كتاب

الفصل في الملل والاهواء والنحل

الامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم

الظاهري المتوفي سنة ٤٥٦

الفصل بكسر ففتح جمع فصلة بفتح فسكون كقصعة وقصع النخلة المنقولة من محلها الى محل آخر لتثمر

وبهامشه

الملل والنحل للامام ابي الفتح محمد

بن عبد الكريم الشهرستانى

المتوفي سنة ٥٤٨

الجزء الثاني

(طبعت على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي واخيه)

الطبعة الاولى

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القديم سنة ١٣٢٠

١٣٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو محمد واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله تعالى موردون من الكذب المنصوص في اناجيلهم ومن التناقض الذي فيها امراً لا يشك كل من رآه في انهم لا عقول لهم وانهم مخذولون جملة واما فساد دينهم فلا اشكال فيه على من له مسكة عقل ولسنا نحتاج الى تكلف برهان في ان الاناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله عز وجل ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة الى الانبياء عليهم السلام التي عند اليهود لان جمهور اليهود يزعمون ان التوراة التي بايديهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام فاحتجنا الى اقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك واما النصارى فقد كفونا هذه المؤنة كلها لانهم لا يدّعون ان الاناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا ان المسيح اتاهم بها بل كلهم اولهم عن آخرهم اريوسيهم وملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم لا يختلفون من انها اربعة تواريخ الفها اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة فاولها تاريخ الفه متى اللاواني تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط والآخر تاريخ الفه مارقش الهاروني تلميذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح عليه السلام وكتبه باليونانية في بلد انطاكية من بلاد الروم [illegible] المذكور هو الفه ثم محى اسمه

العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع احداً في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن تعلى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط وقيل من آنس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى ابي بكر رضي الله عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرأ عنه ولعنهم وبرىء من خصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبدا والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهباً واراد ان يروجه على اصحابه ونسبه اليه وربطه به والسيد بريء من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضاً هذا قوله في الارادة ان الله تعالى اراد بنا شيئاً واراد منا شيئاً فما اراده بنا طواه عنا وما اراده منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا وهذا قوله في القدر هو امر بين امرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم لك الحمد ان اطعتك ولك الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة لي ولا لغيري في اساءة فنذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه وبعده لا على انهم من تفاصيل اشياعه بل على انهم منتسبون الى اصل شجرته وفروع اولاده الناوسية اتباع رجل يقال له

من اوله ونسبه الى تلميذه مارقش يكون اربعا وعشرين ورقة بخط متوسط وشمعون المذكور تلميذ المسيح * والثالث تاريخ الفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون باطرة ايضاً كتبه باليونانية في بلد اقاية بعد تأليف مارقش المذكور يكون من قدر انجيل متى * والرابع تاريخ الفه يوحنا ابن سيذاي من تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة وكتبه باليونانية في بلد اشيئية يكون اربعا وعشرين ورقة بخط متوسط و يوحنا هذا نفســه هو ترجم انجيل متى صاحبه من العبرانية الى اليونانية ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظمونه بعد الاناجيل الاربعة الا الافركسيس وهو كتاب الفه لوقا الطبيب المذكور في اخبار الحواريين واخبار صاحبــه بولس البنياميني وسيرهم وقتلهم يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع وكتاب الوحي والاعلان الفه يوحنا ابن سيذاي المذكور وهو كتاب في غاية السخف والركاكة ذكر فيه ما رآه في الاحلام واذ أسرى به وخرافات باردة والرسائل القانونية وهي سبع رسائل فقط منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيذاي المذكور ورسالتان لباطرة شمعون المذكور ورسالة واحدة ليعقوب ابن يوسف النجار والاخرى لاخيه يهوذا ابن يوسف تكوّن كل رسالة من ورقة الى ورقتين في غاية البرد والغثاثة ورسائل بولس تلميذ شمعون باطرة وهي خمس عشرة رسالة تكون كلها نحو اربعين ورقة مملوءة حمقاً ورعونة وكفراً ثم كل كتاب لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم في انه من تأليف المتأخرين من اساقفتهم وبطارقتهم كجامع البطارقة والاساقفة الكبار الستة وسائر مجامعهم الصغار وفقههم في احكامهم الذي عمله(١) ركديد الملك وبه يعمل نصارى الاندلس ثم لسائر النصارى احكام ايضاً عملها لهم من شاء الله ان يعملها من اساقفتهم لا يختلفون في هذا كله انه كما قلنا ثم اخبار شهدائهم فقط فجميع نقل النصارى اوله عن آخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذي سمينا فقط وهم بولس ومارقش ولوقا وهؤلاء الثلاثة لا ينقلون الا عن خمسة فقط وهم باطرة ومتى و يوحنا و يعقوب و يهوذا ولا مزيد وكل هؤلاء فاكذب البرية

(١) وفي نسخة ركريد الملك

ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا قالت ان الصادق حي بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف وحكي ابو حامد الزوزني ان الناوسية زعمت ان علياً مات وستنشق الارض عنه يوم القيامة فيملأ العالم عدلاً (الافطحية) قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسماعيل من ابيه وامه وامها فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان اسن اولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في اكبر اولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديعة الى بعض اصحابه وامره ان يدفعها الى من يطلبها منه وان يتخذها اماماً وما طلبها منــه احد الا عبــد الله ومع ذلك ما عاش بعد ابيه الا سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكراً (الشميطية) اتباع يحيى ابن ابي شميط قالوا ان جعفراً قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قــال له والده ان وُلد لك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه محمد (الموسوية اوالمفضلية) فرقة واحدة قالت بامامة موسى بن جعفر نصاً عليه بالاسم حيث قال الصادق سابعكم قائمكم وقيل صاحبكم

واخبثهم على ما نبين بعد ذلك انشاء الله تعالى على ان بولس حكى في الافركسيس وفي احدى رسائله انه لم يبق مع باطرة الا خمسة عشر يوما ثم لقيه مرة اخرى بقي معه ايضاً يسيراً ثم لقيه الثالثة فاخذا جميعاً وصلبا الى لعنة الله الا ان الاناجيل الاربعة والكتب التي ذكرنا ان عليها معتمدهم فانها عند جميع فرق النصارى في شرق الارض وغربها على نسخة واحدة ورتبة واحدة لا يمكن احد ان يزيد فيها كلمة واحدة ولا ينقص منها اخرى الا افتضح عند جميع النصارى مبلغة كما هي الى مارقش ولوقا و يوحنا لان يوحنا هو الذي نقل انجيل متى عن متى ورسائل بولس مبلغة كذلك الى بولس واعلموا ان امر النصارى اضعف من امر اليهود بكثير لان اليهود كانت لهم مملكة وجمع عظيم مع موسى عليه السلام و بعده وكان فيهم انبياء كثير ظاهرون آمرون مطاعون كموسى و يوشع وشموال وداود وسليمان عليهم السلام وانما دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الاوثان وقتل الانبياء وحرق التوراة ونهب البيت مرة بعد مرة فاتصل كفر جميعهم الى ان تلفت دولتهم على ذلك واما النصارى فلا خلاف بين احد منهم ولا من غيرهم في انه لم يؤمن بالمسيح في حياته الا مائة وعشرون رجلاً فقط هكذا في الافركسيس ونسوة منهم امرأة وكيل هردوس(١) وغيرها كن ينفقن عليه اموالهن هكذا في نص انجيلهم وان كل من آمن به فانهم كانوا مستترين مخافين في حياته و بعده يدعون الى دينه سراً ولا يكشف احد منهم وجهه الى الدعاء الى ملته ولا يظهر دينه وكل من ظُفِرَ به منهم قُتِلَ اما بالحجارة كما قتل يعقوب ابن يوسف النجار واشطيبن الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره واما صُلِبَ كما صلب باطرة واندرياس اخوه وشمعون اخو يوسف النجار وفليش و بولس وغيرهما او قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب اخو يوحنا وطومار و برتلوما و يهوذا بن يوسف النجار ومتى او بالسم كما قتل يوحنا ابن سيذاى فبقوا على هذه الحالة لا يظهرون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد

قائمكم الا وهو سمي صاحب التورة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة ابيه لم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقام به بعد موت ابيه رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل ابن عمر وزرارة بن اعين وعمارة السباطي وروت الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه عد الايام فعدها من الاحد حتى بلغ السبت فقال له كم عددت فقال سبعة فقال جعفر سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم هذا واشار الى موسى وقال فيه ايضاً انه شبيه بعيسى ثم ان موسى لما خرج واظهر الامامة حمله هارون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسى ابن جعفر ثم اشخصه الى بغداد فحبسه عند السندي ابن شاهك وقيل ان يحيى ابن خالد بن برمك سمه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر قريش ببغداد واختلف الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال لا ندري امات ام لم يمت و يقال لهم الممطورة وسماهم بذلك علي ابن اسماعيل فقال ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بموته و يقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة و يقال لهم الواقفية اسامي الائمة الاثنا عشر عند الامامية

(١) وفي نسخة وكيل هارون

رفع

رفع المسيح عليه السلام وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند
الله عز وجل الا فصولاً يسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزياً لهم فكانوا
كما ذكرنا الى ان تنصر قسطنطين الملك فمن حينئذ ظهر النصارى وكشفوا دينهم
واجتمعوا سوا وكان سبب تنصره ان امه هلانى كانت بنت نصراني فعشقها ابوه
وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سراً فلما مات ابوه وولي هو
اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من ولايته ومع ذلك فما قدر على اظهارها
حتى رحل عن رومية مسيرة شهراً الى القسطنطينية وبناها ومع ذلك فانما
كان اريوسياً هو وابنه بعده يقولان ان المسيح عبد مخلوق نبي لله تعالى
فقط وكل دين كان هكذا فمحال ان يصح فيه نقل متصل لكثرة الدواخل
الواقعة فيما لا يؤخذ الا سراً تحت السيف لا يقدر اهله على حمايته ولا
على المنع من تبديله ثم لما ظهر دينهم تنصر قسطنطين كما ذكرنا فشا فيهم
دخول المنانية بغتة وكان فيهم غير منانية مدلسون عليهم فامكنهم بهذا
ان يدخلوهم من الضلال فيما احبوا ولا تمكنوا البتة ان ينقل احد عن
شمعون باطرة ولا عن يوحنا ولا عن متى ولا عن مارقش ولا عن لوقا ولا
عن بولس آية ظاهرة ولا معجزة باهرة لما ذكرنا من انهم كانوا مستترين
مختفين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره طول حياتهم الى
ان ظفر بهم فقتلوا فكلما تضيفه النصارى الى هؤلاء من المعجزات فاكذوبات
موضوعة لا يعجز عن ادعاء مثلها احد كالذي تدعي اليهود لاحبارهم ورؤس
مثانيهم وكالذي تدعيه المنانية لماني سواء بسواء وكالذي تدعيه الروافض
لمن يعظمون وكالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابراهيم
ابن ادهم وابي مسلم الخولاني وشيبان الراعي وغيرهم وكل هذا كذب وافك
وتوليد لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدري ولا يقوم بكلامه
حجة ولا صح برهان سمعي ولا عقلي يصدقه وهكذا كان اصحاب ماني
مع ماني الا انه ظهر نحو ثلاثة اشهر اذ مكر به بهرام بن بهرام الملك
واوهمه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فصلب ماني وصلبهم كلهم

المرتضى والمجتبى والشهيد والسجاد
والباقر والصادق والكاظم والرضى والتقي
والنقي والزكي والحجة والقائم والمنتظر
(الاسماعيلية الواقفية) قالوا ان الامام
بعد جعفر اسماعيل نصاً عليه باتفاق
من اولاده الا انهم اختلفوا في موته
في حال حياة ابيه فمنهم من قال
لم يمت الا انه اظهر موته تقية من
خلفاء بني العباس وعقد محضرا
واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة
ومنهم من قال الموت صحيح والنص
لا يرجع قهقري والفائدة في النص
بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه
دون غيره فالامام بعد اسمعيل
محمد بن اسمعيل وهؤلاء يقال لهم
المباركية ثم منهم من وقف على محمد
ابن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته
ومنهم من ساق الامامة في المستورين
منهم ثم في الظاهرين القائمين من
بعدهم وهم (الباطنية) وسنذكر مذهبهم
على الانفراد وانما هذه فرقة الوقف
على اسماعيل بن جعفر ومحمد ابن
اسماعيل والاسماعيلية المشهورة في
الفرق هم الباطنية التعليمية الذين
لهم مقالة مفردة (الاثنا عشرية) ان
الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر
الكاظم وسموا قطعية ساقوا الامامة
بعده في اولاده فقالوا الامام بعد
موسى علي الرضا ومشهده بطوس ثم
بعده محمد التقي وهو في مقابر قريش
ثم بعده علي بن محمد النقي ومشهده
بقم وبعده الحسن العسكري الزكي
وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو
بسر من رأى وهو الثاني عشر هذا

الى لعنة الله فكل معجزة لم تنقل نقلاً يوجب العلم الضروري كافة عن كافة حتى يبلغ الى المشاهدة فالحجة لا يقوم بها على احد ولا يعجز عن توليدها من لا يقوم له * قال ابو محمد معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غيره من قولهم بالتثليث وان المسيح آله وابن الله واتحـاد اللاهوتية بالناسوتية والتحامه به انما هو كله على اناجيلهم وعلى الفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود كالزبور وكتاب اشعيا وكتاب ارميا وكلمات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زخريا قد نازعتهم اليهود في تأويلها فحصلت دعوى مقابلة لدعوى وما كان هكذا فهو باطـل وموهوا بان التوراة وكتب الانبياء بايديهم وبايدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يجعلوا تلك الالفاظ التي فيها الحجة لهم في دعواهم وتأويلهم ليس بايديهم حجة غير هذا اصلاً ولا جملة سوى هذه وقد اوضحنا بحول الله تعالى وقوته فساد اعيان تلك الكتب واوضحنا انها مفتعلة مبدلة لكثرة ما فيها من الكذب واوضحنا ايضاً فساد نقلها وانقطاع الطريق منهم الى من نسب اليه تلك الكتب بالا يمكن احداً دفعه البتة بوجه من الوجوه وبينا آنفاً بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى جملة واقرارهم بان اناجيلهم ليست منزلة ولكنها كتب مؤلفة لرجال الفوها فبطل كل تعلق لهم والحمد لله رب العالمين ثم نورد انشاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم ان التوراة عند اليهود وعندهم سواء ونورد ما يخالفون فيه نص التوراة التي بايدي اليهود حتى يلوح لكل احد كذب دعواهم الظاهرة من تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود ونرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما في نقل اليهود اذ لا يصح لاحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب ثم نذكر بعون الله عز وجل مناقضات الاناجيل والكذب الفاحش المفضوح الموجود في جميعها وبالله تعالى التوفيق فيرتفع الاشكال في ذلك جملة ويستوي في معرفة بطلان كل ما بايدي الطائفتين كل من اغتر بكتمانهم لما فضحناه منا ومنهم من الخاصة والعامة ومن سائر الملل ايضاً

هو طريق الاثناعشرية في زماننا الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني اعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة احمد ابن موسى بن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال بعلي شك اولا في محمد ابن علي اذ مات ابوه وهو صغير غـير مستحق للامامة ولا علم عنده بمناهجها فثبت قوم على امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موته ايضاً فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوى اسباب جعفر بن علي وامال الناس اليـه واعانه فارس ابن حاتم بن ماهويه وذلك ان محمداً قد مـات وخلف الحسن العسكري قالوا امتحنا الحسن ولم نجد عنـده علماً ولقبوا من قال بامامة الحسن الحمارية وقووا امر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا بان الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاهـا عليه انه فعل ذلك من حبل في جواريه وغيره وانكشف امرهم عند السلطان والرعية وخواص النـاس

وبصح عند كل من طالع كلامنا هذا ان الذين كتبوا الاناجيل والفوها
كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكاذبهم فيما اوردوه فيها من الاخبار
وانهم كانوا مستخفين مهلكين لمن اغتر بهم والحمد لله رب العالمين على عظيم
نعمته علينا بالاسلام السالم من كل غش البري من كل توليد الوارد من
عند الله عز وجل لا من عند احد دونه

(ذكر ما اثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي
بايدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا في ذلك على التوراة
التي ترجمها السبعون شيخاً لبطليموس لا على كتب عزراء الوراق واليهود
مؤمنون بكلتي النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيها)

قال ابو محمد في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية
والعانانية والعيسوية منهم لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له
ولد كشبهه وجنسه وسماه شيث وعند النصارى بلا اختلاف بين احد
منهم ولا من جميع فرقهم لما اتى على آدم مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث
وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا لما عاش شيث خمس سنين ومائة
سنة ولد انيوش وعند النصارى كلهم لما عاش شيث مايتي سنة وخمس
سنين ولد انيوش وفي التوراة عند التي اليهود كما ذكرنا ان انيوش لما عاش تسعين
سنة ولد قينان وعند النصارى كلهم ان انيوش لما عاش تسعين سنة ومماية
سنة ولد قينان وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان قينان لما عاش
سبعين سنة ولد مهلال وعند النصارى كلهم ان قينان لما عاش ماية سنة
وسبعين سنة ولد مهلال وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان مهلال
لما بلغ خمساً وستين سنة ولد يارد وعند النصارى كلهم ان مهلال لما بلغ
مائة سنة وخمساً وستين سنة ولد يارد واتفقت الطائفتان في عمر يارد اذ
ولد له خنوخ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان خنوخ لما بلغ خمساً
وستين سنة ولد متوشالخ وان جميع عمر خنوخ كان ثلاثمائة سنة وخمساً
وستين سنة وعند النصارى كلهم ان خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمساً وستين

وعوامهم وتشتت كلمة من قال بامامة
الحسن وتفرقوا اصنافاً كثيرة فثبتت
هذه الفرقة على امامة جعفر ورجع
اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن
منهم الحسن ابن علي بن فضال وهو
من اجل اصحابهم وفقهائهم كثير
الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر
بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي اخت
جعفر وقال قوم بامامة علي ابن جعفر
دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد
موت علي وفاطمة اختلافاً كثيرا
وغلا بعضهم في الامامة غلو ابي
الخطاب الاسدي واما الذين قالوا
بامامة الحسن افترقوا بعد موته احدى
عشرة فرقة وليست لهم القاب مشهورة
ولكنا نذكر اقاويلهم الفرقة * الاولى
قالت ان الحسن لم يمت وهو القائم ولا
يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهرا لان
الارض لا تخلوا من امام وقد ثبت
عندنا ان القائم له غيبتان وهذه
احدى الغيبتين وسيظهر و يعرف ثم
يغيب غيبة اخرى * الثانية قالت ان
الحسن مات لكنه يجيء وهو القائم
لانا رأينا ان معنى القائم هو القيام
بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا
نشك فيه ولا ولد له فيجب ان يجيء
بعد الموت * الثالثة قالت ان الحسن
قد مات واوصى الى جعفر اخيه
ورجعت امامة جعفر * الرابعة قالت
ان الحسن قد مات والامام جعفر
وانا كنا مخطئين في الائتمام به اذ لم
يكن اماماً فلما مات ولا عقب له تبينا
ان جعفراً كان محقاً في دعواه
والحسن مبطلاً * الخامسة قالت ان

سنة ولد متوشالخ وان جميع عمر خنوخ كان خمس مائة سنة وخمساً وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما سن خنوخ اذ ولد له متوشالخ والثانيــة كمية عمر خنوخ واتفقت الطائفتان على عمر متوشالخ اذ ولد له لامخ وعلى عمر لامخ اذ ولد له نوح وعلى عمر نوح اذ ولد له سام وحام ويافث وعلى عمر سام اذ ولد له ارفخشاذ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان ارفخشاذ لما بلغ خمساً وثلاثين سنة ولد له شالخ وان عمر ارفخشاذ كان اربعمائة سنة وخمساً وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان ارفخشاذ لما بلغ مائة سنة وخمساً وثلاثين سنة ولد له قينان وان عمر ارفخشاذ كان اربعمائة سنة وخمساً وستين سنة وان قينان لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له شالخ فبين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة مواضع احدها عمر ارفخشاذ جملة والثاني سن ارفخشاذ اذ ولد له ولده والثالث زيادة النصارى بين ارفخشاذ وشالخ قينان واسقاط اليهود له وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شالخ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شالخ كان اربعمائة سنة وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان شالخ لما بلغ مائة وثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شالخ كله كان اربعمائة سنة وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما سن شالخ اذ ولد له عابر والثاني كمية عمر شالخ وعند اليهود كما ذكرنا في التوراة ان فالغ اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له(١) راغوا وعند النصارى كلهم ان فالغ لما بلغ مائة سنة وثلاثين ولد له راغوا وفي توراة اليهود كما ذكرنا ان راغوا لما بلغ اثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع وعند النصارى كلهم ان راغوا لما بلغ مائة سنة واثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له ناحور وكان عمر شاروع كله مائتي عام وثلاثين عاماً وعند النصارى كلهم ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ناحور وان عمر شاروع كله كان ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة ففي هذا الفصل بين الطائفتين تكاذب في موضعين احدهما عمر شاروع جملة

الحسن قد مات وكنا مخطئين في القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله الا انه كان يتستر عرفنا انهما لم يكونا امامين فرجعنا الى محمد ووجدنا له عقباً وعرفنا انه كان هو الامام دون اخويه* السادسة قالت ان للحسن ابناً وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه بسنتين فاستتر خوفاً من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القائم المنتظر* السابعة قالت ان له ابناً ولكنه ولد بعد موته بثمانية اشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان* الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح ان لا ولد له وبطل ما ادعى من الحبل في سرية له وثبت ان لا امام بعد الحسن وهو جائز في المعقول ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض لمعاصيهم وهي فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم* التاسعة قالت ان الحسن قد مات وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولا نشك انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته او بعد موته الا انا نعلم يقيناً ان الارض لا تخلوا عن حجة وهو الخلف الغائب فنحن نتوالاه ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته* العاشرة قالت نعلم ان الحسن قد مات ولا بد للناس من امام ولا يخلوا

(١) وفي نسخة ارغوا

والثاني سن شاروع اذ ولد له ناحور وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان ناحور لما بلغ تسعاً وعشرين سنة ولد له تارخ وان عمر ناحور كله كان مائة سنة وثمانياً واربعين سنة وعند النصارى كلهم ان ناحور لما بلغ تسعاً وسبعين سنة ولد له تارخ وان عمر ناحور كله كان مائتي عام وثمانية اعوام ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما عمر ناحور كله والثاني سن ناحور اذ ولد له تارخ وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وخمسة اعوام وعند النصارى كلهم ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وثمانية اعوام (قال ابو محمد) فتولد من الاختلاف المذكور بين الطائفتين زيادة عن الف عام وثلاثمائة عام وخمسين عاماً عند النصارى في تاريخ الدنيا على ما هو عند اليهود في تاريخها وهي تسعة عشر موضعاً كما اوردنا فوضح اختلاف التوراة عندهم ومثل هذا من التكاذب لا يجوز ان يكون من عند الله عز وجل اصلاً ولا من قول نبي البتة ولا من قول صادق عالم من عرض الناس فبطل بهذا بلا شك ان تكون التوراة وتلك الكتب منقولة نقلاً يوجب صحة العلم لكن نقلاً فاسداً مدخولاً مضطرباً ولا بد للنصارى ضرورة من احد خمسة اوجه لا مخرج لهم عن احدها اما ان يصدقوا نقل اليهود للتوراة وانها صحيحة عن موسى عن الله تعالى ولكتبهم وهذه طريقتهم في الحجاج والمناظرة فان فعلوا فقد أقروا على انفسهم وعلى اسلافهم الذين نقلوا عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله تعالى وقول موسى عليه السلام او يكذبوا موسى عليه السلام فيما نقل عن الله عز وجل وهم لا يفعلون هذا او يكذبوا نقل اليهود للتوراة ولكتبهم فيبطل تعلقهم بما في تلك الكتب مما يقولون انه انذار بالمسيح عليه السلام اذ لا يجوز لاحد ان يحتج بما لا يصح نقله او يقولوا كما قال بعضهم انهم انما عولوا فيما عندهم على ترجمة السبعين شيخاً الذين ترجموا التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام لبطليموس فان قالوا هذا فانهم لا يخلون ضرورة من احد وجهين اما ان يكونوا صادقين في ذلك او يكونوا كاذبين في ذلك فان كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط امرهم والحمد لله رب

الارض من حجة ولا ندري من ولده او من غيره * الحادية عشر والثانية عشر فرقة توقفت في هذه المخابط وقالت لا ندري على القطع حقيقة الحال لكنا نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك الى ان يظهر الله الحجة و يظهر بصورته فلا يشك في امامته من ابصره ولا يحتاج الى معجزة وكرامة و بينة بل معجزته اتباع الناس باسرهم اياه من غير منازعة ومدافعة * فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا على واحد واحد منهم ثم قطعوا على كل باسرهم * ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مائتين ونيفا وخمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولسنا ندري كيف ينقضي مائتان وخمسون سنة في اربعين سنة واذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا اليس الخضر والياس عليهما السلام يعيشان في الدنيا من آلاف سنة لا يحتاجان الى طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من اهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة ثم الخضر عليه السلام مكلفا بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل والجماعة مكلفون بالاقتداء به والاستنان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدى به فلهذا صارت الامامية متمسكين بالعدلية في الاصول و بالمشبهة في الصفات

العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهرة بالكذب وان كانوا صادقين في ذلك فقد حصلت توراتان متخالفتان متكاذبتان متعارضتان توراة السبعين شيخاً وتوراة عزراء ومن الباطل الممتنع كونهما جميعاً حقاً من عند الله واليهود والنصارى كلهم مصدق مؤمن بهاتين التوراتين معاً سوى توراة السامرية ولا بد ضرورة من ان تكون احداهما حقاً والاخرى مكذوبة فايهما كانت المكذوبة فقد حصلت الطائفتان على الايمان بالباطل ضرورة ولا خير في امة تؤمن بيقين الباطل وان كانت توراة السبعين شيخاً هي المكذوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذا بين ملعونين اذ حرفوا كلام الله تعالى وبدلوه ومن هذه صفته فلا يحل اخذ الدين عنه ولا قبول نقله وان كانت توراة عزراء هي المكذوبة فقد كان كذاباً اذ حرف كلام الله تعالى ولا يحل اخذ شيء من الدين عن كذاب ولا بد من احد الامرين او يكون كلاهما كذباً وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيه لما قدمنا مما فيها من الكذب الفاضح الموجب للقطع بانها مبدلة محرفة وسقطت الطائفتان معاً وبطل دينهم الذي انما مرجعه الى تلك الكتب المكذوبة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية في تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ما اوردنا اذا استضاف اليه وفي التوراة عند اليهود وعند النصارى اختلاف آخر اكتفينا منه بهذا القدر والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف الى رسول الله المعصوم صلى الله عليه وسلم البريء من كل كذب ومن كل محال الذي تشهد له العقول بالصحة والحمد لله رب العالمين

(ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها)

﴿ قال ابو محمد ﴾ اول ذلك مبدأ الخلق مبدأ انجيل متى اللاواني الذي هو اول الاناجيل بالتأليف والرتبة مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم وابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا واخوته ويهوذا ولد من ثامار فارص وتارخ ثم ان فارص ولد حضروم وحضروم ولد

متحيرين تائهين وبين الاخبارية منهم والكلامية سفه وتكفير وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل اعاذنا الله من الحيرة

* ومن العجب ان القائلين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون فيدعون فيه احكام الالهية ويتأولون قوله تعالى عليه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فالواهو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه انه لا يغيب عنا ويخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الى تحكمات باردة وكلها عن العقول ردة شعر

لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعاً كف حائر
على ذقن او قارعاً سن نادم

* الغالية هم الذين غلوا في حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم باحكام الالهية فربما شبهوا واحداً من الائمة بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهة الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في اذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت باحكام الهية في حق بعض الائمة وكان التشبيه بالاصل والوضع في الشيعة وانما عادت الى بعض اهل السنة بعد ذلك وتمكن

آرام وآرام ولد عمينا ذاب وعمينا ذاب ولد نحشون الخارج من مصر اخو زوجة هارون ونحشون ولد اشلومون واشلومون ولد له من راحاب بوعز وبوعز ولد له من روث عوبيذ وعوبيذ ولد له ايشاي وايشاي ولد له داود الملك وولد داود الملك اشلومون واشلومون ولد رحبعام ورحبعام ولد ابيوت وابيوت ولد اشا واشا ولد يهوشافاظ ويهوشافاظ ولد يهورام ويهورام ولد احزياهو واحزياهو ولد يوثام ويوثام ولد احاز واحاز ولد احزيا واحزيا ولد منشا ومنشا ولد امون وامون ولد يوشياهو ويوشياهو ولد نخنيا واخوته وقت الرحلة الى بابل وبعد ذلك ولد نخنيا صلتيايل وصلتيايل ولد روبابيل وروبابيل ولد ابيوث وابيوث ولد الياحيم والياحيم ولد ازور وازور ولد صدوق وصدوق ولد احيم واحيم ولد اليوث واليوث ولد العزار والعزار ولد مثان ومثان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف خطيب مريم التي ولدت يسوع الذي يدعى مسيحاً فصار من ابراهيم الى داود اربعة عشر اباً ومن داود الى وقت الرحلة اربعة عشر اباً ومن وقت الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً فجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً (قال ابو محمد رضي الله عنه) ففي هذا الفصل خلاف لما في التوراة وكتب اليهود التي هي عندهم في النقل كالتوراة وهما كتاب ملاخيم وكتاب وبراهيايميم (١) فقال ههنا تارح بن يهوذا وفي التوراة زارح بن يهوذا وهذا اختلاف في الاسم وكذب من احد المخبرين والانبياء لا يكذبون وقال ههنا احزيا هو بن هورام وفي كتب اليهود احزيا بن يورام وهذا اختلاف في الاسماء ووحي الله تعالى لا يحتمل هذا فاحد النقلين كاذب بلا شك وقال ههنا يوثام بن احزيا هو وفي كتب اليهود المذكورة يوثام ابن عزريا بن امصيا بن أش بن احزيا فاسقط ثلاثة آباء مما في كتب اليهود وهذا عظيم جداً فان صدقوا كتب اليهود وهم مصدقون بها فقد كذب متى وجهل وان صدقوا متى فان كتب اليهود كاذبة لا بد من احد ذلك فقد حصلوا على التصديق بالشيء وضده معاً وقال ههنا احزياهو بن احاز بن يوثام وفي كتب اليهود المذكورة حزقيا بن احاز بن يوثام وهذا

(١) وفي نسخة وبراهياتم

الاعتزال فيهم لما رأوا ان ذلك اقرب الى المعقول وابعد من التشبيه والحلول وبدع الغلاة محصورة في اربع التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ ولهم القاب وبكل بلد لقب يقال لهم باصفهان الخرمية والكودية وبالري المزدكية والسنبادية وباذربيجان الذقولية وبموضع المحمرة وبما وراء النهر المبيضة * السبائية اصحاب عبد الله ابن سبا الذي قال لعلي عليه السلام انت انت يعني انت الاله فنفاه الى المداين وزعموا انه كان يهودياً فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال في علي عليه السلام وهو اول من اظهر القول بالفرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا ان علياً حي لم يقتل وفيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يستولي عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك الى الارض فيملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وانما اظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعة وهم اول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا على خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه حين فقأ عين واحد في الحرم ورفعت القصة اليه ماذا اقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك الكاملية اصحاب ابي

اختلاف في الاسم والوحي لا يحتمل هذا فاحد النقلين كاذب بلا شك وقال هاهنا نحليا بن يوشيا هو بن امون وفي كتب اليهود التي ذكرنا نحنيا بن الياقيم بن موشيا بن اموز فاسقط متى الياقيم وخالف في اسم يوشيا بن امون وهذا عظيم وكما قدمنا من كذبهم ولا بد اذ يصدقون بالشيء والضد له معاً وهم لا يختلفون في ان متى رسول معصوم اجل عند الله من موسى ومن سائر الانبياء كلهم وهو قد قال في اول كلمة من انجيله مصحف نسبة المسيح بن داود بن ابراهيم ثم لم يات الا بنسب يوسف النجار زوج مريم الذي عندهم هو ربيب المهم زوج امه فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح ثم يأتي بنسبة يوسف النجار والمسيح عند هذا التيس البوال ليس هو ولد يوسف اصلاً فقد كذب هذا القذر كذباً لا خفاء به ولا مدخل للمسيح في هذا النسب اصلاً بوجه من الوجوه الا ان يجعلوه ولد يوسف النجار وهم لا يقولون هذا ولا نحن ولا جمهور اليهود اما هم فيقولون انه ابن الله من مريم وانه آله وابن آله وامراة تعالى الله عن هذا واما نحن فنقول والعيسوية من اليهود معنا والاريوسية والبولقانية والمقدونية من النصارى انه عبد ادمي خلقه الله تعالى في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر واما جمهور اليهود لعنهم الله فيقولون انه لغير رشدة حاشى لله من ذلك بل ان طائفة قليلة من اليهود يقولون انه ابن يوسف النجار وما نرى متى الا شاهداً لقولهم ومحققاً له والا فكيف يبدأ بانه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار الى داود ولو انه ذكر نسب امه مريم لكان لقوله مخرج ظاهر لكنه لم يذكر نسب مريم اصلاً ثم لم يستحي النذل من ان يحقق ما ابتدأ به فبعد ان اتم نسب يوسف النجار قال من الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً فجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً فاكد هذا الملعون كذبه وان المسيح ولد يوسف ولا بد ضرورة من احدهما والا فكيف يكون من الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً والمسيح ليس هو ابناً لاحدهم ولا هم اباء له فكيف يكون من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً ولا مدخل للمسيح في

كامل اكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي عليه السلام وطعن في علي ايضاً بتركه طلب حقه ولم يعذره في القعود قال وكان عليه ان يخرج ويظهر الحق على انه غلا في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما يتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة على اصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابية ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص البشر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في كوة او كاشراقها على البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او كشيطان بحيوان ومراتب التناسخ اربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسياتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس على التفصيل واعلى المراتب مرتبة الملكية او النبوة واسفل المراتب الشيطانية والجنية وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهراً من غير تفصيل مذهبهم العليائية اصحاب العليا بن ذراع الدوسي وقال قوم هو الاسدي وكان يفضل علياً على النبي صلى الله عليه وسلم وزعم انه الذي بعث محمداً او سماه الهاً وكان يقول بذم محمد زعم انه بعث ليدعوا

تلك الولادات الا كمدخله في ولادات اهل الصين واهل الهند واهل طلمة
وسفر وسقوال ولا فرق *هذه فضائح الدهر ومالا يأتي به الا انجس البرية
ونعوذ بالله من الخذلان ثم كذب آخر وجهل زايد وهما قوله فبين ابراهيم
الى داود اربعة عشر ابا

﴿قال ابو محمد﴾ رضي الله عنه هذا كذب انما هم على ما ذكر ثلاثة عشر
ابراهيم واسحاق ويعقوب ويهوذا وزارح وحضروم وآرام وعميناذاب
ونحشون واشلومون وبوعز وعوبيذ وايشاي فهؤلاء ثلاثة عشر ابا ثم داود
ولا يجوز البتة ان يعد داود في آباء نفسه فيجعل ابا لنفسه فهذه ملحنة ثم قال
ومن داود الى الرحلة اربعة عشر ابا وليس كذلك لان نخنيا هو الراحل بنص
قول متى وانه لم يولد له على قوله صلتيايل الا بعد الرحلة فهم اشلومون
ورحبعام وابيوث واشا ويهوشافاط ويهورام واحزياهو ويوثام واحاز
واحزياهو ويمشا وامون ويوشاهو ونخنيا وقد عدّ داود قبل فان عده
ههنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله وان عده هناك فقد
كذبوا في هذا العدد الثاني او جعلوا نخنيا ابا لنفسه وهذا هوس ثم قال
ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر ابا وهذا فصل جمع كذبتين عظيمتين
احداهما انه اذا عد صلتيايل ثم من بعده الى يوسف النجار فليسوا الا اثني
عشر رجلاً فقط وهم صلتيايل وزروبابيل وابيوث والياخيم وازور وصدوق
واخيم واليوث والعازار وماثان ويعقوب ويوسف فان عد فيهم نخنيا كانوا
ثلاثة عشر وهو يقول اربعة عشر فاعجبوا لهذا الحمق وهذا الضلال واعجبوا
لرعونة من جاز هذا عليه واعتقده دينا ثم ان كان عنى انهم آباء المسيح
فيوسف والد المسيح وكفى بهذا عندهم كفرا فقد كفر متى او كذب
وجهل لا بد من احد ذلك ثم قوله فمن ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون
مولودا فهذا كذب فاحش وجهل مفرط لانه اذا عد ابراهيم ومن بعده
الى يوسف وعد يوسف ايضا فانما هم اربعون فقط فان عد المسيح وجعله
ولد يوسف لم يكونوا ايضا الا واحدا واربعين فقط فاعجبوا ممن يدين الله

الى علي فدعى الى نفسه ويسمون هذه
الفرقة الذمية ومنهم من قال بآلهيتهما
جميعا ويقدمون عليا في احكام
الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من
قال بالهيتهما جميعا ويقدمون محمدا
في الالهية ويسمونهم الميمية ومنهم من
قال بالهية خمسة اشخاص اصحاب
الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وقالوا خمستهم شيء واحد
والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل
لواحد على الآخر وكرهوا ان يقولوا
فاطمة بالتانيث بل قالوا فاطم وفي
ذلك يقول بعض شعرائهم شعر

توليت بعد الله في الدين خمسة
نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

المغيرية اصحاب المغيرة بن سعيد
العجلي ادعى ان الامام بعد محمد ابن
علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن
الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي
لم يمت وكان المغيرة مولى الخالد بن
عبد الله القسري وادعى الامامة
لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك
ادعى النبوة لنفسه وغلا في حق علي
عليه السلام غلوا لا يعتقده عاقل
وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال ان
الله تعالى صورة وجسم ذو اعضاء على
حروف الهجاء وصورته صورة رجل
من نور على رأسه تاج من نور
وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان
الله تعالى لما اراد خلق العالم تكلم
بالاسم الاعظم فطار فوقع على رأسه
تاجا قال وذلك قوله سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى ثم اطلع على
اعمال العباد وقد كتبها على كفه

تعالى بهذا الحمق واحمدوه على السلامة هذا الى الكذب المفضوح الذي في نسب داود عليه السلام الى نحشون بن عمينا ذاب لان نحشون بنص توراتهم هو الخارج من مصر وهو مقدم بني يهوذا ولم يدخل بنص التوراة ارض القدس لان كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعداً ماتوا كلهم في التيه بنص التوراة فاذا عدت الولادات من اشلمون ابن نحشون الذي دخل ارض المقدس الى داود عليه السلام وجدوا اربعة فقط وهم داود بن ايشاي ابن عوبيد بن بوعز بن اشلمون الداخل مصر المذكور ولا يختلفون يعني اليهود والنصارى معاً ان من دخول اشلمون المذكور مع يوشع وبني اسرائيل الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام خمسمائة سنة وثلاثاً وسبعين سنة فيجب على هذا ان يقول ان اشلومون لم يدخل الارض المقدسة الا وهو اقل من سنة وانه لم يولد لكل واحد منهم ولده المذكور الا وله مائة سنة ونيف واربعون سنة وكتبهم تشهد ككتاب ملاخيم وبراهياميم وغيرهما ونقطع انه لم يعش احد من بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام مائة سنة وثلاثين سنة الا يهوداع الكوهن الهاروني وحده فكم هذا الكذب وهذا الافتضاح فيه وهذه الشهوة العظيمة لا ينفكون من كذبة الا الى اخرى ومن سوأة الا الى سوأة ونعوذ بالله من البلاء فاعجبوا لما افتتح به هذا الكذاب كتابه وتأليفه ماذا جمع هذا الفصل على صغره وانه اسطار يسيرة من الكذب والجهل

واحسن ما في خالد وجهه　　فقس على الغائب بالشاهد

ثم ذكر لوقا الطبيب في الباب الثالث منه نسب المسيح عليه السلام فقال انه كان يظن انه ابن يوسف النجار المنسوب الى على الى ماثان الى لاوي الى ملكي الى يناع الى يوسف الى متاتيا الى عاموص الى ناحوم الى اشلا الى انجا الى فاهاث الى متيثيا الى صمعي الى يوسف الى يهوذا الى يوحنا الى رشا الى زر بابيل الى صلتيابيل الى بادي الى ملكي الى مر الى ادي الى قوصام الى الموادن الى عار الى يشوع الى لونا الى الياخيم الى ملكايا الى يناع

تفضب من المعاصي فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مالح والآخر عذب والمالح مظلم والعذب نير فاطلع في البحر النير فابصر ظله فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وافنى باقي ظله وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري قال ثم خلق الخلق كله من البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس واول ما خلق هو ظل محمد وعلي قبل ظلال الكل ثم عرض على السموات والارض والجبال ان يحملن الامانة وهي ان يمنعن علي بن ابي طالب من الامامة فابين ذلك ثم عرض على الناس فامر عمر بن الخطاب ابا بكر ان يتحمل منعه من ذلك وضمن ان يعينه على الغدر به على شرط ان يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه واقدما على المنع متظاهرين فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولاً وزعم انه نزل في عمر قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ولما ان قتل المغيرة اختلف اصحابه فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ومنهم من قال بانتظار امامة محمد كما كان يقول هو بانتظاره وقد قال المغيرة لاصحابه انتظروه فانه يرجع وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام المنصورية اصحاب ابي منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه بين ابي جعفر محمد بن علي الباقر في الاول فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الى نفسه ولما توفي الباقر قال انتقلت

الى

الى متاتا الى ناثان الى داود النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نسب داود كما ذكره متى حرفاً حرفاً

* قال ابو محمد * رضي الله عنه فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ما افحشها واوحشها واقذرها واوضرها وارذلها وانذلها متى الكذاب ينسب المسيح الى يوسف النجار ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ابا فابا ولوقا ينسب يوسف النجار الى اباء غير الذي ذكر متى حتى يخرجه الى ناثان بن داود اخي سليمان بن داود ولا بد ضرورة من ان يكون احد النسبين كذباً فيكذب متى او لوقا او لا بد ان يكون كلا النسبين كذباً فيكذب الملعونان جميعاً ولا يمكن البتة ان يكون كلا النسبين حقاً ولوقا عندهم لوق الله صورهم والاق وجوههم والقاهم البلاء والقى عليهم الدمار واللعنة في الجلالة فوق جميع الانبياء عليهم السلام فهذه صفة اناجيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المؤمنون على السلامة والنعمة وقال بعض اكابر من سلف منهم من متعلميهم ان احد هذين النسبين هو نسب الولادة والنسب الآخر نسب الى انسان تبناه على ما قد كان في قديم زمن بني اسرائيل من ان من مات ولا ولد له وتزوج آخر امرأته نسب الى الميت من ولدت من هذا الحي فقلنا لمن عارضنا منهم بهذا الهوس من لك بهذا واين وجدته للوقا او لمتى والدعوى لا يعجز عنها احد وهي باطلة لا ان يعضدها برهان وبعد هذا فاي النسبين هو نسب الولادة وايهما هو نسب الاضافة لا الحقيقة فايهما قال قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان فان قال ان لوقا لم يقل ان فلاناً ولد فلاناً كما قاله متى لكن قال المنسوب الى علي قلنا وهكذا قال في اباء علي ابا فابا الى داود ثم الى ابراهيم ثم الى نوح ثم الى ادم سواء بسواء في اسم بعد اسم وفي اب بعد اب ولا فرق افترى نسب داود الى ابراهيم وابراهيم الى نوح ونوح الى ادم كان ايضاً على الاضافة لا على الحقيقة كما قلت في نسب يوسف الى علي هذا عجب فاذ لا سبيل الى تصحيح هذه الدعوى فهي كذب ووضع الكذب في احد النسبين ضرورة

الامامة الي وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في ايام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فاخذه وصلبه زعم العجلي ان علياً عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامة لنفسه انه عرج به الى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له يا بني انزل فبلغ عني ثم اهبطه الى الارض فهو الكسف الساقط من السماء وزعم ايضاً ان الرسل لا تنقطع ابداً والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتاول المحرمات كلها على اسماء رجال امر الله تعالى بمعاداتهم وتاول الفرائض على اسماء رجال امرنا بموالاتهم واستحل اصحابه قتل مخالفيهم واخذ اموالهم واستحلال نسائهم وهم صنف من الخرمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على اسماء رجال هو ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع عنه الخطاب اذ وصل الى الجنة وبلغ الى الكمال ومما ابدعه العجلي ان قال اول ما خلق الله هو عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب * الخطابية اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع وهو الذي عزا نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف

عياناً والحمد لله رب العالمين*فصل وفي الباب الثالث من انجيل متى فلحق
يسوع يعني المسيح بالمفاز وساقه الروح الى هنالك ولبث فيه ليقيس ابليس
نفسه فيه فلما ان مضي اربعين يوماً بلياليها جاع فوقف اليه الجسّاس وقال
له ان كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير لك خبزاً فقال يسوع قد صار
مكتوباً بان عيش المرء ليس بالخبز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم الله تعالى
وبعد هذا اقبل ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف في اعلى بنيانها
وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوباً بانه سيبعث
ملائكة يرفدونك ويدفعون عنك حتى لا يصيب قدمك مكروه فاجابه
يسوع وقال له قد صار مكتوباً ايضاً ان لا يقيس احد العبيد اله ثم عاد اليه
ابليس وهو في اعلى جبل منيف فاظهر له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال له اني
سأملكك كل ما ترى ان سجدت لي فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهوراً
فقد كتب ان لا يعبد احد غير السيد الهه ولا يخدم سواه فتأيس عنه ابليس
عند ذلك وتنحى عنه واقبلت الملائكة وتولت خدمته*وفي الباب الرابع من
انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن محشواً من روح القدس وقاده الروح الى
القفار ومكث فيه اربعين يوماً وقايسه ابليس فيه ولم يأكل شيئاً في تلك
الاربعين يوماً فلما كملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فأمر هذا الحجر ان
يصير خبزاً فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً انه ليس عيش الآدمي في
الخبز وحده الا في كل كلمة لله ثم قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض
عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له سأملكك هذا السلطان
وانزلك بعظمته لاني قد ملكته وانا اعطيه من وافقني فان سجدت لي كان
لك اجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً ان تعبد السيد الهك
وتخدمه وحده ثم ساقه الى يرشلام وصعده ووقفه على صخرة البيت في
اعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبسب من هنا لانه مكتوب ان يبعث
ملائكة لحرزك وحملك في الاكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا
يصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد كتب ايضاً ان لا تقيس السيد الهك

الصادق على غلوه الباطل في حقه ابرا
منه ولعنه واخبر اصحابه بالبراءة منه
منه وشدد القول في ذلك وبالغ في
التبري عنه واللعن عليه فلما اعتزل
عنه ادعى الامر لنفسه زعم ابو
الخطاب ان الائمة انبياء ثم الهة وقال
بالهية جعفر بن محمد والهية ابائه وهم
ابناء الله واحباؤه والالهية نور في
النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلو
العالم من هذه الاثار والانوار وزعم
ان جعفرا هو الاله في زمانه وليس
هو المحسوس الذي يرونه ولكن لما نزل
الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه
الناس فيها ولما وقف عيسى بن موسى
صاحب المنصور على خبث دعوته
قتله بسبخة الكوفة وافترقت الخطابية
بعده فرقاً فزعمت فرقة ان الامام بعد
ابي الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا
به كما دانوا بابي الخطاب وزعموا ان
الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي
تصيب الناس من خير ونعمة وعافية
وان النار هي التي تصيب الناس من
شر ومشقة وبلية واستحلوا الخمر والزنا
وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة
والفرائض وتسمى هذه الفرقة معمرية
وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي
الخطاب بزيغ وكان يزعم ان جعفرا
هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق
وزعم ان كل مؤمن يوحى اليه وتاول
قول الله تعالى وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله اي بوحي من
الله اليه وكذلك قوله تعالى واوحى
ربك الى النحل وزعم ان في اصحابه
من هو افضل من جبرائيل وميكائيل

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه في هذا الفصل عجائب لم يسمع باطم منها اولها اقرار الصادق عندهم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانقاد له ومضي معه وقاده مرة اخرى الى اعلى صخرة في بيت المقدس فما نراه الا ينقاد لابليس حيث قاده ولا يخلو من ان يكون قاده فانقاد له مطيعاً سامعاً فما نراه الا متصرفاً تحت حكم الشيطان وهذه والله منزلة رذيلة جدا او يكون قاده كرهاً فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من المس حاشى للانبياء من كلتا الصفتين فكيف اله وابن اله بزعمهم وما سمع قط باحمق من هذا الهوس ونحمد الله على عظيم منته ثم الطامة الاخرى كيف يطمع ابليس عند هؤلاء النوكي في ان يسجد له خالقه وفي ان يعبده ربه وفي ان يخضع له من فيه روح اللاهوت ام كيف يدعو ابليس ربه والهه الى ان يعبده والله اني لاقطع ان كفر ابليس وحمقه لم يبلغا قط هذا المبلغ فهذه ابدة الدهر ثم عجب اخر كيف يمني ابليس رب الدنيا وخالقها ومالكها ومالكه والهنا والهه في ان يملكه زينة الدنيا فهذه كما تقول عامتنا أعطه من خبزه كسيرة ما هذه الوساوس التي لا ينطلق بها الانسان من حقه سكني المارستان او عيار كافر مستخف بقوم نوكي يوردهم ولا يصدرهم ما شاء الله كان فان قالوا انما دعا الناسوت وحده واياه مني ابليس وحده قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحد ان بمعنى انهما صارا شيأ واحدا والمسيح عندكم اله معبود وقد قلتم هاهنا ان ابليس قاد المسيح فانقاد له المسيح ودعاه ابليس الى عبادته والسجود له ومناه ابليس بملك الدنيا وقال للمسيح وقال له المسيح او قال ليسوع وقال له يسوع وعلى قولكم انه انما خاطب الناسوت انما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما مني بزينة الدنيا نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى على كل حال واهل الكذب هما فكيف ونص كلامهما جوزت ألسنتها في اطلى يمنع من هذا ويوجب ان ابليس انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فافعل كذا ولولم يكن من هذا في الاناجيل الا هذا الفصل الاخير وحده لكفى فكيف وله فيها نظائر جمة

وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يقال انه مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الى الملكوت وادعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا انهم يرونهم بكرة وعشيا وتسمى هذه الطائفة * البزيغية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير ابن بنان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة الاولى الا انهم اعترفوا بانهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق فرفع خبرهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا فصلبه في كناسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة * العجلية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم حيارى ضالون جاهلون بحال الائمة تائهون * الكيالية اتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر ابن محمد الصادق واظنه من الائمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه الفائل وفكره العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي على قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحس في بعض المواضع ولما وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولاً ثم ادعى انه القائم ثانيا وكان من مذهبه ان

ونحمد الله على السلامة

فصل قال ابو محمد رضي الله عنه وذكر في الفصل الذي تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس وفي اول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا احتشى من روح القدس في بطن امه وان ام يحيى احتشت ايضاً من روح القدس فما نرى للمسيح من روح القدس الا كالذي ليحيى ولام يحيى من روح القدس ولا فرق فاي فضل له عليهما

فصل قال ابو محمد وفي الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا نحى الى جلجال وتخلى من مدينة ناصرة ورحل وسكن في كفر ناحوم على الساحل في زابلون ونفثالي ليتم قول شعيا النبي حيث قال ارض زابلون ونفثالي وطريق البحر خلف الاردن وجلجال الاجناس وكل من كان بها في ظلمة يبصرون نوراً عظيماً ومن كان ساكناً في ظلال الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتدأ يسوع بالوصية وقال توبوا فقد تدانى ملكوت السماء وبيناهو يمشي على ريف البحر بحر جلجال اذ ابصر باخوين احدهما يدعى شمعون المسمى باطرة والآخر اندرياس وهما يدخلان شباكهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني اجعلكما صيادي الآدميين فتخليا وقتهما ذلك من شباكهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر باخوين ايضاً وهما يعقوب ويوحنا بن سيذاي في مركب مع ابيهما يعد ان شباكهما فدعاهما فتخليا ذلك الوقت من شباكهما ومن ابيهما ومتاعهما واتبعاه هذا نص كلام متى في انجيله حرفاً حرفاً وفي اول باب من انجيل مارقش قال فبعد ان بلى يحيى اقبل يسوع الى جلجال ملك الله وقال ان الزمان قد تم وتدانى ملك الله فتوبوا وتقبلوا الانجيل فلما خطر بجوار بحر جلجال نظر الى شمعون واندرياس وهما يدخلان شبكتهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني اجعلكما صيادين للآدميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تمادى قليلاً فابصر يعقوب بن سيذاي واخاه يوحنا وهما في المركب يرمان شبكتهما فدعاهما فتركا والدهما مع العاملين باجرة في المركب واتبعاه هذا نص كلام

كل من قدر الآفاق على الانفس وامكنه ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الآفاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلي في شخصه المعين الجزئي كان هو القائم قال ولم يوجد في زمن من الازمان احد يقرر هذا التقرير الا احمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من انتمى اليه اولاً على بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعاً وعقلاً قال الكيال العوالم ثلاثة العالم الاعلى والعالم الادنى والعالم الانساني واثبت في العالم الاعلى خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلى ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان النفس الانسانية قال وارادت النفس الانسانية الصعود الى عالم النفس الاعلى فصعدت وخرقت المكانين اعني الحيوانية والناطقية فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الاعلى كلت وانحسرت وتحيرت وتعفنت واستحالت اجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس الاعلى وافاضت عليها من انوارها جزأ فحدثت التراكيب في هذا العالم

مارقش في انجيله حرفاً حرفاً وقال في الباب الرابع من انجيل لوقا وبينما
الجماعات يوماً تزدحم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت
واقفاً على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بمركبين في البحيرة قد نزل عنهما
اصحابهما لغسل شباكهم فدخل يسوع احدهما الذي كان لشمعون وساله ان
يتنحى به عن الريف قليلا فقعد في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما
امسك عن الوصية قال لشمعون لج والقوا جرافاتكم الصيد فقال له شمعون
يا معلم قد عنينا طول الليل ولم نصب شيئاً ولكنا سنلقي الجرافة بامرك وقولك
فلما القاها قبضت على حيتان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة من
كثرتها فاستعانوا باصحاب المركب الثاني وسالوهم ان يعينوهم على اخراجهم
لها فاجتمعوا عليها وشحنوا منها المركبين حتى كادا ان يغرقا فلما بصر بذلك شمعون
الذي يدعى باطرة سجد ليسوع وقال اخرج عني ياسيدي لاني انسان مذنب
وكان قد حار وكل من كان معه لكثرة ما اصابوا من الحيتان وحار يعقوب
ويوحنا ابنا سبذاي فقال يسوع لشمعون لا تخف فانك ستصطاد من اليوم
الادميين فخرجوا الى الريف الاخر مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم
واتبعوه هذا نص كلام لوقا في انجيله حرفاً حرفاً وفي اول باب من انجيل
يوحنا بن سبذاي قال وفي يوم اخر كان يحيى بن زكريا المعمد واقفاً ومعه
تلميذان من تلاميذه فبصر بيسوع ماشياً فقال هذا خروف الله فسمع ذلك
منه التلميذان واتبعا يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ راهما يتبعانه وقال لهما ما
الذي طلبتما قالا له يامعلم اين مسكنك فقال لهما اقبلا فابصرا فتوجها معه وراًيا
مسكنه وباتا عنده ذلك اليوم وكانا في الساعة العاشرة وكان احد التلميذين
اللذين اتبعاه اندرياش اخو شمعون المسمى باطره احد الاثني عشر فلقي
اخاه شمعون وهو احد اللذين سمعا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليه وقال له
وجدنا المسيح ثم اقبل اليه به فلما بصر به المسيح قال له انت شمعون بن يونا
وانت تسمى كيفا وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله حرفاً حرفاً
﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه فاعجبوا لهذه الفضائح وتاملوها اتفق متى

وحدثت السموات والارض والمركبات
من المعادن والنبات والحيوان والانسان
ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة
سروراً وتارة غماً وتارة فرحاً وتارة
ترحاً وطوراً سلامة وعافية وطوراً
بلية ومحنة حتى يظهر القائم و يردها الى
حال الكمال وتنحل التراكيب وتبطل
المتضادات ويظهر الروحاني على
الجسماني وما ذلك القائم الا احمد
الكيال ثم دل على تعيين ذاته باضعف
ما يتصوروا وهي ما يقدر وهو ان اسم
احمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف
من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحاء
في مقابلة النفس الناطقة والميم في
مقابلة النفس الحيوانية والدال في
مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم
الاربعة هي المبادئ والبسائط واما
مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة
ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية
العالم السفلي الجسماني قال فالسماء
خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن
ودونها النار ودونها الهواء ودونها
الارض ودونها الماء وهذه الاربعة
في مقابلة العوالم الاربعة ثم قال
الانسان في مقابلة النار والطائر في
مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة
الارض والحوت في مقابلة الماء فجعل
مركز الماء اسفل المراكز والحوت اخس
المركبات ثم قابل العالم الانساني الذي
هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع
آفاق العالمين الاولين الروحاني
والجسماني قال الحواس المركبة فيه
خمس فالسمع في مقابلة مكان الاماكن
اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء والبصر

ومارقش على ان اول ما كانت صحبة شمعون باطره واخيه اندرياش ابني يوثا للمسيح فانها كانت بعد ان سجن يحيى بن زكريا اذ وجدها المسيح وهما يدخلان شبكتهما في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدهما اول ما صحباه اذ وجدهما قد نزلا من المركب لغسل شباكهما وانهما كانا قد تعبا طول الليل ولم يصيدا شيأً وقال يوحنا ان اول ما صحباه اذ رآه اندرياش اخو شمعون باطره وهو واقف مع يحيى بن زكريا وانه كان تلميذا ليحيى وان يحيى حينئذ كان يعمد للناس فلما سمع اندرياش قول يحيى اذ رأى المسيح هذا خروف الله ترك يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك الليلة ثم مضى الى اخيه شمعون باطره واخبره واتى به الى المسيح فصحبه وهي اول صحبته له فبعضهم يقول اول صحبة باطره واخيه اندرياش للمسيح كانت بعد سجن يحيى بن زكريا وهو قول متى ومارقش وبعضهم يقول ان اول صحبة شمعون باطره واندرياش للمسيح كانت قبل ان يسجن يحيى وهو قول يوحنا وبعضهم يقول اول صحبة باطرة واندرياش للمسيح كانت اذ وجدهما يدخلان شبكتهما للصيد جميعاً فتركاها وصحباه من حينئذ وهو قول متى ومارقش وبعضهم يقول ان اول صحبة باطره واندرياش للمسيح كانت اذ رآه اندرياش وهو واقف مع يحيى وهو تلميذ يحيى يومئذ فرأى المسيح ماشياً فقال يحيى هذا خروف الله فترك اندرياش يحيى وصحب المسيح من حينئذ ثم مضى الى اخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح واتى به اليه فصحبه من حينئذ وهو قول يوحنا فهذه اربع كذبات في نسق احداها في الوقت الذي كان ابتداً صحبتهما للمسيح فيه والاخرى في الموضع الذي كانت اول صحبتهما للمسيح فيه والثالثة في رتبة صحبتهما للمسيح امعا ام احدهما قبل الثاني والرابعة في صفة الحال التي وجدهما عليها اول ما صحباه وبالضرورة ندري ان احد هذه الاختلافات الاربعة كذب بلا شك ومثل هذا لا يمكن البتة ان يكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبي ولا من عند صادق بل من كذاب عيار لا يبالي بما حدث واغرب شيء

في مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان مختص بالنار والشم في مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختص بالارض والطعم بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس بالكتابة ثم قال احمد الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرناه واما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف يدل على الانسان والحاء على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت فالالف من حيث استقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه رأس الطاير والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان الباري تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم احمد فالقامة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب انه قال الانبياء هم قادة اهل التقليد واهل التقليد عميان والقائم قائد اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا الالباب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والانفس والمقابلة كما سمعتها من اخس المقالات واوهى المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمعها

في ذلك قولهم كلهم ان يوحنا بن سيذاي هو ترجم انجيل متى من العبرانية الى اليونانية فاذا رأى هذه القصص في انجيل متى بخلاف ما عنده فلا بد ضرورة من ان يكون عرف ان قول متى كذب أو عرف انه حق لا بد من احدهما ضرورة فان كان قول متى كذباً فقد استجاز يوحنا ان يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذي هو عندهم اكبر من موسى ومن سائر الانبياء وان كان قول متى حقاً فقد قصد يوحنا لايراد الكذب فيما اخبر هو به في انجيله لا بد من احدهما ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان ان الاناجيل من عمل كذا بين ملعونين شاهت وجوههم وحاقت بهم لعنة الله

﴿فصل﴾ وفي الباب الرابع من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لا تحسبوا اني جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء انما أتيت لاتمامها امين اقول لكم الى ان تبيد السماء والارض لا تبيد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمن حال عهداً من هذه العهود الصغيرة وحمل الناس على تحليله فسيدعى في ملكوت السموات صغيراً ومن اتمه وحض الناس على اتمامه فسيدعى في ملكوت السموات عظيماً وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ستحول السموات والارض ولا يحول كلامي

﴿قال ابو محمد﴾ رضي الله عنه وهذه نصوص تقتضي التأبيد وتمنع من النسخ جملة ثم لم يمض بعد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى ذكر متى انه قال لهم المسيح قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق قال وانا اقول لكم من فارق امرأته الا لزنا فقد جعل لها سبيلاً الى الزنا ومن تزوج مطلقة فهو فاسق وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر انه لم يأت لنقضها لكن لاتمامها ثم يحكون عن بولس الملعون انه نهى عن الختان وهو من او كد شرائع التوراة وعن شمعون باطرة المسخوط انه اباح اكل الخنازير وكل حيوان وطعام حرمته التوراة ثم هم قد نقضوا شرائع التوراة كلها اولها عن آخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك وهم مع هذا العمل لا يختلفون في ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا يلتزمون السبت واعياد اليهود

فكيف يرضى ان يعتقدها واعجب من هذا كله تأويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والاحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والانفس وادعاؤه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا على الوجه المزيف الذي قرره الكيالي وحمله الميزان على العالمين والصراط على نفسه والجنة على الوصول الى علمه من البصائر والنار على الوصول الى ما يضاده ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع* المشامية اصحاب الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى حكى ابن الراوندي عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه حكى الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء

وفصحهم الى ان ماتوا على ذلك وان المسيح انما اخذ ليلة الفصح وهو يفصح على سنة اليهود وشريعتهم فكيف هذا فلا بد لهم من ان يضيفوا الكذب الى المسيح جهاراً اذ أخبر انه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها فصح انه اتى لما اخبر انه لم يأت له من نقضها وهذا كذب لا مدحل عنه ولا بد لهم من ان يقروا من ان المسيح مبخوط يدعى في ملكوت السموات صغيراً لا عظيماً لانه هكذا اخبر هو عمن حال عهداً صغيراً من عهودها وهو قد حل عهوداً كباراً من عهودها اذ حرم الطلاق وقد أباحته التوراة ونهى عن القصاص الذي جاءت به التوراة فقال قد قيل العين بالعين والسن بالسن وانا اقول لا تكافئوا أحداً بسيئة ولكن من لطم خدك الايمن فانصب له الايسر

﴿قال ابو محمد﴾ رضي الله عنه ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم اولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمعصية الله تعالى ومخالفة المسيح وانهم يدعون في ملكوت السموات صغاراً اذ نقضوا حكم التوراة اولها عن آخرها ولا يمكنهم ههنا دعوى النسخ البتة لانهم حكوا كما اوردنا عن المسيح انه قال اقول لكم الى ان تبيد السماء والارض لا تبيد ياء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمنع من النسخ جملة وان في هذا لعجباً لا نظير له وحمقاً وضلالاً ما كنا نصدق بان احداً يدين به لولا انا شاهدناهم ونسأل الله السلامة ثم ذكر في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للحواريين الاثني عشر باجمعهم ومن جملتهم يهوذا الاشكر يوطا الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهماً كل ما حرمتموه في الارض يكون محرماً في السماء وكل ما حللتموه في الارض يكون محللاً في السماء وفي الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال هذا القول لباطره وحده

﴿قال ابو محمد﴾ رضي الله عنه وهذا تناقض عظيم كيف يكون التحليل والتحريم للحواريين او لباطره مع قوله انه لم يأت لتبديل التوراة لكن لاتمامها وانه من نقض من عهودها عهداً صغيراً دعي في ملكوت السموات صغيراً وان السماء والارض تبيدان قبل ان تبيد من التوراة

من العرش ولا يفضل عن العرش شيء منه ومن مذهب هشام انه لم يزل عالماً بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم لانه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته حركة ليست غير الله ولا هي عينه وقال في كلام الباري تعالى انه صفة لله تعالى لا يجوز ان يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى لان منها ما يثبت استدلالاً وما يستدل به على الباري تعالى يجب ان يكون ضروري الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به كالآلات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحى اليه فينبه على وجه الخطا فيتوب منه والامام لا يوحى اليه فيجب عصمته وغلا هشام بن الحكم في حق علي حتى قال انه آله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على

باه واحدة او حرف واحد ولئن كان صدق في هذا فان في نص التوراة ان الله تعالى قد لعن من صلب في خشبة وهم يقولون انه صلب في خشبة ولا شك في ان باطرة شمعون اخا يوسف واندرياش اخو باطرة وفليش و بولس صلبوا في الخشب فعلى قول المسيح لا يبيد شيء من التوراة حتى يتم جميعها فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله تعالى فاعجبوا لضلال هذه الفرقة المخذولة فما سمع باطم من هذه الفضائح ابداً

﴿ فصل ﴾ وفي الرابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا اقول لكم كل من سخط على اخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان أضرت اليك عينك اليمني فانقاها واذهبها عن نفسك فذهابها عنك احسن من ادخال جسدك الجحيم وان اضرت اليك يدك اليمنى فابرأ منها فذهابها منك احسن من ادخال جسدك النار

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه وهذه شرائع يقرون ان المسيح عليه السلام امرهم بها وكفهم عنها بلا خلاف بين احد منهم ولا يرون القضاء بشيء منها فهم على مخالفة المسيح باقرارهم وهم لا يرون الختان والختان كان ملة المسيح وكان مختوناً والمسيح وتلاميذه لم يزالوا الى ان ماتوا يصومون صوم اليهود و يفصحون فصحهم و يلتزمون السبت الى ان ماتوا وهم قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد واحدثوا صوماً آخر بعد ازيد من مائة عام بعد رفع المسيح فكفى بهذا كله ضلالاً وكفراً وليس منهم احد يقدر على انكار شيء من هذا فان قالوا ان المسيح امرهم باتباع اكابرهم قلنا لا عليكم أرأيتم لو ان بطارقتكم اليوم اجمعوا على ابطال ما احدثه بطارقتكم بعد مائة عام من رفع المسيح واحدثوا لكم صياماً آخر و يوماً آخر غير يوم الاحد وفصحاً آخر وردوكم الى ما كان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم اكان يلزمكم اتباعهم فان قالوا لا قلنا ولم وأي فرق بين اتباع اولئك وقد خالفوا ما نص عليه المسيح والحواريون و بين اتباع هؤلاء فيما احدثوه آنفاً

المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم و يباينها في ان علمه ذاته فيكون عالماً لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك ووافقه ذرارة بن اعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وانه لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالما ولا قادراً ولا حياً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً وكان يقول بامامة عبد الله ابن جعفر فلما فاوضه في مسائل ولم يجده بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل ايضاً انه لم يقل بامامته الا انه اشار الى المصحف فقال هذا امامي وانه كان قد التوى على جعفر بعض الالتواء وحكى عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولى ضروري ونظرياتهم لا يدركها غيرهم * النعمانية اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق والشيعة تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون والتقادير عنده الارادة والارادة فعله تعالى وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان ويأبى ان يكون جسماً لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على

فان قالوا ان اولئك لعنوا ومنعوا من تبديل ما شرعوا قلنا لهم واي لعن واي منع اعظم من منع المسيح من تبديل شيء من عهود التوراة ثم قد بدله من اطعتموه في تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح أقوى من منع المسيح وان قالوا نحن كنا نتبعهم أقروا ان دينهم لا حقيقة له وانه انما هو اتباع ما شرع اكابرهم من تبديل ما كانوا عليه ويقال لهم أرأيتم ان احدث بعض بطارقتكم شرائع واحدث الآخرون منهم أخر ولعنت كل طائفة منهم من عمل بغير ما شرعت فكيف يكون الحال فاي دين اوسخ واضل وافسد من دين من هذه صفته ولقد كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية في بطلان كل ما هم عليه لو كان لهم مسكة عقل وحق لكل دين مرجعه الى متى الشرطي ويوحنا المستخف ومارقش المرتد ولوقا الزنديق وباطره اللعين وبولس الموسوس الاضلال لهم في دينهم أن تكون هذه صفته والحمد لله على عظيم نعمته علينا

﴿ فصل ﴾ وفي الباب الخامس من انجيل متى ان المسيح قال لهم ليكن دعاؤكم على ما اصف لكم أبانا السماوي تقدس اسمك ثم قال بعد ذلك وقد علم ابوكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا وفي آخر الانجيل انه قال لهم انا ذاهب الى ابي وابيكم الهي والهكم فما نرى للمسيح من البنوة لله تعالى الا ما لسائر الناس ولا فرق فمن اين حصروه بانه ابن الله عز وجل دون سائرهم كلهم الا ان كذبوه في هذا القول فليختاروا احد الامرين ولا بد ثم من أين خصوا كل من سوى المسيح بان الله تعالى اله ولم يقولوا ان الله اله المسيح كما قال هو بلسانه فلا بد ضرورة من الاقرار بان الله هو اله المسيح وان سائر الناس ابناء الله تعالى او يكذبوا المسيح في نصف كلامه وحسبك بهذا فسادا وضلالا تعالى الله عن ان يكون ابا لاحد او أن يكون له ابن لا المسيح ولا غيره بل هو تعالى اله المسيح واله كل من هو غير المسيح ايضا ﴿ فصل ﴾ وكثير ما يكون في جميع الاناجيل في غير ما موضع انه اذا اخبر المسيح عن نفسه سمى نفسه ابن الانسان ومن المحال والحمق ان يكون الاله ابن انسان او ان يكون ابن اله وابن انسان معا وانه بلا انسان انما هذا في الحمق والمحال والكفر

صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكى عن داود الجواربي ونعيم ابن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة واعضاء ويحكى عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك وقد صنف ابن النعمان كتبا جمة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله وروياه عمن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله وان الى ربك المنتهى قال اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة * اليونسية اصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تئط احيانا من وطأة عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتبا في ذلك * النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الالهية على الائمة من اهل

اكثر من هذا ونعوذ بالله من الضلال ﴿فصل﴾ وفي الباب التاسع من انجيل متي (فبينا يسوع يقول هذا اذ اقبل اليه احد اشراف ذلك الموضع وقال له ان ابنتي توفيت وانا ارغب اليك ان تذهب اليها وتمسها بيدك لتحيى) ثم ذكر انه (لما دخل بيت القائد وابصر بالنوايح والبواكي قال لهن اسكتن فان الجارية لم تمت ولكنها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها واخذ بيدها ثم اقامها حية) وذكر هذه القصة نفسها في الباب السابع من انجيل لوقا الا انه قال فيها (ان اباها قال له قد اشرفت على الموت وانه نهض معه فلقيه رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا تعنه) وان المسيح قال لابيها لا تخف وآمن فتحيى فلما بلغا البيت لم يدخل مع نفسه في البيت الا بطرة ويوحنا ويعقوب وابو الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتدم فقال لهم لا تبكوا فانها راقدة وليست ميتة فاستهزوا به معرفة بموتها فاخذ بيدها ودعاها وقال يا جارية قومي فانصرف عنها زوجها وقامت من وقتها وامر ان تطعم طعاما وجاء ابواها وامرهما ان لا يعلما احدا بما فعل وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل مارقش

﴿قال ابو محمد﴾ في هذا الفصل مصايب جمة احدها كان يكفي في انه انجيل موضوع مكذوب اولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهارا اذ قال لهم لم تمت انما هي حية راقدة ليست ميتة فان كان صادقا في انها ليست ميتة فلم يأت باية لا بعجيبة وحاشى لله ان يكذب نبي فكيف اله وليس لهم ان يقولوا ان الاية هي ابراؤها من الاغماء لان في نص انجيلهم انه قال لابيها آمن فتحيا ابنتك فلا بد من الكذب في احد القولين والثانية ان متى ذكر ان اباها جاء الى المسيح وهي قد ماتت واخبره بموتها ودعاه ليحييها ولوقا يقول ان اباها اتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت واتى به ليبريها بعد وان الرسول لقيه في الطريق وقال له لا تعنه فقد ماتت فاحد النذلين كاذب بلا شك فليهما لعاين الله وسخطه فلا يجوز اخذ الدين عن كذاب والثالثة انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الاية حاشى ابويها وثلاثة من اصحابه

البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه فلذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص افضل من علي عليه السلام وبعده اولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم فمن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلى الله عليه وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الى علي وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم والا لقلت فيك مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خاصف النعل فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من ادل الدليل على ان فيه جزءا الهيا وقوة ربانية او يكون

ثم استكتامه اياهم ذلك والآيات لا تطلب لها الخلوات ولا تستر عن الناس وفي الاناجيل من هذا كثير من انه لم يقدر في بعض الاوقات على آية مرة بحضرة بلاطس ومرة بحضرة اليهود وانه قال لمن طلب منه آية انكم لا ترون آية الا آية يونس اذ بقي في بطن الحوت ثلاثا وما كان هكذا فانما هي اخبار مسترابة وكذبات مفتعلة ونقل عمن لا خير فيه وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل﴾ وفي الباب العاشر من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثني عشر رجلاً من تلاميذه واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة ان يخرجوها وان يبرؤا من كل مرض وهذه اسماؤهم اولهم شمعون المسمى بطرس واندرياس اخوه ويعقوب ابن سبذاي ويوحنا اخوه وفيلبس وبرثلوما وطوما ومتى الجابي ويعقوب ويهوذا اخوه وشمعون الكنعاني ويهوذا الاشكريوطا الذي دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هؤلاء الاثني عشر وقال لهم (لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا في مدائن السامريين ولكن احضروا الى الضان التالفة من بني اسرائيل) ففي هذا الفصل طامتان احداهما قوله انه اعطى اولئك الاثني عشر وسماهم باسمائهم كلهم سلطاناً على الارواح النجسة وان يبرؤا من كل مرض وسمى فيهم يهوذا ولم يدع الاشكال وجهاً بل صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتى اخذوه وصلبوه بزعمهم وضربوه بالسياط ولطموه واستهزؤا به وقد كذبوا لعنهم الله فكيف يجوز ان يقرب الله تعالى ويعطي السلطان على الجن والابراء من كل مرض من يدري انه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك هذا مع قول يوحنا في انجيله ان يهوذا المذكور كان سارقاً وانه كان يختطف كل ما كان يهدى الى المسيح ويذهب به فلا بد ضرورة من احد وجهين بلا ثالث اصلاً اما ان يكون المسيح اطلع على ما اطلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه واعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات وجعله واسطة بينه وبين الناس وجعله ان يحرم ويحلل فيكون ما حرم وحلل محرماً ومحللاً في السموات فهذه مصيبة وتوقيع بالكفار وتقديم لمن لا يستحق وسخرية بالدين وليس هذه

هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السموات والارض قال كنا اظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقاً لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال انا من احمد كالضوء من الضوء يعني لا فرق بين النورين الا ان احدهما اسبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركة فالنصيرية اميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحاقية اميل الى تقرير الشركة في النبوة ولهم اختلافات اخر لم نذكرها وقد تجزت الفرق الاسلامية وما بقيت الا فرقة الباطنية وقد اوردهم اصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة هم قوم يخالفون اثنتين وسبعين فرقة رجال الشيعة ومصنفوا كتبهم من الزيدية ابوا خالد الواسطي ومنصور ابن الاسود وهارون بن سعيد العجلي ووكيع بن الجراح ويحيى بن آدم وعبد الله ابن موسى وعلي بن صالح والفضل بن دكين من الجارودية وابو حنيفة بترية وخرج محمد بن عجلان مع الامام وخرج ابراهيم بن عباد بن عوام ويزيد بن هارون والعلا بن راشد وهشيم بن بشر والعوام بن حوشب ومسلم بن سعيد مع ابراهيم الامام ومن الامامية

صفة الاله ولا من فيه خير او يكون خفي على المسيح من خبث نية يهوذا ما عرف غيره فهذه عظيمة ان يكون الاله يجهل ما خلق فهل سمع قط باحمق من هذه القصص وممن يعتقدها حقاً والثانية قوله (لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا مداين السامريين واحتضروا الى الضأن المبددة التالفة من نسل بني اسرائيل) وانه لم يبعث الا الى الضأن التالفة من بني اسرائيل وهذا انما امرهم بان يكملوه بعد رفعه باقرارهم كلهم انه طول كونه في الارض لم يفارقه احد منهم ولا نهضوا داعين الى بلد آخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس فهم عصاة لله عز وجل فساق باقرارهم ﴿فصل﴾ وفي هذا الباب نفسه باقرارهم ان المسيح قال لتلاميذه (واذا طلبتم في هذه المدينة فاهربوا الى أخرى امين اقول لكم لا تستوعبون مداين بني اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان) يعني رجوعه الى الدنيا ظاهراً بعد رفعه الى جميع الناس وفي الباب السابع من انجيل مارقش وفي اول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (ان من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلاً بقدرة)

﴿قال ابو محمد﴾ وكذب هذا القول قد ظهر علانية فقد استوعبوا مداين بني اسرائيل وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه بالقدرة علانية قبل ان يموت كل من بحضرته يومئذ وحاش لله ان يكذب نبي فكيف اله ففي هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم عاقل في ان الذين كتبوا هذه الاناجيل كانوا كذابين قوم سوء فان قالوا فان في صحيح حديثكم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال واشار الى غلام بحضرته من بني النجار ان استكمل هذا عمره ادركت الساعة فمات ذلك الغلام في عهد الصبا وانه كان يقول للاعراب اذا سألوه متى تقوم الساعة فيشير الى اصغرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم يأته الموت حتى تقوم الساعة قلنا هذا لفظ غلط فيه قتادة ومعبد ابن هلال فحدثا به عن انس على ما توهماه من معنى الحديث ورواه ثابت ابن اسلم البناني عن انس كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه

وسائر اصناف الشيعة سالم بن ابي الجعد وسالم بن ابي حفصة وسلمة بن كهيل وتوبة بن ابي فاختة وحبيب بن ابي ثابت ابو المقدام وشعبة والاعمش وجابر الجعفي وابو عبد الله الجدلي وابو اسحاق السبيعي والمغيرة وطاوس والشعبي وعلقمة وهبيرة بن بريم وحبة العرني والحارث الاعور ومن مؤلفي كتبهم هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقية وابو سهل النوبختي واحمد بن يحيى الراوندي ومن المتأخرين ابو جعفر الطوسي* الاسماعيلية* قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثنا عشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة ابيه فمنهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبداء محال ولا ينص الامام على واحد من ولده الا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز

فقال قامت عليكم ساعتكم وهكذا رواه الثقاة ايضاً عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقال انه عليه السلام قال ان هذا لا يستوفي عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعني وفاة اولئك المخاطبين له وهذا هو الحق الذي لا شك فيه ولا خلاف في ان ثابتاً البناني اثقف لالفاظ الاخبار من قتادة ومعبد فكيف وقد وافقته ام المؤمنين ونحن لا ننكر غلط الرواة اذا قام عليه البرهان انه خطأ وقد صح في القرآن والاخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يدري متى تقوم الساعة احد الا الله ولو قال النصارى واليهود مثل هذا في نقلة كتبهم ما عنفناهم ولا انكرنا عليهم وجود الغلط في نقلهم وانما ننكر عليهم ان ينسبوا يعني اليهود والنصارى الى الله تعالى الكذب البحت ويقطعون انه من عند الله تعالى وننكر على النصارى ان يجعلوا من صح عنه الكذب معصوماً يأخذون عنه دينهم وان يتلقوا كل خبر متناقض وكل قضية يكذب بعضها بعضاً ونعوذ بالله من الخذلان ﴿ فصل ﴾ وفي هذا الباب نفسه ان المسيح قال لهم (لا تحسبوا اني جئت لادخل بين اهل الارض الصلح لا السيف وانما قدمت لافرق بين المرء وابنه وبين الابنة وامها وبين الكنة وختنتها وان يعادي المرء اهل خاصته) وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم انما قدمت لالقي في الارض ناراً وانما اراد في اشعالها والتعطش فيها بجيمها وانا بذلك متعب الى تمامه اتظنون اني اتيت لاصلح بين اهل الارض لا ولكن لافرق بينهم فيكون خمسة مفترقين في بيت ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة الاب على الولد والولد على الاب والابنة على الام والام على الابنة والختنة على الكنة والكنة على الختنة) فهذان فصلان كما ترى وفي الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (لم ابعث لتلاف الانفس لكن لسلامتها) وفي الباب العاشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال (من سمع كلامي ولم يحفظه فلست احكم انا عليه

على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يمت لكن اظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لامه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينيه وعدا الى ابيه مفزعاً وقال عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتاً سجل على موته وعن هذا لما رفع الى المنصور ان اسماعيل ابن جعفر رأى بالبصرة مر على مقعد فدعى فبرئ باذن الله بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رأى بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة * قالوا و بعد اسماعيل محمد ابن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدأ منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد و يظهرون الدعاة جهراً قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان يكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد ان يكون حجته ودعاته ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبع والنقباء تدور احكامهم على اثني عشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد

فاني لم آت لأحكم على الدنيا واعاقبها لكن الى تبليغ اهل الدنيا)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذان الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الآخر صراحاً فان قيل انه انما اراد انه لم يبعث لتلف الانفس التي آمنت به قلنا قد عم ولم يخص وبرهان بطلان تأويلكم هذا من انه انما عني انه لم يبعث لتلف النفوس المؤمنة به انما هو نص هذا الفصل في الباب التاسع من انجيل لوقا هو كما نورده ان شاء الله تعالى قال عن المسيح انه بعث بين يديه رسلاً وجعلوا طريقهم على السامرية ليعدوا له بها فلم يقبلوه لتوجهه الى يرشلام فلما رأى ذلك يوحنا ويعقوب قالا له يا سيدنا ايوافقك ان تدعو فتنزل عليهم ناراً من السماء وتحرق عامتهم كما فعل اليساس فرجع اليهم وانتهرهم وقال (الذي انتم له ارواح لم يبعث الانسان لتلف الانفس لكن لسلامتها)ثم توجهوا الى حصن آخر

﴿ قال ابو محمد ﴾ فارتفع الاشكال وصح انه لم يعن بالانفس التي بعث لسلامتها بعض النفوس دون بعض ولكن عني كل نفس كافرة به ومؤمنة به لا كما يعمهون انما قال ذلك اذ أراد اصحابه هلاك الذين لم يقبلوه فظهر تكاذب الكلام الاول وحاشى لله ان يكذب الرسول المسيح عليه السلام لكن الكذب بلا شك من الفساق الاربعة الذين كتبوا تلك الاناجيل المحرفة المبدلة ثم في هذا الفصل نص جلي على انه مبعوث مأمور فصح انه نبي كما يقول اهل الحق ان كانوا صدقوا في هذا الفصل وبالله تعالى التوفيق ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور نفسه ان المسيح قال (من قبل نبياً على اسم نبي فانه يكافأ بمثل اجر النبي)

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كذب ومحال لانه لا تفاضل للناس عند الله تعالى في الآخرة الا باجورهم التي يعطيهم الله تعالى فقط لا بشيء آخر أصلاً فمن كان اجره فوق اجر غيره فهو بالضرورة افضل منه والآخر بلا شك دونه ومن كان اجره مثل اجر آخر فهما بلا شك سواء في الفضل هذا يعلم ضرورة بالحس فلو كان كل من اتبع نبياً له مثل اجر النبي لكان اهل

النقباء للائمة ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بامر الله واولادهم نصاً بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القابهم الباطنية *وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلا ولهم القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ويقولوا في هذا ايضاً عن محمد ابن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر

الايمان كلهم في الاخرة سواء لا فضل لاحد على احد عند الله تعالى وهذا يعلم انه كذب ومحال بالضرورة ولو كان هذا لوجب ان يكون اجر كل من النصارى مثل اجر باطرة والتلاميذ وبولس ومارقش ولوقاوليس منهم احد يقول بهذا ولا يدخله في الممكن فكلهم متفق على ان الهم كذب وحاشى لله من ان يكذب نبي من انبيائه او رجل صادق من اهل الايمان وبالله تعالى التوفيق ﴿فصل﴾ وفي الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح قال وقد ذكر يحيى بن زكريا (انا اقول لكم انه اكثر من نبي وهو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك ليعد لك طريقك)

﴿قال ابو محمد﴾ في هذا الفصل كذب في موضعين احدهما قوله في يحيى انه اكثر من نبي وهذا محال لانه لا يخلو يحيى وغير يحيى من الناس من ان يكون اوحى اليه او لم يوحى اليه ولا سبيل الى قسم ثالث فان كان اوحى اليه فهو نبي ولا يمكن وجود اكثر من نبي في الناس الا ان يكون رسولا نبيا ويحيى رسول الله باجماعهم وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يشترك فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز ان يكون من لا يوحي الله اليه مثل من استخلصه الله عز وجل بالوحي اليه فكيف ان يكون اكثر منه والكذبة الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك لان يحيى على هذا القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل وامرأة عاش الى ان قتل وليس هذه صفة الملك ويحيى لم يكن ملكا وفي هذا الفصل لكن بعد هذا انه قال ان يحيى آدمي فهذا القول كذب على كل حال وحاشا لله ان يكذب نبي لا ولا رجل فاضل وصح ان متى الشرطي النذل هو الذي كذب فعليه ما على الكذابين امثاله ﴿فصل﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (امين اقول لكم لم يولد من الآدميين احد اشرف من يحيى المعمد ولكن من كان صغيرا في ملكوت السماء فهو اكبر منه

﴿قال ابو محمد﴾ تأملوا هذا الفصل تروا عجيبة الدهر فيهم وقرة عيون

الاعداء

فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس ايضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل شخصي هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس شخصية هو كل ايضا وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الى الكمال او حكم النطفة المتوجهة

الاعداء وهو لا يمكن ان يقوله ولا ينطق به صبي يرجي فلاحه ولا امة وكماه الا ان تكون مدخولة العقل اثبت انه لم يولد في الادميين اشرف من يحيى واذا كان كما زعم ان الصغير في ملكوت السماء اكبر من يحيى فكل من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو اكبر من يحيى فوجب من هذا ان كل مؤمن من بني آدم فهو افضل من يحيى وان يحيى ارذل واصغر من كل مؤمن فما هذا الهوس وما هذا الكذب وما هذه الغباوة السمجة في الدين وكم هذا التناقض والله ما قال المسيح قط شيئاً من هذه الرعونة وما قالها الا الكذاب متى ويوحنا ولوقا عليهم لعنة الله ولقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (كل كتاب ونبوة فان منتهاها الى يحيى)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه وفي هذا الفصل على قصره كذبتان احداهما قوله قبل ان يحيى اكبر من نبي مع ما في الانجيل من ان يحيى سئل فقيل له انبي انت قال لا وقال ههنا ان كل نبوة فان منتهاها الى يحيى فمرة ليس هو نبياً ومرة هو نبي آخر الانبيا ومرة هو اكبر من نبي تبارك الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فمنتهاها الى يحيى وليس بعد النهاية شيء فهو على هذا آخر الانبياء ﴿ وفي الباب الرابع عشر ﴾ من انجيل متى ان المسيح قال لهم (اني باعث اليكم انبياء وعلماء ستقتلون منهم وتصلبون) فقد كذب القول بان يحيى آخر الانبياء ومنتهى النبوة اليه والنصارى مقرون بانه قد كان بعده انبياء وان نبياً اتى الى بولس فانذره بانه سيصلب ذكر ذلك لوقا في الافركسيس فقد حصلوا على تكذيب المسيح في قوله وفي بعض هذا كفاية ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (اتاكم يحيى وهو لا يأكل ولا يشرب فقلتم هو مجنون ثم اتاكم ابن الانسان يعني نفسه يأكل ويشرب فقلتم هذا خوان شروب للخمر خليع صديق للمستخرجين والمذنبين)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه في هذا الفصل كذب وخلاف لقول النصارى

الى التام او حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائراً على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبة فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير من الشر والمطيع من العاصي ويتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من احكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عدداً في مقابلة عدد وحكماً في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها

اما الكذب فانه قال ههنا ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيل فيه انه مجنون من اجل ذلك وفي الباب الاول من انجيل مارقش ان يحيى ابن زكريا هذا كان طعامه الجراد والعسل الصحراوي وهذا تناقض واحد الخبرين كذب بلا شك واما خلاف قول النصارى فانه ذكر ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب وان المسيح كان يأكل و يشرب و بلا شك ان من اغناه الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد ابانه ورفع درجته عمن لم يغنه عن الاكل والشرب منهم فيحيى افضل من المسيح بلا شك على هذا وقصة ثالثة وهي اعتراف المسيح على نفسه بانه يأكل و يشرب وهو عندهم اله فكيف يأكل الاله و يشرب مافي الهوس اكثر من هذا فان قالوا ان الناسوت منه هو الذي كان يأكل و يشرب قلنا وهذا كذب منكم على كل حال لانه اذا كان المسيح عندكم لاهوتا وناسوتا معا فهو شيئان فان كان انما يأكل الناسوت وحده فانما اكل الشيء الواحد من جملة الشيئين ولم يأكل الآخر فقولوا اذا اكل نصف المسيح وشرب نصف المسيح والا فقد كذبتم بكل حال وكذب اسلافكم في قولهم اكل المسيح ونسبتم الى المسيح الكذب بخبره عن نفسه انه يأكل وانما يأكل نصفه لا كله والقوم انذال بالجملة ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال (لا يعلم الولد غير الاب ولا يعلم الاب غير الولد)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه هذا عجب جداً لان المسيح عندهم ابن الله بلا خلاف بينهم والله تعالى عن كفرهم هو والد المسيح وابوه وهكذا يطلق النذل باطرة في رسائله المنتنة متى ذكر الله فانما يقول قال الله والد ربنا المسيح اصلاً كذا وكذا ثم ها هنا قال ان المسيح قال انه لا يعلم الاب الا الابن ولا يعلم الابن الا الاب فقد وجب ضرورة ان التلاميذ وسائر النصارى لا يعلمون الله تعالى اصلاً ولا يعرفون المسيح البتة فهم جهلاء بالله تعالى و بالابن ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم كفار كلهم اسلافهم واخلافهم او كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النذل متى لا بد والله

الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدى الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثنا عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويعجز عن ذلك خوفاً عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم اصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الالزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدء صعوده الى قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فعاد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين

من احدها وقد اعاذ الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فبقيت الاثنتان وهما والذي سمك السماء حق ان النصارى جهال بالله تعالى وان الشرطي متى ملفق جاهل فعلى جميعهم ما يستحقون من الله نعم وفي هذا القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح عليه السلام القطع بان الملائكة والانبياء السالفين كلهم ليس منهم احد يعرف الله تعالى فاعجبوا لعظيم فسق هذا الاحمق متى وعظيم حماقة من قلده في دينه ونحمد الله على السلامة كثيراً

﴿فصل﴾ وفي الباب المذكور ان بعض التوراويين قال للمسيح يا معلم انا نريد أن تأتينا بآية فقال لهم المسيح (يانسل السوء ويانسل الزنا تسألون آية ولا ترون منها آية غير آية يونس النبي فكما ان يونس النبي كان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها)

﴿قال ابو محمد﴾ رضي الله عنه لو لم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل الملعون وحده لكفى في بطلان جميع اناجيلهم وجميع دينهم فانه قد جمع عظيمتين احداها تحقيق انه لم يأت مخالفيه قط بآية واقرار المسيح بذلك بزعمهم وان آياته التي يذكرون انما كانت خفية وفي السر بحضرة النزر القليل الذين اتبعوه ومثل هذا لا تقوم به حجة على المخالف او تحقيق الكذب على المسيح في انه يخبر انهم لا يرون آية وهو يريهم الآيات لا بد من احداهما والفصل الثاني وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه قال عن نفسه كما بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام بلياليها كذلك يبقى هو في جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها وهذه كذبة شنيعة لا حيلة فيها لانهم مجمعون وفي جميع اناجيلهم انه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد فلم يبق في جوف الارض الا ليلة وبعض اخرى ويوماً ويسيراً من يوم ثان فقط وهذه كذبة لا خفاء بها فيما اخبر به المسيح لا بد منها او كذب اصحاب الاناجيل وهم اهل الكذب وحسبنا الله ﴿فصل﴾ وفي الباب الثالث عشر من انجيل

امام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين * فنبدأ بالفصول الاربعة التي ابتدأ الدعوة بها وكتبها عجمية فعربتها * قال المفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افتى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افتى بفتوى او قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقده من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على أصحاب الرأي والعقل وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم افيصلح كل معلم على الاطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ما ساغ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا

متى ان المسيح قال يشبه ملكوت السماء بحبة خردل القاها رجل في فدانه
وهي أدق الزراريع كلها فاذا نبتت استعلت على جميع البقول والزراريع
حتى ينزل في اغصانها طير السماء و يسكن اليها

✻قال ابو محمد✻ حاشى للمسيح عليه السلام ان يقول هذا الكلام لكن النذل الذي قاله كان قليل البصارة بالفلاحة وقد رأينا نبات الخردل ورأينا من رآه في البلاد البعيدة فما رأينا قط ولا اخبرنا من رأى شيئاً منه يمكن ان يقف عليه طائر ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبي اصلاً فكيف لله عز وجل ✻فصل✻ وفي آخر الباب المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يعجبون منها وكانوا يقولون من اين أُوتي هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد وامه مريم واخوته يعقوب و يوسف وشمعون و يهوذا واخواته اما هؤلاء كلهم عندنا فمن اين اوتي هذا وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع (ليس يعدم النبي حرمته الا في بيته و بلده) ولتشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجايب كثيرة وفي الباب الخامس من انجيل مارقش قال وكانت الجماعة تسمع منه وتعجب منه العجب الشديد من وصيته و يقولون من اين أُوتي هذا وما هذه الحكمة التي رُزقها ومن اين هذه الاعاجيب التي ظهرت على يديه أليس هو ابن الحداد وابن مريم اخو يوسف و يعقوب وشمعون و يهوذا أليس اخواته هن ههنا معنا وكان يقول لهم يسوع (ليس يكون نبي بغير حرمة الا في وطنه وبين عشيرته وفي اهل بيته) وليس كان يقوى ان يفعل هنالك آية لكن وضع يديه على مرضى قليل فابرأهم وفي الباب الثامن من انجيل لوقا (فلما دخل والد المسيح البيت) و بعد هذا بيسير قال (فكان يعجب منه ابوه وامه) و بعده بيسير قول مريم امه له فقد (طلبك ابوك وانا معه) وفي الباب السابع منه اقبلت اليه امه واخوته وفي الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا و بعد هذا نزل الى قفرناحوم ومعه امه واخوته وتلاميذه وفي الباب السابع من انجيل يوحنا وكان اخوته لا يؤمنون به

✻قال ابو محمد✻ في هذه الفصول ثلاث طوام نذكرها طامة طامة ان

كسر على أصحاب الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم اولاً والظفر به ثم التعلم منه ام جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق و يجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فرأسهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفنا الحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عنى بالحق ها هنا الاحتياج و بالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام و بالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب اي واجب الوجود و به عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد وكذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسراً على المذاهب واكثرها كسر والزام واستدلال بالاختلاف على البطلان و بالاتفاق على الحق ✻ منها فصل

شاء الله تعالى اولها اتفاق الاناجيل الاربعة على انه كان له والد معروف
من الناس واخوة واخوات سمى الاخوة باسمائهم وهم اربعة رجال سوى
الاخوات ولا يعول في ذلك الا على اقرار امه بان له والداً طلبه معها
وهو يوسف الحداد او النجار فاما امه فقد اتفقنا نحن واليهود وجمهور النصارى
على انها حملت به حمل النساء وولدته كما تلد النساء اولادهن الا طايفة من
النصارى قالت لم تحمل به ولكن دخل من اذنها وخرج من فرجها في الوقت
كالماء في الميزاب ولكن بقي علينا ان نعرف كيف نقول امه عليها السلام
عن النجار او الحداد انه ابوه ووالده فان قالوا ان زوج الام يسمى في اللغة
ابا قلنا هبكم ان هذا كذلك كيف العمل في هؤلاء الذين اتفقت الاناجيل
على انهم اخوته واخواته وانما هم اولاد يوسف النجار او الحداد وما وجد قط
في اللغة العبرانية ان ولد الربيب من غير الام يسمى اخاً الا ان يقولوا ان
مريم ولدتهم من النجار فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم بليان مطران
طليطلة ونحن نبرأ الى الله تعالى مما يقول هؤلاء الكفرة ان يكون لاله
معبود ام او خال او خالة او ابن خالة او ربيب او اخ او اخت وتباً لعقول
يدخل هذا فيها من ان لله تعالى ربيباً هو زوج امه وليس يمكنهم ان يقولوا
انما اراد كتّاب الاناجيل انهم اخوته في الايمان والدين لان يوحنا قصد
رفع الاشكال في ذلك وقال ومعه اخوته وتلاميذه فجعلهم طبقتين وقال
ايضاً ان اخوته كانوا لا يؤمنون به وتالله لولا انا شاهدنا النصارى ماصدقنا
ان من يلعب بقذره وما يخرج من سفله يصدق بشيء من هذا الحمق ولكن
تبارك من ارانا بهذا انه لا ينتفع احد ببصره ولا بسمعه ولا بتمييزه الا ان
يهديه خالق الهدى والضلال نسأل الله الذي هدانا لملة الاسلام البيضاء
الواضحة السليمة من كل ما ينافره العقل ان لا يضلنا بعد اذ هدانا حتى نلقاه
على ملة الحق ونحلة الحق ومذهب الحق ناجين من خال الكفر ونحل
الضلال ومذاهب الخطاء وفي كل ما اوردنا بيان واضح في ان الذين الفوا
الاناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن اضلوه متلاعبين بالدين والطامة

الحق والباطل والصغير والكبير يذكر
ان في العالم حقاً و باطلاً ثم يذكر
ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة
الباطل هي الكثرة وان الوحدة مع
التعليم والكثرة مع الرأي والتعليم مع
الجماعة والجماعة مع الامام والراي مع
الفرق المختلفة وهي مع رؤسائهم وجعل
الحق والباطل والتشابه بينهما من
وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد
في الطرفين والترتيب في احد
الطرفين ميزاناً يزن به جميع مايتكلم
فيه * قال وانما انشات هذا الميزان
من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي
والاثبات او النفي والاستثناء قال فما
هو مستحق النفي باطل وما هو
مستحق الاثبات حق ووزن بذلك
الخير والشر والصدق والكذب وسائر
المتضادات ونكتته ان يرجع في
كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان
التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى
يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة
والامامة معاً حتى يكون نبوة وهذا
هو منتهى كلامه وقد منع العوام عن
الخوض في العلوم وكذلك الخواص
عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من
عرف كيفية الحال في كل كتاب
ودرجة الرجال في كل علم ولم يتعد
باصحابه في الالهيات عن قوله ان
الهنا اله محمد * قال انا وانتم تقولون
الهنا اله العقول اي ما هدى اليه
عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم
ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو
وانه واحد ام كثير عالم قادر ام لا لم
يجب الا بهذا القدر ان الهي اله محمد

الثانية اقرارهم بان المسيح لم يكن يقوى في ذلك المكان على آية ولو كان لهم عقل لعلموا ان هذه ليست صفة اله يفعل ما يشاء بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئاً كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قل انما الآيات عند الله * والثالثة اقرارهم ان المسيح سمعهم ينسبونه الى ولادة الحداد وانه ابوه ولم ينكر ذلك عليهم فقد حققوا عليه احد شيئين لا ثالث لهما البتة اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة واما انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره وهذه صفة سوء وتلبيس في الدين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله لا يعدم النبي حرمته الا في وطنه واهل بيته فيا عقول الاطفال ويا ادمغة الاوز لو عقلتم اما كان يكفيكم ان تقولوا فيه ما قال في نفسه وما شهد العيان بصدقه وصحته فيه وتتركوا الرعونة التي لم تقدروا منذ الف عام (١) على بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم ولا قدرتم على العبادة عنها بالسنتكم وكلما رمتم وجهاً من وجوه النوك انفتق عليكم باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة (اليك ابرأ بمفاتيح السموات فكل ما حرمته في الارض يكون محرماً في السموات وكل ما احللته على الارض يكون حلالاً في السموات) و بعد هذا الكلام باربعة اسطر ان المسيح قال لباطرة نفسه متصلاً بالكلام المذكور (اتبعني يا مخالف ولا تعارضني فانك جاهل بمرضاة الله وانما تدري مرضاة الآدميين)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل على قلته وانه قليل ومنتن كبعض ما يشبهه مما نكره ذكره سوءتان عظيمتان احداهما انه بريء الى باطرة النذل بمفاتيح السموات وولاه خطة الالهية التي لا تجوز لغير الله تعالى وحده لا شريك له من ان كل ما حرمه في الارض كان حراماً في السموات وكل ما حلله في الارض كان حلالاً في السموات والثانية انه اثر براءته اليه

(١) من عهد المؤلف

بمفاتيح

هو الذي ارسل رسوله بالهدى
الرسول هو الهادي اليه وكم قد ناظرت
قوم على المقدمات المذكورة فلم
تخطوا عن قولهم انحتاج اليك او
نسمع هذا منك او نتعلم عنك وكم
د ساهلت القوم في الاحتياج وقلت
بن المحتاج اليه وايش يقدر لي في
لالهيات وما ذا يرسم في المعقولات
ذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعني
بعلم وقد سد تم باب العلم وفتحتم
اب التسليم والتقليد وليس يرضى
عاقل بان يعتقد مذهباً على غير بصيرة
ان يسلك طريقاً من غير بينة
كانت مبادي الكلام تحكيمات
عواقبها تسليمات فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما
قضيت ويسلموا تسليماً * اهل الفروع
يختلفون في الاحكام الشرعية والمسائل
الاجتهادية * اعلم ان اصول الاجتهاد
واركانه اربعة تعود الى اثنين
الكتاب والسنة والاجماع والقياس
انما تلقوا صحة هذه الاركان
وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا
اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم
ايضاً فان العلم بالتواتر قد حصل
انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من
حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد
وابتدؤا بكتاب الله تعالى فان
وجدوا فيه نصاً ظاهراً تمسكوا به
واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان
لم يجدوا فيه نصاً فزعوا الى السنة فان
روي لهم في ذلك خبر اخذوا به
ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر

بمفاتيح السموات وتوليته خطة الربوبية اما شريكا لله تعالى في التحريم والتحليل واما منفرداً دونه عز وجل بهذه الصفة قال له في الوقت انه مخالف معارض له جاهل بمرضات الله عز وجل لا يدري الا مرضات الآدميين فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد خرق في الاولى اذ ولي ما لا ينبغي الا لله تعالى جاهلا بمرضاة الله مخالفاً له لا يدري الا رضاء الناس وان هذه لسوأة الابد اذ من هذه صفته لا يصلح ان يبرأ اليه بمفاتيح كنيف او بيت زبل ولئن كان صدق واصاب في الاولى لقد كذب في الثانية ووالله ما قال المسيح قط شيئاً مما ذكروا عنه في الاولى لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل وما يبعد انه قال له الكلام الثاني . فهو والله كلام حق يشهد المنافق على اللعين به باطرة شاه وجهه وعليه سخط الله وغضبه ثم عجب ثالث انا قد ذكرنا قبل ان في الباب الثاني عشر من انجيل متي ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطة التي افرده بها ها هنا سائر الاثني عشر تلميذاً وفي جملتهم السارق الكافر الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم وانه قال لجميعهم (ما حرمتموه في الارض كان حراماً في السموات وما حللتموه في الارض كان حلالا في السموات) فياليت شعري كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولاهم من ذلك فاحل بعضهم شيئاً وحرمه آخر منهم كيف يكون الحال في السموات وفي الارض لقد يقع اهلها مع هؤلاء السفلة في شغل وفي حرمة وحل معا فان قيل لا يجوز ان يختلفوا قلنا سبحان الله واي خلاف اعظم من تحليل يهوذا اسلامه الى اليهود واخذه ثلاثين درهما رشوة على ذلك الا ان كان عزله عن خطة الالهية بعدان ولاه اياها فلعمري ان من قدر ان يوليها انه لقادر على العزل عنها ولعمري لقد رذلت هذه المنزلة عند هؤلاء الارذال حقاً اذ يليها السراق ومن لا خير فيه ثم يعزلون عنها بلا مؤنة تعالى الله والله لو دكت الجبال والارض دكاً وخرت السموات العلى وصعق بكل ذي روح عند سماع كفر هؤلاء الخساس لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لها اما انه اراد

فزعوا الى الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة ولنا بعدهم اربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجري على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعاً اجتهادياً وربما كان اجماعاً مطلقاً لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلى الوجهين جميعاً فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع امتي على الضلالة) ولكن الاجماع لا يخلوا عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضاً مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى * وبالجملة نعلم قطعاً ويقيناً ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعاً ايضاً انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضاً

ان باطرة والتلاميذ المولين هـذه الخطة لا يحللون شيئاً ولا يحرمون الا بوحي من الله عز وجل فان كان هذا فقد كذب في قوله الذي ذكرنا قبل ان كل نبوة فنتهاها الى يحيى بن زكريا لان هؤلاء انبياء على هذا القول واما انه اراد انه قد جعل لباطرة واصحابه ابتداء الحكم في التحريم والتحليل من عند انفسهم بلا وحي من الله تعالى فيجب على هذا انهم متى حرموا شيئاً حرمه الله تعالى اتباعاً لتحريمهم ومتى حللوا شيئاً حلله الله تعالى اتباعاً لتحليلهم فلئن كان هكذا فانها لخطة خسف ونرى لباطرة النذل واصحابه الاوغاد قد صاروا حكاماً على الله تعالى ولقد صار عز وجل تابعاً لهم وحاشى لله تعالى من هذا كله وما نرى باطرة المنتن واصحابه الرذلة حصلوا من مفاتيح السموات ومن خطة الالهية الا على حلق اللحي بالنتف وعلى ضرب الظهور بالسياط والصلب اما باطرة فدبره الى فوق ورأسه الى اسفل والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد رضي الله عنه ليعلم كل مسلم ان هؤلاء الذين يسمونهم النصارى ويزعمون انهم كانوا حواريين للمسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطي ويوحنا ويعقوب ويهوذا الاخساء لم يكونوا قط مؤمنين فكيف حواريين بل كانوا كذابين مستخفين بالله تعالى اما مقرين بالالهية المسيح عليه السلام معتقدين لذلك غالين فيه كغلو السبائية وسائر فرق الغالية في علي رضي الله عنه وكقول الخطابية بالاهية ابي الخطاب واصحاب الحلاج بالهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والغضب واما مدسوسين من قبل اليهود كما تزعم اليهود لافساد دين أتباع المسيح عليه السلام واضلالهم كاصحاب عبد الله بن سبا الحميري والمختار بن أبي عبيد وأبي عبد الله العجاني وأبي زكريا الخياط وعلي النجار وعلي بن الفضل الجندي وسائر دعاة القرامطة والمشارقة لاضلال شيعة علي رضي الله عنه فوصلوا من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك من لم يكن من الشيعة واما الحواريون الذين اثنى الله عليهم فاولئك اولياء الله حقاً

ندين الله عز وجل بحبهم ولا ندري اسماءهم لان الله تعالى لم يسمهم لنا الا انا نبت ونوقن ونقطع بان باطرة الكذاب ومتى الشرطي ويوحنا المستخف ويهوذا ويعقوب النذلين ومارقس الفاسق ولوقا الفاجر وبولس الجاهل ما كانوا قط من الحواريين لكن من الطائفة التي قال الله فيها * وكفرت طائفة * وبالله تعالى التوفيق ﴿ فصل ﴾ وفي آخر الباب السادس عشر من انجيل متى (واعلم يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له ان يفعله من دخول يرشلام وحمل العذاب من اكابر اهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه في الثالث فخلا به باطرة وقال له تعفّ عن هذا ياسيدي ولا يصيبك منه شيء) وفي الباب السابع عشر من انجيل متى (ان المسيح قال لتلاميذه سيبلى ابن الانسان في ايدي الناس ويقتل ويحيا في الثالث) يعني نفسه فحزنوا لذلك حزناً شديداً وفي اول الباب الثامن من انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه (ان ابن الانسان يبلى به في ايدي الادميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث (وانهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وفي قرب آخر الباب الثامن من انجيل لوقا ان المسيح قال للاثنى عشر تلميذاً (انا متصعد الى يرشلام ونكمل كل ما تنبأت به الانبياء عن ابن الانسان ويسيرون به الى الاجناس يستهزؤن به ويجلدونه ويبصقون فيه وبعد جلدهم اياه يقتلونه ويحيا في اليوم الثالث) فلم يفهموا عنه مما القي اليهم شيئاً وكان هذا عندهم معقداً لا يفهمونه

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث كذبات من طوام الكذب احداها اتفاق الاناجيل المذكورة كما اوردنا على ان المسيح اخبرهم عن نفسه انه يقتل وجميع الاناجيل الاربعة متفقة عند ذكرهم لصلبه على انه مات على الخشبة حتف انفه ولم يقتل اصلاً الا ان في بعضها انه طعنه بعد موته احد الشرط برمح في جنبه فخرج من الطعنة دم وماء وفي هذا اثبات الكذب على المسيح لاتفاقهم كما اوردنا على انه اخبرهم بانه يقتل واتفاقهم كلهم على انه لم يقتل وهذه سوءة جداً وحاشى لله ان يكذب نبي او ينذر

ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عمم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب والندب والاباحة والحظر والكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب بباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع ثم التهدي الى مواضع الاقيسة وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصل ولاثم طلب معنى مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه يغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع والتقليد في حق العامي والا فكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائغاً في الشرع ووجب على العامي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بعث معاذاً الى اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد راى قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه وقد روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً الى اليمن قلت

باطل هذه علامة الكذابين لا علامة اهل الصدق وثانيها اتفاق الاناجيل المذكورة كما اوردنا على انه قال ويقوم في الثالث ثم اتفقت الاناجيل كلها على انه لم يجئ ولا قام الا في الليلة الثانية فانه دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وحسبك انهم ذكروا انه لم يحنط استعجالاً لئلا تدخل عليهم ليلة السبت وانه اقام ليلة الاحد قبل الفجر وهذه كذبة فاحشة نسبوها الى المسيح وحاشى له من مثلها وكذبة ثالثة وهي اخبار متى انهم فهموا مراده بهذا القول وانهم حزنوا حزناً شديداً لذلك وان باطرة قال له تعفى عن هذا ياسيدي ولا يصيبك منه شيء واخبار مارقس ولوقا انهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وهذا تكاذب فاحش لا يجوز ان يقع من صادقين فكيف من معصومين فلاح يقيناً عظيم الكذب من الذين وضعوا هذه الاناجيل وانهم كانوا فساقاً لا خير فيهم وبالله تعالى التوفيق ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (لئن كان لكم ايمان على قدر حبة الخردل لتقولن للجبل ارحل من هنا فيرحل ولا يتعاصى عليكم شيء) وقبله متصلاً به ان تلاميذه عجزوا عن ابراء رجل به جن وان المسيح ابراه وان تلاميذه قالوا له لم عجزنا نحن عن برائه قال لتشككم وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيبست من وقتها فعجب التلاميذ فقال لهم المسيح (امين اقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا في التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل انقلع وانطرح في البحر تم لكم) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال لتلاميذه (من آمن بي سيفعل الافاعيل التي افعلها انا وسيفعل اعظم منها)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث طوام من الكذب عظيمة لا تخلو التلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاشقياء بعدهم الى اليوم من ان يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ولا سبيل الى قسم ثالث فان كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدهم به في هذه الفصول جهاراً وحاشى له من الكذب وما منهم احد قط قدر ان تأمر له ورقة فكيف على

يا رسول الله كيف بين اقضي بين الناس وانا حديث السن فضرب رسول الله بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامة اهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالمصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يثبته الآخر بعينه من الوجه الذي يثبته في الوقت الذي يثبته الاول يقتسما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعاً ان احد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معاً فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمري قد يختلف المختلفان في مسئلة ويكون محل الاختلاف مشتركاً وشرط التقابل القضيتين فاقداً فحينئذ يمكن ان

قلع جبل والقائه في البحر وان كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم كفار ولا خير في كافر ولا يجوز ان يصدق كافر ولا ان يؤخذ الدين عن كافر ولا بد لهم من ان يجيبوا اذا سألناهم أفي قلوبكم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا وتؤمنون بالمسيح ام لا فان قالوا نعم نحن مؤمنون به والايمان في قلوبنا قلنا كذب المسيح يقيناً فيما اخبر به من ان من في قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يامر الجبل بان ينقلع فينقلع والله ما منكم احد يقدر على تيبيس شجرة بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه وان قالوا ليس في قلوبنا قدر حبة خردل من ايمان ولا نحن مؤمنون به قلنا صدقتم والله حقاً *وشهدوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون* صدق الله عز وجل وانبياؤه وكذب متى وباطرة ويوحنا ومارقش ولوقا وسائر النصارى الكذابون ولقد قلت هذا لبعض علمائهم فقال لي انما عني بشجرة الخردل التي تعلو على جميع الزرايع حتى يسكن الطير فيها فقلت له لم يقل في الاناجيل مثل شجرة الخردل انما قال مثل حبة الخردل وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق الزرايع وايضاً فانه ليس الا مؤمن او كافر واما الشاك فانه متى دخل الايمان شك بطل وحصل صاحبه في الكفر فكيف ولم يدعنا المسيح باقرارهم في شك من هذا التاويل الفاسد بل زعموا انه قال لهم لتشككم لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل لتقولن للجبل وقال في انجيل يوحنا كما اوردنا لئن آمنتم ولم تشكوا فانما اراد بيقين بهذه النصوص التصديق الذي هو خلاف الشك لا غاية العمل الصالح وقال كما اوردنا في انجيل يوحنا من آمن بي سيفعل الافاعيل التي افعل انا فمن هذا الايمان به سالنا كم أفي قلوبكم هو أم لا فقولوا ما بدا لكم

* قال ابو محمد * وأما أنا فلو سمعت هذا القول ممن يدعي النبوة لما ترددت في اليقين بانه كذاب ووالله ما قالها المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك السفلة متى ويوحنا وامثالهم والعجب كله اقرار متى في الفصل المذكور كما اوردنا ان المسيح قال له ولاصحابه انهم انما عجزوا عن ابراء المجنون لشكهم فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يعجزوا عن ذلك فلا

بتصويب المتنازعين ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسئلة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتابة قال وهذا مخلوق والذي قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق على معنى واحد وكذلك في مسئلة الرؤية فان النافي قال الرؤية اتصال شعاع بالمرئي وهو لا يجوز في حق الباري تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيتفقان اولاً على انها ما هي ثم يتكلمان نفياً واثباتاً وكذلك في مسئلة الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفياً واثباتاً والا فيمكن ان يصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة في تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متعيناً نفياً واثباتاً الا انه اصاب من وجه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق

يخلو المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذباً او صادقاً فان كان كاذباً فهذه صفة سوء والكاذب لا يكون نبياً فكيف الهاً وان كان صادقاً فان الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء كفار شكاك فكيف ياخذون دينهم عن كفار شكاك لا مخرج لهم من احداها ولو لم تكن الا هذه في اناجيلهم كلها لكفت في ابطالها وابطال جميع ماهم عليه من دينهم المنتن ثم العجب كله كيف يشهد عليهم بالشك وهم يحكون انه قد ولاهم خطة الالهية وولاهم رتبة الربوبية في ان كلما حرموه في الارض كان حراماً في السموات وكلما حللوه في الارض كان حلالاً في السموات فكيف يجتمع هذا مع هذا وهل يأتي بهذا التناقض من دماغه سالم او فيه آفة يسيرة بل هذا والله توليد آفك كاذب واختراع عيار متلاعب ونعوذ بالله عز وجل من الخذلان ﴿ فصل ﴾ في قرب آخر الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (اذا اجتمع اثنان منكم على امر فليس يسألان شيئاً على الارض الا اعطاهم اليه ابي السماوي وحيث اجتمع اثنان او ثلاثة على اسمي فانا متوسطهم)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا الفصل ظريف جداً وكذب لا يخفى ظهوره ولا يخلو ان يكون عني بهذه المخاطبة تلاميذه خاصة او كل من آمن به واي الامرين كان فهو كذب ظاهر وما يشك احد في ان تلاميذه سألوا ان يجيبهم من دعوه الى ما دعوه اليه من دينهم وان يتخلصوا من قتل من اصحابه فما اعطاهم شيئاً من ذلك الذي سماه اباه السماوي * فان قيل لم يسألوا قط شيئاً من ذلك قلنا هذه طامة اخرى لئن كان هذا فهم غاشون للناس غير مريدين لصلاحهم بل ساعون في هلاكهم هيهات هذه منزلة ما اعطاها الله تعالى قط احداً من خلقه صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ اخبرنا ان ربه تعالى قال له * سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ * واخبرنا عليه السلام انه دعا ان لا يجعل بأسنا بيننا بعده فلم يجبه الله تعالى الى ذلك هذا هو الحق الذي لا مزيد فيه والقول الذي

الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل وللاصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن متساهل متألف لم يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل الاهواء والملل كتقريب القدرية بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة بالنصارى فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل الذبيحة ومن تساهل ولم يكفر قضي بالتضليل وحكم بانهم هلكى في الآخرة واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل وكذلك من خرج على الامام الحق بغياً وعدواناً فان كان صدر خروجه من تأويل واجتهاد سمي باغياً مخطئاً ثم البغي هل يوجب اللعن فعند اهل السنة اذا لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستحق اللعن بحكم فسقه والفاسق خارج عن الايمان وان كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن باللسان والقتل بالسيف والسنان اما المجتهدون في الفروع فاختلفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يبتني ذلك على [illegible]

صحبه الصدق والحمد لله رب العالمين لم يفخر بما لم يعط ولا انزل نفسه فوق قدرها صلى الله عليه وسلم ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (ان اساء اليك اخوك المؤمن فعاقبه وحدك فيما بينك وبينه فان سمع منك فقد ربحته وان لم يسمع فخذ الى نفسك رجلا او رجلين لكيما تثبت كل كلمة بشهادة شاهدين او ثلاثة فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة فان لم يسمع الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج (ثم بعده باسطار يسيرة قال (وعند ذلك تدانى اليه باطرة وقال له ياسيدي فان اساء الي اخي اتامرني ان اغفر له سبعا فقال له يسوع لست اقول لك سبعا ولكن سبعين في سبعة)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج ولا سبيل الى الجمع بينهما ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الموفي عشرين من انجيل متى (ان ام ابني سبذاي اقبلت اليه مع ولديها فجثت ورغبت اليه فقال لها ما تريدين فقالت له احب ان تقعد ابني هذين احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك في ملكك فقال يسوع تجهلين السؤال ايصبران على شرب الكاس التي اشربه فقالا نصبر فقال لهما ستشربان بكاسي وليس الي تجليسكما عن يميني وشمالي الا لمن وهب ذلك الى ابي)

﴿ قال ابو محمد ﴾ ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامر شيء وانه غير الاب كما يقولون بخلاف دينهم فاذ هو غير الاب وكلاهما اله فهما الهان اثنان متغايران احدهما قوي والاخر ضعيف لانه باقراره ليس له قدرة على تقريب احد الامن وهب له ذلك الذي يسمونه ابا وليت شعري كيف يجتمع ما ينسبون اليه ههنا من الاعتراف بانه ليس بيده ان يجلس احدا عن يمينه ولا عن شماله وانما هو بيد الله تعالى مع ما ينسبون اليه من انه قادر على اعطاء مفاتيح السموات والارض لانذال من وجد وهو باطرة وانه يفعل كل ما يفعله الاب وان الله تعالى قد تبرأ اليه من الحكم ... ان الله تعالى ليس يحكم بعد على احد وسائر تلك الفضائح المهلكة مع تكاذبها وتناقضها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولا من عند نبي اصلا لكن توليد

حكم في كل حادثة ام لا فمن الاصوليين من صار الى ان لا حكم لله في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيئا الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فاكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في احد المجتهدين فهو المخطىء بعينه خطاء لا يبلغ تضليلا والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة ... كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع و... ... ئلة والقضية

كذاب كافر ونعوذ بالله تعالى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى (فلما تداني المسيح من يرشلام وكان في موضع يقال له بتفيا جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة بفلوها فحلا عنهما واقبلا الى بهما فان تعرضكما احد فقولا ان السيد يريدهما فيدعكما من وقته وكان ذلك ليتم به قول النبي القائل لابنه صهيون سياتيك ملكك متواضعاً على حمارة وابن اتان فتوجه التلميذان وفعلا كما امرهما به واقبلا بالحمارة وفلوها والقوا ثيابهم عليها واجلسوه من فوقها) وفي الباب التاسع من آخر انجيل مارقش (فلما بلغ المسيح بتفيا الى جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذي بحيا لكما فاذا دخلتما ستجدان فلوا مربوطاً لم يركبه بعد احد من الادميين حلاه واقبلا به الي فان قال لكما احد ماهذا الذي تفعلان فقولا له ان السيد يحتاج اليه فيخليه لكما فانطلقا ووجدا الفلو مربوطاً قبالة رحبة الباب في زقاقين فحلاه فقال لهما بعض الوقوف هنالك مالكما تحلان الفلو فقالا له كالذي امرهما يسوع فتركوه لهما وساقا الفلو الى يسوع فحملوا عليه ثيابهم وركب من فوق)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الاخرى متى يقول ركب حمارة ومارقش يقول ركب فلوا والعجب كله من استشهادهم لذلك بقول النبي يأتيك ملكك راكباً على حمارة وابن اتان وما كان المسيح قط ملك يرشلام فهذه كذبة اخرى واطرف شيء استشهادهم لصحة امره بركوبه حمارة أتراه لم يدخل قط يرشلام انسان على حمارة سواه هذه والله مضحكة من مضاحك السخفاء ولقد اخبرني الحسين بن بقي صاحبنا نور الله وجهه انه وقف عالماً من علمائهم على هذا الفصل قال فقال انما هذا رمز والحمارة هي التوراة قال فاضحكني قوله وقلت له فالانجيل هو الفلو قال فسكت وعلم انه اتى بما يوجب السخرية منه ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان يسوع قال لهم (اذا قام الناس لا يتزوجون ولا يتنا كحون

معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة على الاجتهاد ترتيب المسبب على السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام عاطلة والآراء كلها فائلة فلا بد اذاً من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وادّى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما ادى اليه اجتهاد الاخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادّى اجتهاده الى جواز او حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان ياخذ باجتهاده الاول اذ يجوز ان يبدوا له في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يساله مذهب من يساله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا ان ياخذ العامي الحنفي الا بمذهب ابي حنيفة والعامي الشفعوي الا بمذهب الشافعي لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان مذهبه مذهب المفتي يؤدي الى خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار الافضل والاورع وياخذ بفتواه واذا افتى المفتي على مذهبه وحكم قاض من القضاة على مقتضى فتواه نفذ الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالفتوى الزم الحكم

لكنهم

لكنهم يكونون كامثال ملائكة الله في السماء) وفي الباب السادس عشر من انجيل متى وايضاً في الباب الثاني عشر من انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه ليلة اخذه (لا شربت بعدها من نسل الزرجون حتى اشربها معكم جديدة في ملكوت الله) وفي الباب الرابع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال للحواريين الاثني عشر (انتم الذين صبرتم معي في جميع مصائبي فاني اخص لكم الوصية على ما خصها لي ابي لتطعموا وتشربوا على مائدتي في الملك وتجلسوا على عروش حاكمين على اثني عشر سبطاً من بني اسرائيل)

❋ قال ابو محمد ❋ ففي الفصل الاول ان الناس في الآخرة لا يتنا كحون وفي الفصول الثلاثة بعده ان في الجنة اكلاً وشرباً للخبز والخمر على الموائد والنصارى ينكرون كل هذا ولا مؤنة عليهم في تكذيبهم للمسيح مع اقرارهم بعبادتهم له وانه ربهم لا سيما وفي الفصل الاول ان الناس في الجنة كالملائكة وفي التوراة التي يصدقون بها ان الملائكة اكلت عند لوط وعند ابراهيم الفطاير واللحم واللبن والسمن واذا كانت الملائكة يأكلون والناس في الجنة مثلهم فالناس في الجنة يأكلون و يشربون بلا شك بموجب التوراة والانجيل ولا سيما وقد اخبروا ان المسيح بعد ان مات ورجع الى الدنيا ولقي تلاميذه طلب منهم ما يأكل فاتوه بحوت مشوي فاكل معهم وشرب شراب عسل بعد موته فاذا كان الاله يأكل الحيتان المشوية ويشرب عليها العسل فاي فكرة في شرب الناس واكلهم في الجنة واذا كان الله تعالى عندهم اتخذ ولداً من امرأة اصطفاها فاي عجب في اتخاذ الناس النساء في الجنة وهذا هو طبعهم الذي بناهم الله عليه الا ان في رعونة هؤلاء النوكي لعبرة لمن اعتبر والحمد لله رب العالمين وعجب آخر وهو وعده الاثني عشر تلميذاً بانهم يقعدون على عروش حاكمين على الاثني عشر سبطاً من بني اسرائيل فوجب ضرورة كون يهوذا الاشكريوطا فيهم ولا يجوز ان يخاطب بهذا اصحابه دونه لانه قد اوضح انهم اثنا عشر على اثني عشر سبطاً من بني اسرائيل فوجب ضرورة كونه فيهم وهو الذي دل عليه

كالقبض مثلاً اذا اتصل بالعقد ثم العامي باي شيء يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس اصلاً من الاصول وقال اول من قاس ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدر انه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد راينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصاً في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلالة وذلك مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدون من ائمة الامة محصورون في صنفين لا يعدوان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الراي اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد ابن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد ابن حنبل واصحاب داود ابن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا

اليهود برشوة ثلاثين درهماً فلا بد من انه لم يذنب في ذلك وهذا كذب لانه قد قال في مكان آخر ويل لذلك الانسان الذى كان أحب اليه لولم يخلق او كذب المسيح في هذا الوعد المذكور لا بد من احداهما ❊ فصل ❊ وفي الباب الثالث والعشرين من انجيل متى (ان المسيح كاشف علماء بني اسرائيل وقال ما تقولون في المسيح وابن من هو قالوا هو ابن داود فقال لهم كيف يسميه داود بالروح الاهاً حيث كنت قال الله لالاه اقعد على يميني حتى اجعل من اعدائك كرسياً لقدميك فان كان داود يدعوه الاهاً كيف هو ولده فلم يقدر منهم احد على مراجعته)

❊ قال ابو محمد ❊ هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد انكر عليه السلام المنكر حقاً والعجب ان هؤلاء الانذال المنتمين الى اتباعه عليه السلام لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل المذكور وهو عليه السلام قد انكر ان يكون المسيح ابن داود وهم يسمونه في الاناجيل كلها بانه ابن داود فاعجبوا ❊ فصل ❊ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لتلاميذه انتم اخوان ولا تنتسبوا الى اب على الارض فان اباكم السماوي واحد)

❊ قال ابو محمد ❊ في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان احداهما اخباره ان الله تعالى هو ابو التلاميذ فتراهم مثله سواء بسواء فلم خصه النصارى بان يقولوا انه ابن الله دون ان يقولوا عن تلاميذه متى ذكروهم انهم ابناء الله تعالى الله عن هذا الكفر وعن ان يكون ابا او ابنا والاخرى قوله لهم لا تنتسبوا الى اب على الارض والنصارى والاناجيل يطلقون ان شمعون بن يونا و يعقوب و يوحنا ابنا سبذاي و يهوذا و يعقوب ابنا يوسف فقد اقروا بآبائهم على معصية المسيح اذ نهاهم ان ينتسبوا الى اب على الارض وهم ابدا ملازمون مخالفة امره في ذلك متدينون بعصيانه ❊ فصل ❊ وفي الباب الخامس عشر من انجيل متى ان المسيح انذر تلاميذه بما يكون في آخر الزمان من الزلازل والبلاء وقال لهم (فادعوا ان لا يكون هروبكم في شتاء ولا في سبت)

❊ قال ابو محمد ❊ هذا بيان واضح بلزومهم حفظ السبت الى انقضاء امرهم

والى

خبرًا او اثرًا وقد قال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدتم لي مذهبًا ووجدتم خبرًا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسماعيل ابن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة ابن يحيى التجيبي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله ابن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادًا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيهًا واستنباطًا و يصدرون عن رايه جملة ولا يخالفونه بتة اصحاب الراي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة النعمان ابن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر ابن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي و بشر المريسي وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام و بناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علمنا هذا رأي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما راى ولنا ما رايناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادًا و يخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة و بين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف عليها مناظرات وقد بلغت النهاية

والى حلول الزلازل بهم وهم على خلاف ذلك هذه امة لا عقول لهم
﴿فصل﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (سيأتون مسحاء الكذب وانبياء الكذب و يطلعون العجائب العظيمة والايات حتى يغلط من يظن به الصلاح)
وفي الباب الحادي عشر من انجيل مارقش (سيقوم مسيحون كذابون وانبياء كذابون و يأتون بالايات والبدائع ليخدعوا ان امكن ايضاً الا المختارين)
(قال ابو محمد) هذا الفصل مع الفصل الاخير الذي في توراة اليهود في السفر الخامس الذي نصه · ان اطلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا واتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد اتبعوا الهة الاجناس فلا تسمعوا له · مع الفصل الذي فيه من التوراة · ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى في قلب العصا حية واحالة الماء دما والمجيء بالضفادع كاف في ابطال ما اتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته لانه اذا جاز ان يأتي نبي كاذب بالمعجزات وامكن ان يكذب النبي الصادق فيما ينذر به وامكن ان يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي فقد امتزج الحق بالباطل ولم يكن الى تمييز احدهما من الاخر طريق اصلاً وهذا افساد الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الحواس واذا امكن عند اليهود والنصارى ماذكرناه مما في توراتهم واناجيلهم فالذي يؤمنهم من ان موسى عليه السلام والمسيح وسائر انبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين شهدنا بالله شهادة الحق ان هذه الفصول المذكورة من عمل برهمي مكذب بالنبوة جملة او منانى مكذب بنبوة الانبياء المذكورين عليهم السلام وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقولا قط شيئاً مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة واما نحن فلا نجيز البتة ان يكذب نبي ولا ان يأتي غير نبي بمعجزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح البتة فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات قلنا حاش لله من هذا وما الدجال الا صاحب عجائب كأتي العجائب ولا فرق انما هو محيل بحيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبة سأله هل مع الدجال نهر

في مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا *الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية ممن يقول بشريعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية فان الصحف التي انزلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احدثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وينحى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فنحن نقدم ذكر اهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب *اهل الكتاب الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامي من لا يعرف الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط و يذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل و يذهبون مذهب بني اسماعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبين شعب في بني اسرائيل وشعب في بني اسماعيل وكان النور المنحدر منه الى بني اسرائيل ظاهرا والنور الخفي منه الى بني

ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك وصح ايضاً عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبه وبالله التوفيق ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح (قال فمن ذلك اليوم وذلك الوقت لا يدري احد ما بعده لا الملائكة ولا احد غير الاب وحده) وفي الباب الحادي عشر من انجيل مارقش ان المسيح قال (السموات والارض تذهب وكلامي لا يبيد ابداً ومن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يدري احد ما بعده ولا الملائكة في السماء ولا ابن الانسان ماعدا الاب) ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى لانه اخبر ان هاهنا شيأً يعلمه الله تعالى ولا يعلمه هو واذا كان بنص انجيلهم الابن لا يعلم متى الساعة والاب يعلم متى هي فبالضرورة القاطعة نعلم ان الابن غير الاب واذا كان كذلك فهما اثنان متغايران احدهما يجهل مالا يجهله الاخر وهذا الشرك الذي عليه يحومون وهذا ما يبطله العقل ان يكون الهان احدهما ناقص فصح ضرورة ان من هو غير الله تعالى فهو مخلوق مربوب وبطل هوسهم وتخليطهم والحمد لله رب العالمين او يكذبوا المسيح في هذا الفصل ولا بد ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السادس والعشرين من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة ليلة اخذ (أمين اقول لكم ستجحدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثاً فقال باطرة لا يكون هذا ولو بلغت القتل) وفي الباب الثاني عشر من انجيل مارقش ان المسيح قال لباطرة (امين اقول لك انك انت اليوم في هذه الليلة قبل ان يرفع الديك صوته مرتين ستجحدني ثلاثاً) فكان باطرة يعيد القول حتى لو امكنني ان اموت معك لست اجحدك وفي الباب التاسع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لباطرة (انا اعلمك انه لا يصرخ الديك هذه الليلة حتى تجحدني ثلاثاً وانك لم تعرفني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال امين (اقول لك لا يصرخ الديك حتى تجحدني ثلاثاً فاتفق متى ولوقا ويوحنا على انه قال له انك تجحدني ثلاث مرات قبل ان يصرخ الديك وهكذا اوصف كل واحد منهم عن

اسماعيل مخفياً كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واظهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بابانة المناسك والعلامات وستر الحال في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والاوثان فتقابل الفريقين وصح التقسيم بهذين المتقابلين * اليهود والنصارى * هما امتان من كبار امم اهل الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يتضمن احكاماً ولا استنبطن حلالاً وحراماً ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والاحكام فمحالة على التوراة كما سنبين فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأموراً بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراماً في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والا فعيسى كان مقرراً لما جاء به موسى عليه السلام

باطرة انه هكذا فعل اذمين الغلام والامة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار وقال مارقش انه قال له قبل ان يصرخ الديك مرتين تجحدني ثلاث مرات وهكذا وصف مارقش عن باطرة وانه فعل ليلتئذٍ فان خادمة الكوهن قالت له انت من اصحاب يسوع فجحد ثم صرخ الديك ثم قالت للخادمين الواقفين هنالك هذا من اولئك فجحد ثانية ثم قال له الواقفون هنالك حقا انت منهم فجحد ثالثة ايضاً ثم صرخ الديك ثانية فعلى قول مارقش كذب متى ولوقا و يوحنا لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث مرات او كذب المسيح في اخباره بذلك ان كان هولاء صدقوا لابد من احداهما وعلى قول متى ولوقا و يوحنا كذب مارقش ايضاً كذلك لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث مرات او كذب المسيح ولابد من احداهما والكذب واقع في احد المخبرين فلا بد ثم طامة اخرى وهي اتفاق متى ومارقش على ان المسيح اخبر باطرة بانه سيجحده تلك الليلة وان باطرة رد خبره وقال له لا يكون هذا فلولا ان المسيح كان عند باطرة ممن يكذب في خبره ما كذبه مواجهة مرة بعد مرة او كفر باطرة اذ كذب ربه او نبيا لا بد من احداهما فان كان كفر باطرة فكيف يعطي مفاتيح السموات لمرتد كافر مكذب لله تعالى او لنبي من الانبياء جهاراً أم كيف تولي مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى او نبيه او كيف يؤخذ الدين ممن كذب ربه او كذب خبر نبي عن الله تعالى جهاراً في آخر ساعة كان فيها معه وختم بذلك عمله ما سمعنا باوسخ عقولاً من امة هذه صفة دينهم وكتابهم وائمتهم ونعوذ بالله من الخذلان وفي الباب الثامن والعشرين من انجيل متى (ان الخشبة التي صلب عليها المسيح اخذ حملها سخرة سمعون) وفي الباب الثامن عشر من انجيل مارقش (ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع اخذ حملها سمعون القيرواني والد الاسكندر وورفه) وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا (انه سخر لحمل تلك الخشبة شمعون القيرواني) وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا (ان يسوع نفسه هو الذي حملت عليه الخشبة التي صلب فيها) وهذا

وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد امرهم ائمتهم وانبياؤهم وكتابهم بذلك وانما بني اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى اذا ظهر وعلن الحق بعد ان هاجروا الى يثرب هجروه وتركوا نصره وذلك قوله تعالى * وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الا بحكمة اذ كانت اليهود تقول * ليست النصارى على شيء وكانت النصارى تقول ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب * وكان النبي عليه السلام يقول * لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل * وما كان يمكنهم اقامتها الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول اخر الزمان فلما ابوا ذلك * ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله * اليهود خلاصة هاد الرجل اي رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وهم امة موسى وكتابهم التوراة وهو اول كتاب نزل من السماء اعني ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من من الانبياء ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى

خلاف ما حكي اصحابه ولقد قررت بعض علمائهم على هذا فقال لي كانت
طويلة جداً فحملها هو وشمعون المذكور فقلت له ومن اين لك هذا واين
وجدته وسياق اخبار مؤلفي الانجيل لا تدل على هذا ولو قلت انه ممكن
ان يسخر كل واحد منها حملها بعض الطريق لكان ادخل في سياق الخبر

✻ فصل ✻ وفي الباب الثامن والعشرين من انجيل متى (انه صلب معه
لصان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكان يشتمانه و ينغاولانه محركين
رؤسهما و يقولان يا من يهدم البيت و يبنيه في ثلاث سلم نفسك ان كنت
ابن الله فانزل عن الصلب) وفي الباب الثالث عشر من انجيل مارقش (انه
صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله واللذان صلبا معه كانا
يستهزآنه) وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا (وكان أحد اللصين المصلوبين
معه يسبه و يقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فاجابه الآخر
وكشر عليه وقال اما تخاف الله وانت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة اما
نحن فكوفئنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني
اذا نلت ملكك فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معي في الجنة)

✻ قال ابو محمد ✻ احدى القضيتين كذب بلا شك لان متى ومارقش
اخبرا بان اللصين جميعاً كانا يسبانه ولوقا يخبر بان احدهما كان يسبه والآخر
كان ينكر على الذي يسبه و يؤمن به والصادق لا يكذب في مثل هذا
وليس يمكن ههنا ان يدعي ان احد اللصين سبه في وقت وآمن به في آخر
لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر انه انكر على صاحبه سبه انكار
من لم يساعده قط على ذلك وكلهم متفق على ان كلام اللصين وهم ثلاثتهم
مصلوبون على الخشب فوجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره
أو ان متى كذب وكذب مارقش او الذي اخبره ولا بد

✻ فصل ✻ وفي
آخر انجيل متى بعد أن ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الارمازي
العريف ودفنه في قبر جديد محفور في صخرة وغطاه بصخرة عظيمة وفي آخر
انجيل مارقش بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الارمازي

العريف

خلق آدم بيده وخلق جنة عدن
بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها
اختصاصاً اخر سوى سائر الكتب وقد
اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ
الخلق في السفر الاول ثم يذكر
الاحكام والحدود والاحوال والقصص
والمواعظ والاذكار في سفر سفر
وانزل عليه ايضاً الالواح على شبه
مختصر ما في التوراة يشتمل على الاقسام
العلمية والعملية قال عز ذكره * وكتبنا
له في الالواح من كل شيء موعظة *
اشارة الى تمام القسم العلمي وتفصيلا
لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملي
قالوا كان موسى قد افضى باسرار
التوراة والالواح الى يوشع بن نون
وصية من بعده ليفضي الى اولاد
هارون لان الامر كان مشتركاً بينه
و بين اخيه هارون اذ قال واشركه
في امري وكان هو الوصي فلما مات
هارون في حال حياته انتقلت الوصاية
الى يوشع بن نون وديعة فليوصلها
الى شبير وشبر ابني هارون قراراً
وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقر
و بعضها مستودع * واليهود تدعي ان
الشريعة لا تكون الا واحدة وهي
ابتدأت بموسى وتمت به فلم يكن قبله
شريعة الا حدود عقلية واحكام
مصلحية ولم يجيزوا النسخ اصلاً قالوا
فلا يكون بعده شريعة اخرى لان
النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء
على الله ومسائلهم تدور على جواز
النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول
بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واستحالتها
اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه

العريف ودفنه في قبر عشي الجمعة والسبت داخل وفي آخر انجيل لوقا بعد
أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الارمازي اتى اول الليل فرغب فيه
فاجابه بلاطش الى انزاله فانزله وجعله في قبر جديد وفي آخر انجيل يوحنا
بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الارمازي رغب فيه وانزله ودفنه
في قبر في بستان ثم قال متى وعند عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الاحد
اقبلت مريم المجدلانية ومريم الاخرى لمعاينة القبر فتزلزل ذلك الموضع
زلزلة عظيمة ثم نزل ملك السيد من السماء واقبل ورفع الصخرة وقعد عليها
وكان منظره كمنظر البرق وثيابه انصع بياضاً من الثلج فمن خوفه صعق
الحرس وصاروا كالاموات فقال الملك للمرأتين لا تخافا قد علمت انكما اردتما
يسوع المصلوب ليس هو هاهنا قد حيي وقد تقدمكم الى جلجال كما قال
فانظرا الى الموضع الذي جعل فيه السيد وانهضا الى تلاميذه وقولا لهم انه
قد حيي وفيها ترونه فنهضتا مسرعتين بفرح عظيم واقبلتا الى التلاميذ
واخبرتاهم الخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وترامتا الى رجليه
وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا واذهبا املا اخوتي ليتوجهوا الى جلجال
وفيها يروني فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلم قواد القسيسين بما اصابهم
فرشوهم بمال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرقوهم ليلا وسرقوه وذهبوا
به وهم رقود ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر
تلميذاً الى جلجال الى الجبل الذي كان دلهم عليه يسوع فلما بصروا به خضعوا
له وبعضهم شكوا فيه وقال مارقش فلما خلا يوم السبت اشترت مريم
المجدلانية ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطا ليأتين به ويدهنه فاقبلن يوم
الاحد بكرة جداً الى القبور وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقلن
من يحول لنا الحجر عن القبر فنظرت فاذا بالحجر قد حول فدخلن في القبر
فابصرن فتى جالساً عن اليمين متغطيا بثوب ابيض فقال لهن لا تفزعن
فان يسوع الناصري المطلوب قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن وقلن
لتلاميذه ولباطرة انه قد حيي وقد تقدمكم الى جلجال وهناك تلقونه

فلانهم وجدوا التوراة ملوءة من
المتشابهات مثل الصورة والمشافهة
والتكلم جهراً والنزول عند طور
سيناء انتقالاً والاستواء على العرش
استقراراً وجواز الرؤية فوقاً وغير
ذلك واما القول بالقدر فهم مختلفون
فيه حسب اختلاف الفريقين في
الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا
والقراؤن كالمجبرة والمشبهة واما جواز
الرجعة فانما وقع لهم من امرين احدهما
حديث عزير اذ اماته الله مائة عام
ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه
السلام اذ مات في التيه وقد نسبوا
موسى الى قتله قالوا حسده لان
اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى
واختلفوا في حال موته فمنهم من قال
مات وسيرجع ومنهم من قال غاب
وسيرجع واعلم ان التوراة قد اشتملت
باسرها على دلالات وايات تدل على
كون شريعة المصطفى عليه السلام
حقاً وكون صاحب الشريعة صادقاً
بله ما حرفوه وغيروه وبدلوه اما
تحريفاً من حيث الكتابة والصورة
واما تحريفاً من حيث التفسير والتاويل
واظهرها ذكره ابراهيم عليه السلام
وابنه اسماعيل ودعاؤه في حقه وفي
ذريته واجابة الرب تعالى اياه اني
باركت على اسماعيل واولاده وجعلت
فيهم الخير كله وساظهرهم على الامم
كلها وسابعث فيهم رسولاً منهم
يتلو عليهم اياتي واليهود معترفون
بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه
بالملك دون النبوة والرسالة وقد
الزمتهم ان الملك الذي هو امر ملك

فقام بكرة يوم الاحد وتراءى لمريم المجدلانية فمضت واعلمت الذين كانوا
معه فلم يصدقوها و بعد هذا تظاهر لاثنين منهم وهما مسافران الى قرية في
صفة اخرى فاخبرا سائرهم فلم يصدقوا ايضاً وآخر الامر بينما الاحد عشر
تلميذاً متكئين اذ تظاهر لهم وفتح كفرهم وقسوة قلوبهم وقال لوقا فلما انفجر
الصبح يوم الاحد بكرة جداً أقبل النسوة الى القبر يحملن حنوطاً فوجدن
الحجر مقلوعاً عن القبر فدخلن فيه فلم يجدن السيد فيه فتحيرن فوقف لهن
رجلان في ثياب بيض فقالا لهن لا تطلبن حياً بين اموات قد قام ليس
هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذاً ومن كان معهم فلم يصدقوهن
فقام باطرة مسرعاً الى القبر فرأى الكفن وحده فعجب وانصرف ثم تراءى
المسيح لرجلين منهم كانا ناهضين الى حصن يقال له اماوس على سبعة
اميال ونصف من اوراشلم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وغاب فانصرفا
في الوقت الى اوراشلم ووجدا الاحد عشر تلميذاً مجتمعين مع اصحابهم
فاخبراهم بالخبر فبينما هم يخوضون في هذا وقف يسوع في وسطهم فقال
السلام عليكم انا هو فلا تخافوا فجزعوا وظنوه شيطاناً فقال لهم لم فزعتم
ابصروا قدمي و يدي انا هو فان الشيطان ليس له لحم ولا عظام ثم قال
اعندكم شيء يؤكل فاتوه بقطعة حوت مشوي وشربة عسل فاكل و برئ
اليهم بالبقية ثم أوصاهم وارتفع عنهم وقال يوحنا ففي يوم الاحد اقبلت مريم
صباحاً والظلمات لم تنجل بعد الى القبر فرأت الصخرة مقلوعة عن القبر
فرجعت الى شمعون باطرة والى التلميذ الآخر يعني يوحنا بهذا نفسه وقالت
لهما نزع سيدي من القبر ولا ادري اين وضعوه فنهض باطرة والتلميذ
الآخر الى القبر فوجدا الاكفان موضوعة ثم رجعوا فوقفت مريم باكية
الى القبر فرأت ملكين منتصبين فقالا لها من تريدين فظنت انه البستاني
فقالت له سيدي ان كنت انت اخذته فقل لي اين وضعته فقال لها يامريم
فالتفتت وقالت معلمي فقال لها يسوع لا تمسيني لم اصعد بعد الى ابي اذهبي
الى اخوتي وقولي لهم اني صاعد الى ابي وابيكم والهي والهكم قالت فاخبرتهم ثم

بعدل وحق ام لا فان لم يكن بعدل
وحق فكيف بني على ابراهيم بملك
في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم
العدل والصدق من حيث الملك
فالملك يجب ان يكون صادقاً على الله
تعالى فيما يدعيه ويقوله وكيف
يكون الكاذب على الله تعالى صاحب
عدل وحق اذ لا ظلم اشد من
الكذب على الله تعالى ففي تكذيبه
تجويزه وفي التجويز رفع الثقة بالنعمة
وذلك خلف ومن العجب ان في
التوراة ان الاسباط من بني اسرائيل
كانوا يراجعون القبائل من بني اسماعيل
ويعلمون ان في ذلك الشعب علماً
لدنياً لم يشتمل التوراة عليه وورد في
التواريخ ان اولاد اسماعيل كانوا
يسمون آل الله واهل الله واولاد
اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وآل
هارون وذلك كسر عظيم وقد ورد
في التوراة ان الله تعالى جاء من
طور سيناء وظهر بساعير وعلن بفاران
وساعير جبال بيت المقدس الذي
كان مظهر عيسى عليه السلام
وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر
المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما كانت
الاسرار الالهية والانوار الربانية في
الوحي والتنزيل والمناجاة والتأويل
على مراتب ثلاث مبدأ ووسط وكمال
والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور
بالوسط والاعلان بالكمال عبر التوراة
عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل
بالمجيء على طور سيناء وعن طلوع
الشمس بالظهور على ساعير وعن
البلوغ الى درجة الكمال والاستواء

بينما التلاميذ مجتمعون اقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما احد الاثنى عشر تلميذاً لم يكن حاضرا فيهم في هذا الظهور فلما اتى واخبروه فقال لئن لم ابصر في يديه الصاق المسامير ولم ادخل اصبعي في موضع المسامير في جنبه لا آمنت فلما كان بعد ثمانية ايام اجتمعوا كلهم والابواب مغلقة فاقبل يسوع ووقف وسطهم وقال لطوما ادخل اصبعك وابصر كفي وهات يدك وادخلها الى جنبي ولا تكن كافراً بل كن مؤمناً فقال له طوما سيدي والهي ثم تراءى عند بحيرة الطبرية لشمعون باطرة وطوما و بطنها لي وابني سيذاي واثنين من التلاميذ سواهم وهم يصيدون في مركب في البحر

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع يقول متى ان مريم ومريم أتتا الى القبر عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الأحد فوجدتاه قد قام ويقول مارقش ان مريم ومريم وغيرهما أتتا الى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الأحد فوجدنه قد قام والظلمة لم تنجل بعد فهذه كذبات منهم في وقت بلوغهن الى القبر وفيمن جاء الى القبر امريم وحدها ام مريم ومريم اخرى معها ام كلتاهما ومعهما نسوة أُخر ويقول متى ان مريم ومريم رأتا الملك اذ نزل من السماء ورفع الصخرة بحضرتهما بزلزلة عظيمة وصعق الحرس وقال الملك للمرأتين لا تخافا انه قد قام ويقول مارقش ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت بعد وانه وقف اليهن رجلان مبيضان فاخبراهن بقيامه ويقول يوحنا ان مريم وحدها اتت ووجدت الصخرة قد قلعت ولم ترَ احداً ورجعت حائرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكي القصة فنهضا معاً الى القبر فلم يجدا فيه احدا وانصرفا فالتفتت هي فاذا بالمسيح نفسه واقفاً وسلم عليها واخبرها بقيامه فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة وهل وجد عند القبر ملك واحد او ملكان اثنان ام لم يوجد فيه احد اصلاً ويقول متى ان المرأتين اتياهم بوصيته فصدقوها وانهم نهضوا كلهم الى الجليل وهنالك اجتمعوا معه ويقول مارقش انه تراءى لمريم واخبرتهم

بالاعلان على فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وقد قال المسيح في الانجيل ما جئت لابطل التوراة بل جئت لاكملها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذا لطمك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعاً اما القصاص ففي قوله تعالى ﴿كتب عليكم القصاص﴾ واما العفو ففي قوله تعالى ﴿وان تعفوا اقرب للتقوى﴾ ففي التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة وفي القران احكام السياستين جميعاً ولكم في القصاص حياة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة ﴿خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾ اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد قال عليه السلام هو ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من راى غيره يصدق ما عنده و يكمله و يرقيه من درجة الى درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطالاً بل هو تكميل وفي التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لا محالة ولا يقال انه ابطال او بداء كذلك ههنا واما السبت فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بملازمة السبت وهو يوم اي شخص من الاشخاص وفي مقابلة اية

ولم يصدقوها ثم تراءى لاثنين فاخبراهم فلم يصدقوهما ثم نزل عليهم كلهم ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر ولم يجد شيئاً ولا رأى احداً وانه نزل بينهم باوراشلم فرأوه حينئذ وأكل معهم الحوت المشوي وهذه صفة من لم يقصده اليهم الا الجوع وطلب الأكل ويقول يوحنا انه تراءى لعشرة منهم حاشى طوما ثم تراءى لهم ولطوما

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لا شك فيه لا يمكن ان يقع من معصومين فصح انهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه ثم في هذه القصة قول مارقش عن المسيح انه بعد موته فضح كفر تلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح على تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب فكيف يجوز اخذ الدين عنهم ام كيف يجوز ان يعطي الاله مفاتيح السموات ويولي منزلة التحريم والتحليل كافرا قاسي القلب فكل هذا برهان واضح على ان اناجيلهم كتب مفترات من عمل كذابين كفار ثم في القصة ان مريم والتلاميذ كلهم كانوا يلتزمون بعد المسيح صيانة السبت وتعظيمه وترك العمل فيه وكذلك آخر عمل الحنوط اليه حين دخل يوم الاحد فقد صح يقيناً ان هؤلاء المخاذيل ليسوا على دين المسيح ولا على ما مضى عليه تلاميذه بل على دين آخر فسحقاً لهم وبعدا والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا معشر الاسلام ﴿ فصل ﴾ وفي الثامن من انجيل مارقش ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول الثري في ملكوت الله

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا قطع من كلامه بان كل غني فانه لا يدخل الجنة ابداً وفي اتباعه اغنياء كثيرة وما رأينا قط امة احرص على جمع المال من الدراهم وغير ذلك وادخاره ومنعه دون ان ينتفعوا منه بشيء ولا ان يتصدقوا منه بشيء من الاساقفة والقسيسين والرهبان في كل عصر وكل كنيسة في كل بلد وكل وقت فعلى موجب كلام الاههم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فهذا والله حق وانا على ذلكم من الشاهدين

حالة وجزؤ اي زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وهم الذين عدوا في السبت حتى مسخوا قردة خاسئين وهم يعترفون بان موسى عليه السلام بنى بيتاً وصور فيه صوراً واشخاصاً و بين مراتب الصور واشار الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم التسور على سنن الصوص تحيروا تائهين وتاهوا متحيرين واختلفوا نيفاً وسبعين فرقة ونحن نذكر منها اشهرها واظهرها عندهم ونترك الباقي هملاً (العنانية) نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون سائر اليهود في السبت والاعياد و يقتصرون على اكل الطير والظباء والسمك و يذبحون الحيوان على القفا و يصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه واشاراته و يقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله المخلصين العارفين باحكام التوراة والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه وحياً من الله تعالى بل هو جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه الحواريين فكيف يكون كتاباً منزلاً قالوا

﴿ فصل ﴾ وفي الثامن من انجيل مارقش ان باطرة قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلينا الجميع واتبعناك فاجابه يسوع وقال له امين (اقول لكم ليس من احد ترك بيتاً او اخوة واخوات او والدا او والدة او اولادا لاجل الانجيل الا ويعطي مائة ضعف مثله الآن في هذا الزمان من البيوت والاخوة والاخوات والامهات والاولاد والفدادين مع التبعات وفي العالم الكائن الحياة الدائمة)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا موعد كاذب مضمون لا يمكن الوفاء به وهبك يخرجون هذا على انه يعوض هذا من أهل دينه اولادا واخوة واخوات وامهات كيف الحيلة في وعده من آمن به وترك ماله ان يعوض عن الفدان الذي يتركه مائة فدان وعن البيت مائة بيت الآن عاجلاً في الدنيا سوى ما له في الآخرة وهذا كما ترى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثامن من انجيل مارقش ان رجلاً قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعي الصالح) فمرة ينكر ان يكون صالحاً وان لا صالح الا الله ومرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الانذال ﴿ فصل ﴾ وفي آخر انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه (اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن يكون سالماً ومن لم يؤمن يعاقب وهذه الآيات تصحب الذين يؤمنون وفي سيماهم على اسمي ينفون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقلعون الثعابين وان شربوا شربة قتالة لم تضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيفيقون)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل اعجوبتان من الكذب احداها قوله بشروا بالانجيل فدل هذا على انجيل اتاهم به المسيح وليس هو عندهم الآن وانما عندهم اناجيل اربعة متغايرة من تأليف اربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الا الف بعد رفع المسيح عليه السلام باعوام كثيرة ودهر طويل فصح ان ذلك الانجيل الذي اخبر المسيح بانه اتاهم به وامرهم بالدعاء اليه قد

والبهود ظلموا حيث كذبوه او لا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخراً ولم يعلموا بعد محله ومغزاه * وقد ورد في التوراة ذكر المشيحا في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة ورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك وحده * (العيسوية) نسبوا الى ابي عيسى اسحاق ابن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد الوهيم اي عابد الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني امية مروان ابن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا انه لما حورب خط على اصحابه خطاً بعود آس وقال اقيموا في هذا الخط فليس ينالكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفاً من طلسم او عزيمة ربما وضعها * ثم ابو عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً وذهب الى بني موسى ابن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل انه لما حارب اصحاب المنصور بالري قتل وقتل اصحابه وزعم عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد وزعم ان الله تعالى كلمه وكلفه ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم ان المسيح افضل ولد آدم وانه اعلى منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله فهو افضل الكل ايضاً وكان

ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه اصلاً هذا ما لا يمكن سواه والفصل الثاني
قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها
وانهم ينفون الجن عن المجانين وانهم يضعون ايديهم على المرضى فيبرءون
وانهم يقلعون الثعابين وان شربوا شربة قتالة لا تضرهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا وعد ظاهر الكذب جهاراً ما منهم احد يتكلم بلغة
لم يعلمها ولا منهم احد ينفي جنياً ولا منهم احد يضع يده على مريض فيبرأ
ولا منهم احد يقلع ثعباناً ولا منهم احد يسقى السم فلا يؤذيه وهم معترفون
بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم وحاشى لله ان يأتي نبي بمواعيد
خاسئة كاذبة فكيف الله فاعلموا ان الانذال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان
اسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام ﴿ فصل ﴾ وبعد
هذا الفصل متصلاً به والرب لما ان تكلم بهذا قبض الى السماء وجلس
عن يمين الله

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا شرك احمق رب يقبض ان هذا العجب ورب يجلس
عن يمين الله هذان ربان والهان الواحد اجل من الثاني لان القعود عن يمينه
اسنى مرتبة من المقعد على اليمين بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان ﴿ فصل ﴾
وفي اول انجيل لوقا ان نفراً قبلنا راموا وصف الاشياء التي كملت فينا
كالذي دلنا عليه معشر الذين عاينوا الامر وكانوا حملة الحديث فرأيت ان
اقفو آثارهم من اوله على التجويد واكتبه لك ايها الكريم لان تفهم حق
الكلام الذي علمته واطلعت عليه وانت به ماهر هذا يبين ان الاناجيل
تواريخ مؤلفة كما ترى بنص كلام لوقا ﴿ فصل ﴾ وفي اول انجيل لوقا
الذي هو تاريخه المؤلف في اخبار المسيح قال لوقا (كان بعد هردوس والي
بلد يهوذا كوهن يدعى زكريا من دولة ابيا وزوجته من بنات هارون تسمى
اليشبات ثم ذكر كلاماً فيه مجيء جبرائيل الملك عليه السلام الى مريم عليها
السلام ام المسيح عليه السلام وانه قال لها في جملة كلام كثير وقد حبلت
اليشبات قريبتك على قدمها وعقرها فاخبر ان اليشبات هارونية وانها قريبة

يجب تصديق المسيح ويعظم دعوة
داعي وزعم ان الداعي ابن
سيح وحرم في كتابه ... هو
الذبائح كلها
نهى عن ... اكل ذي روح على
... طلاق طيراً كان او بهيمة
واوجب عشر صلوات وامر اصحابه
باقامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود
في كثير من احكام الشريعة الكبيرة
المذكورة في التوراة ﴿ (المقاربة
واليوذعانية) نسبوا الى يوذعان رجل
من همدان وقيل كان اسمه يهودا
يحث على الزهد وتكثير الصلاة وينهى
عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه
تعظيم امر الداعي وكان يزعم ان
للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً
وتاويلاً خالف بتأويلاته عامة
اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى
القدر واثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر
الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك
ومنهم (الموشكانية) اصحاب موشكا
على مذهب يوذعان غير انه كان
يوجب الخروج على مخالفيه ونصب
القتال معهم فخرج في تسعة عشر
رجلاً فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة
من الموشكانية انهم اثبتوا نبوة
المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر
الناس سوى اليهود لانهم اهل ملة
وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة)
ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة
ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق
واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في
التوراة وسائر الكتب من وصف الله
عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك
الا فلا يجوز ان يوصف الباري

لمريم فعلى هذا فمريم ايضاً هارونية والنصارى كلهم متفقون على ما في جميع الاناجيل من أن المسيح هو ابن داود من نسل داود عليه السلام وفي مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود وان العمي والمباطين والمرضى والمجانين والجن كانوا يقولون له يا ابن داود فلا ينكر ذلك عليهم ولا يختلف النصارى واليهود في أن المسيح المنتظر هو من ولد داود والمسيح مع هذا كله قد انكر في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما اوردنا قبل ان يكون المسيح من ولد داود فكيف هذا الاختلاط والتلون ومع هذا كله فلا نرى على ما ذكرنا تنسبه النصارى الا الى انه ولد يوسف النجار الداوودي الذي يزعمون انه كان زوج مريم وهذه طامة وسوءة لا يدري لها وجه ان ينسبوه الى رجل لم يلده واقل ما في هذا الكذب الذي هو في الدنيا عار وبرهان على الضلال وفي الاخرة نار ونعوذ بالله من الخذلان ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثاني من انجيل لوقا (فلما دخل ابو المسيح به البيت ليقربا عنه ما امرا به اخذه شمعون في يديه وبعد ذلك في الباب المذكور وكان ابواه مختلفين الى يورشلام كل سنة ايام الفصح فلما بلغ ثنتي عشرة سنة وصعدا الى يورشلام على حال سنتهما في يوم العيد وهبطا عند انقراضه بقي يسوع في يورشلام وجهل ذلك ابواه وظناه في الطريق مقبلاً فسارا يومهم وهما يطلبانه عند الاقارب والاخوان فلما لم يجداه انصرفا الى يورشلام طالبين له فوجداه في الثالث قاعداً مع العلماء في البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان يعجب منه كل من سمعه ومن يراه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له امه لم اتخمتنا يا بني وقد طلبك ابوك وانا معه محزونين فقال لهما لم طلبتماني الجهلان انه يجب على ملازمة امر ابي فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معهما الى ناصرة وكان بطوع لهما)

﴿ قال ابو محمد ﴾ كيف يطلق لوقا وهو عندهم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار والد المسيح في غير ما موضع ويكرر ذلك كانه يحدث بحديث معهود ام كيف تقول مريم لابنها طلبك ابوك تعني زوجها بزعمكم

تعالى بوصف قالوا فان الذي كلم موسى عليه السلام تكليماً هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشراً تكليماً وحمل جميع ما ورد في التوراة من طلب الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده واستوى على العرش قراراً وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكي على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز في العادة ان يبعث ملكاً واحداً من جملة خواصه ويلقي عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وامره قولي وامري وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس بار بعمائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف باوصاف البشر ولا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والاتيان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي مواضع اخر فنفخنا فيه من روحنا

وكيف يكون أباه ولا أب له وانما يطلق هذا الاطلاق في الربيب فيمن يعرف ابوه فيقال له ابوك عن ربيبه بمعنى كافله لانه لا اشكال فيه واما من لا اب له من بني آدم فاطلاق الابوة فيه على زوج امه اشكال وتلبيس وتطريق الى البلاء ام كيف تبقى مريم العذراء مع زوجها بزعمهم فض الله افواههم ازيد من ثلاث عشرة سنة كما يبقى الرجل مع امرأته يغلقان عليهما باباً واحداً ام كيف يصح مع هذا عند هؤلاء انه مولود من غير ذكر اين هذا الزور المفتري من النور المقتفى قول الله حقاً في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال * فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امراً مقضياً فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً * الى قوله * فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركاً اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا *

* قال ابو محمد * هذا هو الحق الواضح الذي يصدق بعضه بعضاً لا الكذب المتناقض وهذا الذي لا يمكن سواه لانه لو كان لها زوج لم ينكر احد ولادتها ولو لم يقم برهان بكلامه في المهد لما جاز عندنا ولا عند احد من الناس انها حملت به من غير ذلك ولكان ذلك دعوى كاذبة لا يجوز ان يصدقها احد لا سيما مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازيد من ثلاثة عشر عاماً في بيت واحد يهديان عند ولادته ما يهدي الابوان من اليهود بحكم التوراة عن ابنهما ونقول له امه هذا ابوك وفعل ابوك ثم أظلم من

وانما النافخ جبريل حين تمثل لها بشرا سويا ليهب لها غلاما زكيا (السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقراها من اعمال مصر يتقشفون في الطهارة اكثر من تقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع ابن نون عليهم السلام وانكروا نبوة من بعدهم رأسا الانبيا واحدا وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى وانه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة وافترقت السامرة الى دوستانية وهم الالفانية والى كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريزيم بين بيت المقدس ونابلس قالوا ان الله تعالى امر داود النبي عليه السلام ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام فتحول داود الى ايليا وبنى البيت ثمة وخالف الامر فظلم والسامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم

هذا

هذا اقرارهم بان له اربعة اخوة ذكور شمعون ويهوذا ويعقوب ويوسف واخوات ثم لا يذكرون للنجار امرأة غير مريم تكون هؤلاء الاولاد للنجار من تلك المرأة وهذه فضيحة الدهر وقاصمة الظهر ومطلق السنة القائلين انها اتت به من زوج او من عهر وحاشا لله من ذلك تصحح هذا كله انهم مدسوسون من عند اليهود لافساد مذاهبهم ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ فصل ﴾ وفي الباب الرابع من انجيل لوقا (وكانت العامة تشهد له وتعجب لقوله وما كان يوصيهم به وكانت تقول اما هذا ابن يوسف النجار فقال لهم نعم قد علمت انكم ستقولون لي يا طبيب داو نفسك وافعل في موضعك كما بلغنا انك فعلته بقفرناحوم امين اقول لكم انه لا يقبل احد من الانبياء في موضعه)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل ثلاث عظائم احدها قولهم له اما هذا ابن يوسف فقال نعم فهذا تحقيق انه ولد النجار وحاشى لله من ذلك والثانية اعترافه واتفاقهم على انه لم يأت بآية بحضرة الجماعة وانما ذكر انه اتى بالايات في القفار والثالثة وهي الحق قوله لهم انه نبي وهذا الذي افلت من تبديلهم وابقاه الله عز وجل حجة عليهم والحمد لله رب العالمين ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال (من قال شيئا في ابن الانسان يغفر له ومن سب روح القدس لا يغفر له)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا ابطال لقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء هو روح القدس نفسه ونص كلام المسيح ههنا يبين انهما شيئان متغايران احدهما يغفر لمن سبه والآخر لا يغفر لمن سبه وهذا بيان رافع للاشكال جملة فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح القدس اصلاً بنص كلامه وان كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك ايضاً ولئن كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب المسيح اذ فرق بينهما فجعل احدهما يغفر لمن سبه والاخر لا يغفر لمن سبه وفي هذا كفاية ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا (فلما بلغوا الى الموضع الذي يدعي الاجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين العاثين عن يمينه وشماله فقال

وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم باسرهم اجمعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة على الواحد وذكر الشيخا واثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره ايضاً متفق عليه واليهود على انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجمعت اليهود على ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعاً احدى رجليه على الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي ستة الاف سنة فان يوماً عند الله كالف سنة مما يعد بالسير القمري وذلك هو ما مضى من لدن ادم الى يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ الخلق الى النهاية ابتدأ الامر ومن ابتداء الامر يكون الاستواء على العرش والفراغ من الخلق وليس ذلك امراً كان ومضى بل هو في المستقبل اذا عددنا الايام بالالوف ﴿ النصارى ﴾ امة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقاً بعد موسى عليه السلام المبشر به في التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرة مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعلم سالف وحده

يسوع يا ابتاه اغفر لهم لانهم يجهلون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل شنعتان عظيمتان على النصارى كافيتان في وساخة دينهم وبيان فساد كل ما هم عليه جهاراً اولها ان نسألهم فنقول لهم المسيح اله عندكم ام لا فمن قولهم نعم فيقال لهم فالى من دعا ورفع طلبته فان كان دعا غيره فهو اله يدعو الهاً آخر وهذا شرك وتغاير بين الالهة وهم لا يقولون هذا وان كان دعا نفسه فهذا هوس انما حكمه ان يقول قد غفرت لكم وهم يصرحون في الاناجيل بانه يغفر ذنوب من شاء فأين كان عن هذه الصفة اذ دعا الهاً غيره والثانية ان يقال لهم هل اجيبت دعوته هذه ام لا فان قالوا لم تجب دعوته قلنا ليس في الخزي اكثر من اله يدعو فلا يستجاب له ولا في النحس فوق هذا وعلى هذا فما بيده من الربوبية الا كذنب ثور شارد في جدور كما بيد سائر المخلوقين يدعو فيجاب مرة ولا يجاب مرة وان قالوا بل اجيبت دعوته قلنا لهم فاعلموا انكم واسلافكم كلكم في سبكم اليهود الذين صلبوه ظالمون لهم وكيف يستحلون سب قوم قد غفر لهم الههم واسقط عنهم الملامة في صلبهم له اما لكم عقول تعرفون بها مقدار ما انتم عليه من الضلال الذي ليس في العالم احد على مثله بل كل ضلالة فهي دونه فان قيل وما انكرتم من هذا وانتم تقولون ان الله تعالى دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه قلنا تم فكانوا عصاة والله تعالى لم يرد كون الايمان منهم انما امرهم امر تعجيز فاخبرونا انتم من هو المدعو لهم ليغفر لهم فيجيبه او يعصيه ولا مخلص من هذا ﴿ فصل ﴾ وفي آخر انجيل لوقا (انه بعد صلبه ترآى لرجلين من تلاميذه وهما لا يعرفانه فقال لهما ما هذا الذي تخوضان فيه وتحزنان له فقال احدهما وهو الذي يسمي كلوباش انت وحدك غريب بيرشلام اذ تجهل ما كان بها هذه الايام فقال لهما وما ذاك فقالا له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبياً مقتدراً في افعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجتمع قواد القسيسين على قتله وصلبه الى آخر كلامهما وانه قال لهما يا جهال ويا من عجزت عن فهم مقالة الانبياء قلوبهم

الانبياء بلاغ وحينهم اربعون سنة وقد اوحى اليه انطاقاً في المهد واوحى اليه ابلاغاً عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الى امرين احدهما كيفية نزوله واتصاله بامه وتجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله بالملائكة وتوحد الكلمة اما الاول فقضوا بتجسد الكلمة ولهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام فمنهم من قال اشرق على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واثبتوا لله تعالى اقانيم ثلاثة قالوا الباري تعالى جوهر واحد يعنون به القائم بالنفس لا التحيز والحجمية فهو واحد بالجوهرية ثلاثة بالاقنومية ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلم والاب والابن وروح القدس وانما العلم تدرع وتجسد دون سائر الاقانيم وقالوا في الصعود انه قتل وصلب قتله اليهود حسداً وبغياً وانكاراً لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي وانما ورد على الجزء الناسوتي قالوا وكمال الشخص الانساني في ثلاثة اشياء نبوة وامامة وملكة وغيره من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلاث

اما كان هذا واجباً ان يلقاه المسيح وبعد ذلك يبلغ الى عظمته)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهؤلاء اصحابه يقولون انه كان نبياً عند الله وعند الناس وهو يسمع بزعمهم ولا ينكر ذلك فهلا قالوا فيه هكذا لقد طمس الشيطان ابصار قلوبهم ولوى السنتهم عن ان يقولوا ذلك ولا مرّة في الدهر بل يكذبونه اشد التكذيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ فصل ﴾ وفي انجيل متى ومارقش ولوقا انه قبل اخذه (سجد ودعا وقال يا ابي كل شيء عندك ممكن فاعفني من هذه الكاس لكن لا اسأل ارادتي لكن ارادتك) زاد لوقا في انجيله قال (فتراءى له ملك السيد معزياله فأطال صلاته حتى سال العرق منه وتساقطت نقطه كتساقط نقط الدم اذا انسكب في الارض) وفي انجيل متى ومارقش (انه صاح باعلى صوته وهو مصلوب الهي الهي لم اسلمتني ثم فاضت نفسه)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فيا للناس اهذه صفة اله وهل يحتاج الاله الى ملك يعزيه وهل يدعو الاله في ان يصرف عنه كاس المنية واله يعرق من صعوبة الحال اذا ايقن بالموت واله يسلمه اله أفي الحمق شيء يفوق هذا فان قالوا لنا انما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية قلنا لهم انتم تقولون في كل هذا فعل المسيح وقال المسيح والمسيح عندكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة وكلكم تقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت فانتم كذبتم وانتم طرقتم الى هذا وانتم اضفتم كل هذا الى اللاهوت وانما كان الحق على اصلكم هذا الملعون ان تقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح فعلى كل حال قد كذبتم وسخفتم وفي هذا كفاية لمن عقل ﴿ فصل ﴾ وفي اول انجيل يوحنا وهو اعظم الاناجيل كفراً واشدها تناقضاً واتهاراً عونة (فاول كلمة فيه في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة بها خلقت الاشياء ومن دونها لم يخلق شيء فالذي خلق فهو حياة فيها)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل سمع باعظم سخفاً واتم تناقضاً من هذا الكلام كيف تكون الكلمة هي الله وتكون عند الله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان

او بعضها والمسيح عليه السلام درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظير له ولا قياس له الى غيره من الانبياء وهو الذي به غفر زلة آدم عليه السلام وهو الذي يحاسب الخلق ولهم في النزول خلاف فمنهم من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال اهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب وهو بعد ان قتل وصلب نزل ورأى شخصه شمعون الصفا فكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء وكان وصية شمعون الصفا وهو افضل الحواريين علماً وزهداً وادباً غير ان فولوس شوش امره وصير نفسه شريكاً له وغير اوضاع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة ووسوس خاطره ورأيت رسالة فولوس كتبها الى اليونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام كمكان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله مثل ملكيزداق وهو ملك السلام الذي كان ابراهيم عليه السلام يعطي اليه العشور فكان يبارك على ابراهيم ويمسح رأسه ومن العجب انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالى قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيداً كيف يمثل بواحد من البشر ثم ان اربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعاً للانجيل وهم متى ولوقا ومارقوس ويوحنا وخاتمة انجيل متى انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح

الذي خلق بالكلمة هو حياة فيها فعلى هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا الرجل مخلوق لان روح القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى لان الحياة التي في الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة وهذا هدم لملة النصارى من قريب ثم اطم من هذا كله اذ كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هي الله فالله حامل لاعراض مخلوقة فيه فاعجبوا ثم اعجبوا و بعد هذا الفصل على ما نورد ان شاء الله تعالى والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة هي الله فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله اللعائن المتواترة ﴿فصل﴾ و بعد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان في الدنيا و به خلقت الدنيا ولم يعرفه اهل الدنيا

﴿قال ابو محمد﴾ هذا من الحمق المزور كيف يكون في الدنيا و به خلقت الدنيا لئن كان الها كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان تخلق به وان كان انما به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الاها ولا خالقها وانما هو آلة من الآلات خلقت الدنيا به وحاشى لله ان يخلق بآلة لكن كما قال في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره *انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون* واين يجتمع قوله هاهنا ان به خلقت الدنيا مع الكذب الذي يضيفونه الى المسيح من انه قال بزعمهم انا اخلق وابي يخلق وان لم اعمل كما يعمل ابي فلا تصدقوني حاشى لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحمق اذا كان يكونان الهين متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الآخر وكل واحد منهما يخلق كما يخلق الآخر ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو آلة يخلق به الا هذا هو الضلال المبين والخبال المتين ﴿فصل﴾ و بعد ذلك قال (فمن يقبله منهم وآمن باسمه اعطاهم سلطانا ان يكونوا اولاد الله اولئك المؤمنون به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باءة رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشرا وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله)

﴿قال ابو محمد﴾ وفي هذا الفصل من الكفر ما لو انهدت الجبال منه

القدس وفاتحة انجيل يوحنا على القديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلاثة الملكائية والنسطورية واليعقوبية وانشعبت منها الاليانية والبليارسية والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبولية الى سائر الفرق (الملكائية) اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكائية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه به ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر اللبن او الماء اللبن وصرحت الملكائية بان الجوهر غير الاقانيم وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القرآن* لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة *وقالت الملكائية المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم عليها السلام الها ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد حيث قال شمعون الصفا انك ابن الله حقا ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا

لكان غير نكير نسأل الله العافية ايها الناس فتاملوا قول هـذا النذل ان المؤمنين بالمسيح هم اولاد الله فالنصارى اذاً كلهم اولاد الله فاي منزلة للمسيح عليهم اذ هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزئ بالسفلة الذين قلدوا دينهم مثله ان المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باءة الرجل لكن توالدوا من الله هكذا هم هكذا فكيف تولد يوحنا من سيذاي وامرأته الاحياء ماهذا الا من عظيم المجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا هذا مجاز قلنا مجاز في ماذا بل هو الكذب البحت البارد والحمق وهذا نفسه قلتم عن المسيح فما الفرق بين القولين ولعل ذلك ايضاً مجاز كما هو مجاز ما رأينا قط احمق من هؤلاء ولا اوقح من خدودهم ثم اعجبوا لقوله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحماً وقد قال انها هي الله فالله اذاً صار لحماً ودماً وسكن في اولئك الاقذار حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿فصل﴾ ثم قال (اثر هذا ان الله لم يره احد قط ماعدا ماوصف عنه الولد الذي هو في حجر ابيه)

﴿قال ابو محمد﴾ هـذا عجب آخر قد قال آنفاً ان الكلمة هي الله وانها التحمت وصار لحماً وسكنت فيهم فالله عز وجل على قولهم صار لحماً وسكن فيهم فكيف لم يره احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال الممتنع ان يكون الله في حجر نفسه فصح ضرورة ان الابن عندهم على نصوص الاناجيل هو غير الاب وهم لا يثبتون على هذا بل مرة هو والاب عندهم شيء واحد وكل هذا منصوص في اناجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى فكلها كذب بلا شك ونعوذ بالله من الضلال ﴿فصل﴾ وفي الباب الاول من انجيل يوحنا اذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من يرشلام الكهنة واللاوانيين وكاشفوه عن نفسه فاقر ولم يجحد وقال لهم لست انا المسيح قالوا ايراك الياس قال لا قالوا فانت نبي قال لا

﴿قال ابو محمد﴾ كيف يكون هذا من قول المسيح في انجيل متى ومارقش

ولطالب الاخرة ابناء الاخرة وقد قال المسيح للحواريين (انا اقول لكم احبوا اعداءكم وبركوا على لاعنيكم واحسنوا الى مبغضيكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل قطره على الابرار والاثمة وتكونوا تامين كما ان اباكم الذي في السماء تام وقال انظروا صدقاتكم فلا تعطوها قدام الناس لتراؤهم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم) ولما قال اريوس القديم هو الله والمسيح مخلوق اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية بحضر من ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً واتفقوا على هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الواحد يشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شيء الذي اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ايام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية

كما اوردنا قبل أن كل نبوة وكل كتاب فنتهاها الى يحيى وقوله فيه انه اكثر من نبي فمرة هو نبي وانتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبي ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبياً فلا بدضرورة من الكذب في احدى هذه الاقوال وحاشى لله ان يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متى الشرطي ويوحنا العيار ﴿ فصل ﴾ وبعده في الباب نفسه قال (ويوماً آخر راي يحيى المسيح مقبلاً اليه فقال هذا صار خروف الله)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه طامة اخرى بينما كان كلمة الله وابن الله والهاً يخلق صار خروف الله وحاشى لله ان يضاف اليه خروف الا على سبيل الخلق والملك انما يضاف الخروف الى من يتخذه للاكل او الذبح او لمن يربيه للعجلة او اصبي يلعب به ويصبغه بالحنا وتعالى الله عز وجل عن كل هذا فصح انها من عمل عيار مستخف ونعوذ بالله من الضلال ﴿ فصل ﴾ وبعده بيسير في الباب نفسه (ان يحيى بن زكريا قال عن عيسى شهدت بان هذا سليل الله)

﴿ قال ابو محمد ﴾ شهدت انا بنفسي وعقلي وجسدي بشهادة الله التامة ان هذه كذبة كذبها اللعين يوحنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيى بن زكريا وان الله تعالى وجل عن ان يكون له سليل واعجب شيء نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف الله هذا سليل الله وانما الخروف سليل النعجة والكبش اللهم العن هؤلاء الانتان فما سمعنا باعظم استخفافاً بالله تعالى وبرسله عليهم السلام منهم ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا (ان يحيى عليه السلام قال عن المسيح قد رضي الاب عن الولد وبرئ اليه بجميع الاشياء) وفي الباب الخامس من انجيل يوحنا ايضاً (ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان يفسخ عليهم سنة السبت فقط لكنه كان يدعي الله اباً ويسوي نفسه به) وبعده بيسير ان المسيح قال (كما يحيي الاب الموتى ويقيمهم كذلك يحيي الابن من وافقه وما يحكم الاب على احد لانه يرد الحكم الى سليله)

قال

واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة ابد الابدين هذا هو الائتلاف الاول على هذه الكلمات وفيه اشارة الى حشر الابدان وفي النصارى من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشرار في القيامة غم وحزن الجهل وعاقبة الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا ان يكون في الجنة نكاح واكل وشرب وقال مار اسحاق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا يليق بالكرام لكن يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة وعمم هذا في الكل اذ العقاب الابدي لا يليق بالجواد الحق (النسطورية) اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في الاناجيل بحكم رايه واضافته اليهم اضافة المعتزلة الى هذه الشريعة قال ان الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية ولكن كاشراق الشمس في كوة او على بلور او كظهور النقش في الخاتم واشبه المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم احوال ابي هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواص مختلفة لشيء واحد

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه الطامة انست كل طامة سلفت ولا حول ولا قوة الا بالله كيف ينطلق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من أن الله تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه بريء بالحكم وبجميع الاشياء الى ولده حاشى لله من هذا انما عهدنا هذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا وارادوا الانفراد لراحاتهم ولذاتهم وترتيب الامر لاولادهم لئلا ينازعهم الامر بعدهم غيرهم فحينئذ يسلمون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا هذا كفر ما قدَّرنا أحداً ينطلق به لسانه حتى سمعناه من قبل هذا الكافر يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيراً ﴿ فصل ﴾ وبعده بيسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح (قال فكما احتوى الاب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاه سلطاناً وملكه الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل سمع قط باسخف من هذه المقالة اذ اخبر أن من اجل أن المسيح هو ابن الانسان ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب أنه غير الله ولا بد لان المعطي المملَّك هو غير المعطي المملَّك بلا شك ﴿ فصل ﴾ وبعده بيسير في الباب نفسه ان المسيح قال (ولا اقوى ان افعل من ذاتي شيئاً لكن احكم بما اسمع وحكمي عدل لاني لست انفذ ارادتي الا ارادة ابي الذي بعثني فان كنت اشهد لنفسي فان شهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهد لي) وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضاً ان المسيح (قال انما نزلت من السماء لاتم ارادة ابي الذي بعثني لا ارادتي) وفي الباب السابع من انجيل يوحنا انه قال المسيح (ليس علمي لي لكن للذي بعثني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ايضاً ان المسيح (قال لهم لو احببتموني لفرحتم بمسيري الى الاب لان الاب اكبر مني)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل في العبودية والتذلل بالحق لله تعالى اكثر من هذا وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله باسطار من انه مساو لله وان الله لا يحكم بعد على احد لكن برأ بالحكم كله الى ولده أما في هذه المناقضات

ويعني بقوله هو واحد بالجوهر اي ليس مركباً من جنس بل هو بسيط واحد ويعني بالحياة والعلم اقنومين جوهرين اي اصلين مبدأين للعالم ثم فسر العلم بالنطق والكلمة ويرجع منتهى كلامه الى اثبات كونه تعالى موجودا حيا ناطقاً كما تقوله الفلاسفة في حد الانسان الا ان هذه المعاني تتغاير في الانسان لكونه مركباً وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم يثبت لله تعالى صفات اخر بمنزلة القدرة والارادة ونحوهما ولم يجعلوها اقانيم كما جعلوا الحياة والعلم اقنومين ومنهم من اطلق القول بان كل واحد من الاقانيم الثلاثة حي ناطق اله وزعم الباقون ان اسم الاله لا ينطلق على كل واحد من الاقانيم وزعموا ان الابن لم يزل متولداً من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الى الجسد والناسوت فهو اله وانسان اتحدا وهما جوهران اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحا واحداً مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصاً واما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكانية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان الاله لا تحله الآلام وبوطينوس وبولى الشمشاطي يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد

الصحيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب آخر قوله هاهنا (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة) ثم قال في آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق) فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر في الباب السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه لما سمعوا هذه الاقوال المختلطة ارتدوا وفارقوه كما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السادس من انجيل يوحنا (انه اطعم الخمسة الاف انسان من خمس خبز وحوتين وفضل من شبعهم اثنتا عشرة سلة من خبز قال الجماعة هذا النبي حقاً) فياللعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولو مرة واحدة ﴿ فصل ﴾ ثم ذكر في السادس المذكور انه اتى بكلام كثير لا يعقل من جملته انه قال لهم (امين اقول لكم لئن لم تأكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه لن تنالوا الحياة الدائمة فيكم فمن أكل لحمي وشرب دمي ينال الحياة الدائمة وانا اقيمه يوم القيامة فلحمي هو طعام صادق ودمي شراب صادق فمن اكل لحمي وشرب دمي كان فيّ وكنت فيه) ثم ذكر يوحنا انه قال جماعة من التلاميذ هذا كلام شاق ومن اجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا مختلط وقد اعاذ الله نبيه منه ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (ان اخوة يسوع قالوا اذهب الى بلاد يهوذا واخرج من هاهنا لتعاين تلاميذك عجائبك التي تطلع فليس يختفي احد بفعل يريد ان يطلع عليه فاذا كنت تريد هذا فاطلع على نفسك اهل الدنيا وكانوا اخوته لا يؤمنون)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا انه كان يختفي بمعجزاته كما ترى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (انه اتى الى المسيح بامراة قد زنت فلم يوجب عليها شيأً واطلقها)

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم على خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوزوه او فليشهدوا على انفسهم بالجور والظلم ﴿ فصل ﴾ وفي آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان المسيح قال انا لا احكم على احد وان حكمت فحكمي عدل

صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبني لا على الولادة والاتحاد ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذي باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية يصفى جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جهراً وينكشف له ما في الغيب فلا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية (اليعقوبية) اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنهم اخبرنا القرآن الكريم ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر الحق لا على طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة الانسان او ظهر الشيطان بصورة حيوان وكما اخبر التنزيل عن جبريل عليه السلام ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ وزعم اكثر اليعقوبية ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا

لاني لست وحيداً ولكنني انا وابي الذي بعثني وقيل في توراتكم ان شهادة رجلين مقبولة فاني اؤدي الشهادة عن نفسي ويشهد لي الذي بعثني)

❊ قال ابو محمد ❊ ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي اوردنا في الباب الثالث من انجيل يوحنا ايضاً من ان الله تعالى لا يحكم بعد على احد لانه قد برأه بالحكم كله الى ولده المسيح ❊ فصل ❊ وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم انا رجل اديت اليكم الحق الذي سمعته عن الله) فهذا اقراره بانه رجل يؤدي ما سمع فقط مع استشهادهم في الباب الثاني عشر من انجيل متى بقول شعيا النبي في المسيح من ان الله تعالى قال فيه هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي تخيرته فصح انه نبي من الانبياء وعبد الله ❊ فصل ❊ وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا أن اليهود قالوا للمسيح (انما نرجمك لعمل صالح الا الشتيمة ولا دعائك الربوبية وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول اما قلتم انتم آلهة وبنو العلي كلكم فان كان سمى الله الذي كلمهم آلهة ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك الله عليه وبعثه الى الدنيا انه شتم اذا قلت اني ابن الله ان كنت لا افعل افعال ابي فلا تصدقوني الى قوله لتعلموا اني في الاب والاب فيَّ) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان بلش الحواري قال للمسيح (يا سيدنا ارنا الاب ويكفينا فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم ولم تعرفوني يا بلش من رآني فقد راي الاب فكيف تقول انت ارنا الاب أليس تؤمن اني انا في الاب وان الاب هو فيَّ) فكيف هذا مع قول يوحنا الذي ذكرنا في اول انجيله ان الاب لم يره احد قط ❊ فصل ❊ وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا المذكور أن المسيح قال لتلاميذه (انا في ابي وانتم فيَّ وانا فيكم)

❊ قال ابو محمد ❊ اذا كان هو في الاب والاب فيه وهو في التلاميذ والتلاميذ فيه فالاب في التلاميذ والتلاميذ في الاب ضرورة فاي مزية

جوهراً واحداً اقنوماً واحداً وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان صار الهاً ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انساناً كالفحمة تطرح في النار فيقال صارت الفحمة ناراً ولا يقال صارت النار فحمة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة ولا فحمة مطلقة بل هي جمرة وزعموا ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزئي لا الكلي وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والادراع والحلول كحلول صورة الانسان في المرآة المجلوة واجمع اصحاب التثليث كلهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد بالمحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة اتحدت دون سائر الاقانيم واجمعوا على ان المسيح عليه السلام ولد من مريم عليها السلام وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت الملكانية واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الاله فالملكانية لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي ازلي قالوا ان مريم انسان جزئي والجزئي لا يلد الكلي وانما ولده الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو اله وهو المولود قالوا ان مريم ولدت الهاً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً وكذلك قالوا في القتل وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين قالوا ولو وقع على احدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا نثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تاخذ من مريم شيئاً لكنها مرت بها كالماء في الميزاب

له عليهم وهـل هو وهم الا سواء في كونه وكونهم في الله وكون الله فيهم وفيه ثم هذا الكلام لا يعقل ولا يفهم منه الا الاستخفاف والكفر فقط لانه ان كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكاناً وصار تعالى محدوداً وهذه صفة المحدث وان كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر في كل حي وميت وكل جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة في هذا اصلاً ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم لست اسميكم بعد عبيد الآن العبد لا يدري ما يصنع سيده قد سميتكم اخواناً) وفي آخر الباب المذكور أن المسيح (قال انا من الله خرجت ومن الاب انبثقت) ففي احد هذين الفصلين ان التلاميذ قد اعتقوا من عبودية الباري وانهم اخوانه وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك ايضاً فاي مزية له عليهم مع سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهذا الانبثاق معنى اصلاً والانبثاق لا يكون الا من الاجسام ضرورة ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا في اوله ان المسيح (قال رافعاً عينيه الى السماء يا ابتاه قد آن الوقت فشرف ولدك لكيما يشرفك ولدك وبعده بيسير أن المسيح قال لله انا شرفتك على الارض)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا للمسيح ببنوة الله حتى وصفوه بمساواته لله تعالى ثم لم يقنعوا بمساواته لله تعالى حتى قالوا ان الله تعالى قد انعزل له عن الحكم وليس يحكم على احد وانه قد برئ بالملك والحكم كله الى المسيح ثم لم يقنعوا له بالعزلة والخمول حتى جعلوا المسيح يشرف الله تعالى يا للناس هل سمعتم باعظم من هذا الكفر والله والله قطعاً ما قال هذا الكلام قط مؤمن بالله اصلاً وما كانوا الا دهرية مستخفين رقعاء فعليهم اضعاف كل لعنة لعنها الله تعالى من سواهم من الكفرة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا اميت نفسي وانا احييها) فليت شعري كيف يمكن ان يحيي نفسه وهو ميت

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذه سبعون فصلاً في اناجيلهم من كذب بحت

ومناقضة

وماظهر من شخص المسيح عليه السلام في الاعين هو كالخيال والصورة في المرآة والا فما كان جسماً متجسماً كثيفاً في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع على الخيال والحسبان وهؤلاء يقال لهم الاليانية وهم قوم بالشام واليمن والارمينية قالوا وانما صلب الاله من اجلنا حتى يخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام احياناً فتصدر عنه الآيات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وتفارقه في بعض الاوقات فترد عليه الالام والاوجاع ومنهم بليارس واصحابه وحكى عنه انه كان يقول اذا صارت الناس الى الملكوت الاعلى اكلوا الف سنة وشربوا ونا كحوا ثم صاروا الى النعيم الذي وعدهم اريوس كلهـا لذة وسرور وراحة وحبور لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس ان الجوهر القديم اقنومان فحسب اب وابن والروح مخلوق وزعم سباليوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلاث خواص واتحد بكليته بجسد عيسى ابن مريم عليهما السلام وزعم اربوس ان الله واحد سماه اباً وان المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان الله تعالى روحاً مخلوقة اكبر من سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تؤدي اليه الوحي وزعم ان المسيح ابتدأ جوهراً لطيفاً روحانياً خالصاً غير مركب ولا ممزوج

ومناقضة لا حيلة فيها ومنها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقل على قلة مقدار اناجيلهم وجملة امرهم في المسيح عليه السلام انه مرة بنص اناجيلهم ابن الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومرة هو اله يخلق و يرزق ومرة هو خروف الله ومرة هو في الله والله فيه ومرة هو في تلاميذه وتلاميذه فيه ومرة هو علم الله وقدرته ومرة لا يحكم على احد ولا ينفذ ارادته ومرة هو نبي وغلام الله ومرة ارسله الله الى اعدائه ومرة قد انعزل الله له عن الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطي مفاتيح السموات لباطرة ويولي اصحابه خطة التحريم والتحليل في السموات والارض ومرة يجوع ويطلب ما يأكل ويعطش ويشرب ويعرق من الخوف ويلعن الشجرة اذا لم يجد فيها تينا يأكله ويفشل فيركب حمارة ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالقصبة ويزق في وجهه ويضرب ظهره بالسياط ويبته الشرط ويتهكمون به ويسقى الخل في الحنظل ويصلب بين سارقين ويسمر يداه ومات في الساعة ودفن ثم يحيى بعد الموت ولم يكن له هم اذ حيي بعد الموت واجتمع باصحابه الا طلب ما يأكل فاطعموه الخبز والحوت المشوي وسقوه العسل ثم انطلق الى شغله هذا كله نص اناجيلهم وهم قد اقتصروا في دينهم من هذا كله على انه آله معبود فقط وثم ينفون من اله مع الله واناجيلهم واماناتهم توجب ان المسيح آله آخر غير الله بل يقعد عن يمين الله وانه اكبر منه وهو يخلق كما يخلق ويحيي كما يحيي الله والضرورة توجب انهم قائلون بآلهين ولا بد متغايرين ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ قال يوحنا بن سبذاي في احدى رسائله الثلاث يا احبائي نحن الآن اولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر سنكون امثالاً له لاننا نراه كما هو

﴿ قال ابو محمد ﴾ أي الكفر اعظم من كفر هذا الكذاب انهم اولاد الله

بشيء من الطبائع وانما تدرع بالطبائع الاربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم وهذا اريوس قبل الفرق الثلاث فتبرؤا منه لمخالفتهم اياه في المذهب من له شبهة كتاب قد بينا كيفية تحقيق الكتاب وميزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلام كانت شبهة كتاب وفيها مناهج علمية ومسالك عملية اما العلميات فتقرير كيفية الخلق والابداع وتسوية المخلوقات على نسبة نظام وقوام تحصل منها حكمته الازلية وتنفذ فيها مشيئته السرمدية ثم تقرير التقدير والهداية عليها ليتقدر كل نوع وصنف بقدرة المحكوم المحتوم ويقبل هدايته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم والعلم كل العلم لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى ﴿سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾ وقال عز وجل خبرا عن ابراهيم عليه السلام ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ وخبرا عن موسى عليه السلام ﴿الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشبهات وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنية وايثار السعادات الاخروية ولن يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا باقامة هذين الركنين اعني الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى ﴿قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه

وانهم سيكونون مثل الله اذا ظهر وقال هذا اللعين في كتاب الوحي والاعلان انه رأى الله عز وجل شيخاً ابيض الرأس واللحية ورجلاه من لاطون والمسيح يقرأ بين يديه في كتاب من ذهب والملائكة يقولون هذا خروف الرب والاسواق قائمة بين يديه القمح كذا وكذا قفيزاً بدينار والخمر كذا وكذا قسطاً بدينار والزيت كذا وكذا قسطاً بدينار فهل هذا الاهزل وعيارة وتماجن وتطايب وقال شمعون في احدى رسائله يومئذ يأتي الرب كمجيء اللص فلعمري لقد شبه ربه تشبيهاً هو اولى به ولا مؤنة على هذين الكاذبين وعلى يهوذا و يعقوب اللعينين في رسائلهم الفارغة من كل خير الباردة المملوءة من كل كفر وهوس ان يقولوا قال الله والد ربنا المسيح وفعل الله والد سيدنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب من الانساب وولادة من الولادات وقال بولس اللعين في احدى رسائله وهي التي الى اهل غلاربه في الباب السادس نشهد لكل انسان يختتن انه يلزمه ان يحفظ شرايع التوراة كلها وقال ايضاً قبل ذلك ان اختتنتم فان المسيح لا ينفعكم فاعجبوا لهذا واعلموا انه قد الزمهم دينين اما من كان مختوناً فان شرايع التوراة كلها لازمة ولا ينفعه المسيح واما من كان غير مختون فالمسيح ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة وهو وسائر التلاميذ كانوا باجماع من النصارى مختونين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفعهم وان شرائع اليهود كلها لهم لازمة واكثر من بين اظهر المسلمين منهم اليوم مختونون وان كان بولس صادقاً فان المسيح لا ينفعهم وان شرائع التوراة كلهم لهم لازمة وان كان بولس كاذباً في ذلك فكيف يأخذون دينهم عن الكذاب ولا بد من احدها وقال ايضاً في احدى رسائله ان يوحنا بن سيذاي و يعقوب بن يوسف النجار و باطرة امروه ان يكون هو يدعو الى ترك الختان ويكونون هم يدعون الى الختان

﴿قال ابو محمد﴾ هذا غير طريق التحقيق في الدعاء الى الدين وانما هي دعوة حيلة واضلال دينية لا حقيقة لها وقال بولس ان يعقوب ابن يوسف النجار كان مرائياً يتحفظ من مداخلة الاجناس بحضرة اليهود وان بولس واجهه

فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى * ثم قال عز من قائل * ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * فبين ان الذي اشتمل عليه الصحف هو ما اشتمل عليه هذه السورة وبالحقيقة هذا هو الاعجاز المعنوي (المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسية) يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الحنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موبذ موبذان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدرون عن امره ولا يرجعون الا الى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين خلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وما وراها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصابئة والثانية الحنفاء فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانياً لا جسمانياً وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل

بذلك

بذلك في انطاكيـة وعنفه على ذلك أفيجوز اخذ الدين عن مراء مدلس

وقال هذا اللعين بولس ايضاً في احدى رسائله (ان يسوع بينما كان في صورة الله لم يغتنم ان يكون مساويا لله بل اذل نفسه ولبس صورة عبد)

قال ابو محمد فهل سمع قط باوحش من هذا الكفر واحمق من هذا الكلام او اسخف من هذا الاختيار وهل يتذلل الانسان ويحمل كل بلاء في الدنيا الا ليصل الى رضى الله تعالى فقط فليت شعري هل بعد الوصول الى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الاقذار منزلة تبتغي فيرفضها المسيح لينال أعلى منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهي التي وصفها يوحنا اللعين في انجيله من ان الله تعالى عن كفرهم اعتزل عن الملك والحكم وولاها المسيح وتبرأ اليه بكل شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم الا ان تقولا يجوز فيها هذا الحمق وقال هذا النذل في بعض رسائله اني كنت اتمنى ان أكون محروماً من المسيح

قال ابو محمد ليت شعري من ضغطه وما المانع له من ان يكفر بالمسيح فيبلغ مناه ويصير محروماً منه والله انه لمحروم منه بلا شك وقال هذا النذل بولس ايضاً في بعض رسائله الخسيسة اليهود يطلبون الايات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول عند اليهود فتنة وعند الاجناس جهل ونقص وعند المؤمنين من اليهود واليونانيين ان المسيح علم الله وقدرته لان ما كان جهلاً عند الله هو أحكم ما يكون عند الناس وما هو ضعيف عند الله هو اقوى ما يكون عند الناس

قال ابو محمد فهل في بيان خبث هذا النذل وخبرته لمن انبهه وتحقيق ما تدعيه اليهود من ان اسلافهم دسوا هذا الرذل بولس لاضلال اتباع المسيح عليه السلام اكثر من هذا القول في ابطاله الايات والحكم وقوله ان أحكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله فمدول هذا الكلام ان تركوا العقل وموجبه واطلبوا الحق وتدينوا به نعوذ بالله مما ابتلاهم به وقال بولس ايضاً في بعض رسائله انه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين اكثر من ثلاثين سنة

مما تأكل ويشرب مما تشرب يعني المنافي المادة والصورة قالوا «ولئن اطعتم بشراً مثلكم انكم اذاً لخاسرون» والحنفاء كانت تقول انا نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات يماثلنا من حيث البشرية ويمايزنا من حيث الروحانية فيتلقى الوحي بطرف الروحانية ويلقي الى نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى «قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي» وقال جل ذكره «قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولاً» ثم لما لم يتطرق للصابئة الاقتصار على الروحانيات البحتة والتقرب اليها باعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الى هياكلها وهي السيارات السبع وبعض الثوابت فصابئة الروم مفزعها السيارات وصابئة الهند مفزعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئاً والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفاً بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج على عبدة الاصنام قولاً وفعلاً كسراً من حيث القول وكسراً من حيث الفعل فقال لابيه آزر «يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً» الايات حتى جعلهم جذاذاً الا كبيراً لهم وذلك الزام من حيث الفعل وافحام من حيث الكسر ففرغ

﴿ قال ابو محمد ﴾ هو عندهم لعنهم الله أصدق من موسى بن عمران عليه السلام فان كان صادقا فما يحتاج معهم الى برهان في صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان هذه الدعوى ارٮعماية عام ونيفا وخمسين عاماً ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم ان يرجعوا الى الحق او يكذبون بولس بشيرهم وقال بعض من يعظمونه من اسلافهم وهو يوحنا فم الذهب بطريارك القسطنطينية في كتاب له معروف عندهم ان الشجرة التي أكل منها آدم وبسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله تعالى انزل تلك الشجرة بعينها الى الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيبست اذ طلب فيها تينا يأكله فلم يجد وهي نفسها الخشبة التي صلب عليها قال وبرهان ذلك انك لا تجد غارا الا وعلى فمه شجرة تين نابتة فاعجبوا لهذا الهزل والعيارة والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم متفقون على ان يصوروا في كنائسهم صورة يقولون هي صورة الباري عز وجل وعلا واخرى صورة المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بولس والصليب وصورة جبرائيل وميكائيل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصور سجود عبادة ويصومون لها تدينا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحجتهم في هذا حجة عبادة نفسها وهي انهم يتقربون بذلك الى اصحاب تلك الصور لا الى الصور باعيانها واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بازيد من مائة عام يصومون في شهر كانون الآخر اثر عيد المجيج اربعين يوماً متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى ان ابطل ذلك عليهم جماعة من البطاركة اجمعوا على ذلك ونقلوا صيامهم وفصحهم الى ما هم عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولعب اهله به وحكمهم بان ما مضى عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون اصلا في ان شرائعهم كلها انما هي من عمل اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل على ان يبقى ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقى الله تعالى على دين يقر بلسانه

من ذلك كما قال تعالى * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم * ابتدأ بابطال مذاهب عبدة الاوثان على صيغة الموافقة كما قال تعالى * وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض * اي كما آتيناه الحجة كذلك نريه المحجة فساق الالزام على اصحاب الهيا كل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون الالزام ابلغ والافحام اقوى والا فابرٰهيم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربي مشركاً كما لم يكن في قوله بل فعله كبيرهم هذا كاذباً وسوق الكلام على جهة الالزام غير وسوقه على جهة الالتزام غير فلما اظهر الحجة وبين المحجة قرر الحنيفية التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكان الانبياء من اولاده كلهم يقررون الحنيفية وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب في المرمى واصمى ومن العجب ان التوحيد من اخص اركان الحنيفية ولهذا يقارن نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حنيفاً وما كان من المشركين حنفاء لله غير مشركين به (ثم الثنوية) اختصت بالمجوس حتى اثبتوا اصلين اثنين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما النور والثاني الظلمة بالفارسية يزدان واهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس

و يعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا مما اتى به نبي ونعوذ بالله من الخذلان ومن عظيم هو سهم قولهم كلهم ان المسيح اتى ليأخذ بجراحته الآمنا وبكلومه ذنوبنا وهذا كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم اخذ بجراحته ام كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلوم المسيح ما نراهم الا يألمون ويذنبون كما يألم غيرهم ولا فرق · ومن فضائحهم دعواهم ان هلاني والدة قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد ازيد من ثلثماية عام من رفع المسيح وجدت الخشبة التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل على رأسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يده فليت شعري اين وجدوا هذا السخام كله واهل ذلك الدين كله مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية ازيد من مائتي عام لا انيس بها ثم من علم بانها تلك واين بقي اثر الدم ومسامير وشوك وخشبة تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان اصحابه مختفين واعداؤه لا يلتفتون الى امره ايكون في السخف اعظم من هذا وما عقولهم الا كعقول من يصدق بالعنقاء وبكل ما لا يمكن واعلموا ان كل ما يدعونه لباطرة ويوحنا ومارقش وبولس من المعجزات فانها اكاذيب موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم يكونوا من رفع المسيح عليه السلام ومذ تنصر بولس الا مطلوبين مشردين مقهورين كالزنادقة مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعا وثلاثين جلدة وانه رجم بالحجارة في جمع عظيم وتدلى من سور دمشق في قفة خوف القتل ومع ذلك تظاهروا بدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنة الله ولا يجوز ان تصح معجزة الا بنقل كافة عن مثلها ممن شاهد ذلك ظاهراً ولكن دعوى النصارى ذلك لمن ذكرنا ولغيرهم من اسلافهم معجزة كدعوى المنانية لماني سواء بسواء فانه لم يزل مستتراً الا شهوراً يسيرة اذ افتقده بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به وباصحابه فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاحبارهم السالفين ولرؤس السبت المعجزات بالصناعات وكدعوى

كلها تدور على قاعدتين احداها بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاداً (المجوس) اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها أمن النور حدثت والنور لا يحدث شراً جزئياً فكيف يحدث اصل الشر ام شيء آخر ولا شيء يشارك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير والنبي الاخير زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ (الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمن وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمن محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمي اهرمن وكان مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلي خالصاً لاهرمن وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا

اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوى طوائف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات لشيبان الراعي ولا براهيم بن ادهم ولابي مسلم الخولاني ولعبدالله ابن المبارك رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من لا خير فيه واحالة على اشياء مغيبة لا يعجز عن ادعاء مثلها احد وكل طائفة ممن ذكرنا تعارض دعواها بدعوى سائر الطوائف ولا سبيل الى الفرق بين شيء من هذه الدعاوي وقد قلنا لا يمكن البتة وجود معجزة الا لنبي فقط ثم لا تصح الا بنقل يقطع العذر ويوجب العلم للكافر والمؤمن الا من كابر حسه وغالط نفسه وقال هذا سحر فقط وكذلك ما اغتر به كثير من جهالهم ممارا وامن عظم اجتهاد رهبانهم اصحاب الصوامع والديارات والمطوس عليهم ابواب البيوت فليعلموا انه ليس عندهم من الاجتهاد في العبادة الاجزء من اجزاء كثيرة مما عند المنانية وشدة اجتهادهم والذي عند الصابئين من ذلك اعظم فانه يبلغ الامر بهم الى ان يخصي الواحد نفسه ويعمل عيني نفسه اجتهاداً في العبادة والذي عند الهنود اكثر من هذا كله فانهم لا يزالون يحرقون انفسهم في النار تقرباً الى البد ولا يزالون يرمون انفسهم من اعالي الجبال كذلك فاين اجتهاد من اجتهاد وعباد الهند لا يمشون الا عراة ولا يلتبسون من الدنيا بشيء اصلاً فاين هذا من هذا لو عقلوا ولم يرقط اشد جرية من جاهل مقلد لا سيما اذا اتفق ان يكون سوداويا ضعيفاً وان شئت فتأمل اساقفة النصارى وقسيسهم وجثالقتهم تجدهم جفلة افسق الخلق وازناهم واجمعهم للمال لا سبيل الى ان تجد منهم واحداً بخلاف هذا وكذلك ان اغتروا بصبر اوائلهم للقتل على دينهم حتى عملوا لهم الشاثنات الى اليوم فان ذلك لا يجزوا من صبر المنانية على القتل في الثبات على دينهم ومن صبر دعاة القرامطة على القتل ايضاً وكل هذا لا يتمالى به الا جاهل سخيف مقلد متهالك وانما الحق فيما اوجبته براهين العقول التي وضعها الله تعالى فينا لتمييز الحق من الباطل ونبا بها عن البهائم فقط ثم في الاعتدال والاقتصار على ما جاء صاحب به الشريعة التي قام البرهان بصحتها

سبعة الاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادهم واهلكهم ثم بدأ برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما ابوا البشر ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن على ان يكون لهم النصرة من عند النور والظفرة بجنود اهرمن وحسن العاقبة وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص (الزروانية) قالوا ان النور ابدع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك وقال بعضهم لا بل ان زروان الكبير قام فزمزم تسعة الآف وتسعماية وتسعا وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا جميعاً في بطن واحد وكان هرمز اقرب من باب الخروج فاحتال هرمن الشيطان حتى شق بطن امه فخرج قبله واخذ الدنيا وقيل انه لما

عن الله عز وجل وجماع ذلك ما جرى عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته و بعده عليه السلام

* قال ابو محمد * و بقي لهما اعتراضان نذكرهما ان شاء الله تعالى احدهما ان قالوا قال الله عز وجل في كتابكم حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال *من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل و كفرت طائفة *فايدنا *الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين* وقال تعالى ايضاً مخاطباً للمسيح عليه السلام *اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة* قلنا نعم هذا خبر حق ووعد صدق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم يعمهم ولا شك في ان من ثبت عليه الكذب من باطرة و يوحنا ومتى و يهوذا و يعقوب ليسوا منهم لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذباً و كفراً واما الموعودون بالنصر الى يوم القيامة المؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المسلمون المؤمنون به حقاً وبنبوته ورسالته لا من كفر به وقال انه كذاب وقال انه اله او ابن اله تعالى الله عن ذلك والثاني ان قالوا ان في كتابكم* وجاء ربك والملك صفاً صفاً *وفيه *هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر* فهلا قلتم فيما في التوراة والانجيل كما تقولون فيما في كتابكم قلنا بين الامرين فرق بين كما بين قطبي الفلك وذلك ان الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه الى تأويل انما معنى وجاء ربك و يأتيهم الله هو امر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن مشهود فيها نقول جاء الملك واتانا الملك وانما اتي جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلوتم امر ينكر وليس كذلك ما كتبنا في توراتكم واناجيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله رب العالمين

* قال ابو محمد * واعترضوا ايضاً بان قالوا كيف تحققون نقلكم لكتابكم وانتم مختلفون اشد الاختلاف في قراءتكم له و بعضكم يزيد حروفاً كثيرة و بعضكم يسقطها فهذا باب وايضاً فانكم ترون باسانيد عندكم في غاية

مثل بين يدي زروان فابصره ورأى ما فيه من الخبث والشرارة والفساد ابغضه فلعنه وطرده فمضى واستولى على الدنيا واما هرمز فبقي زماناً لا يد له عليه وهو الذي اتخذه قوم رباً وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شيء ردي اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والافات والفتن وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والافات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالية منه فاحتال حتى خرق السماء ونزل الى الارض بجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته وحارب به ثلاثة آلاف سنة لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم توسطت الملائكة وتصالحا على ان ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة الاف سنة بالثلاثة الاف التي قاتله فيها ثم يخرج الى موضعه ورأى الرب تعالى عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقض الشرط حتى تنقضي مدة الصلح فالناس في البلايا والفتن والخزايا والمحن الى انقضاء المدة ثم يعود الى النعيم الاول وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء يفعلها و يطلقه في افعال رديئة يباشرها فلما فرغا من الشرط اشهدا

الصحة ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعيهم الذين تعظمون وتأخذون دينكم عنهم قرؤا القرآن بالفاظ زائدة ومبدّلة لا تستحلون انتم القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وايضاً فان طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون عنهم دينكم يقولون ان عثمان ابن عفان ابطل قرآآت كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي جمعكم عليه وعلى حرف واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن عندكم وايضاً فان الروافض يزعمون ان اصحاب نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا منه وزادوا فيه

﴿ قال ابو محمد كل هذا لا متعلق لهم بشيء منه على ما نبين بما لا اشكال فيه على احد من الناس وبالله تعالى التوفيق ﴾

اما قولهم اننا مختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفاً وبعضنا يسقطها فليس هذا اختلافاً بل هو اتفاق منا صحيح لان تلك الحروف وتلك القرآآت كلها مبلغ بنقل الكواف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه فاي تلك القراآت قرأنا فهي صحيحة وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقص فبطل التعلق بهذا الفصل ولله تعالى الحمد واما قولهم انه قد روى باسانيد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين الذي نعظم ونأخذ ديننا عنهم انهم قرأوا في القرآن قرآآت لا نستحل نحن القراءة بها فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم ونقربنا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ولا نقلدهم في شيء مما قالوه انما نأخذ عنهم ما اخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأي وبظن فلا نقول بذلك ولو انكم انتم فعلتم كذلك باحباركم واساقفتكم الذين بينكم وبين الانبياء عليهم السلام ما عنفنا كم بل كنتم على صواب وهدى متبعين للحق المنزل مجانبين للخطاء الرجل لكن لم تفعلوا

هكذا

عليها عدلين ودفعا سيفيهما اليهما وقالا لها من نكث فاقتلاه بهذا السيف ولست اظن عاقلاً يعتقد هذا الرأي القائل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولعله كان رمزاً الى ما يتصور في العقل ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلاله وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات سمعه واقرب من هذا ما حكاه ابو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في الظلمة والجو والخلاء بمعزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة حتى رأى النور فوثب وثبت فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه الآفات والشرور فخلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له فوقع فيها وصار متعلقاً بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس يرمي بالآفات والمحن والفتن الى خلق الله فمن احياه الله رماه بالموت ومن اصحه رماه بالسقم ومن سره رماه بالحزن فلا يزال كذلك الى يوم القيامة وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه وخمدت نيرانه زالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه في الجو والجو ظلمة ليس له حد ولا منتهى ثم يجمع الله سبحانه وتعالى اهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانه (واما المسخية) فقالت النور كان وحده نوراً محضاً ثم مسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينية قالوا باصلين ولهم ميل الى

هكذا بل قلدتموهم في كل ما شرعوه لكم فهلكتم في الدنيا والآخرة وتلك القراآت التي ذكرتم انما هي موقوفة على الصاحب او التابع فهي ضرورة وهم من الصاحب والوهم لا يعري منه احد بعد الانبياء عليهم السلام او وهم ممن دونه في ذلك واما قولهم ان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وافك مصحف عبد الله بن مسعود انما فيه قراءته بلا شك وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع اهل الاسلام في شرق الدنيا وغربها نقرأ بها كما ذكرنا وبغيرها مما قد صح انه كله منزل من عند الله تعالى فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم ان طائفة من علمائنا الذين اخذنا عنهم ديننا ذكروا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذ كتب المصحف الذي جمع الناس عليه اسقط ستة احرف من الاحرف المنزلة واقتصر على حرف منها فهو مما قلنا وهو ظن ظنه ذلك القائل اخطأ فيه وليس كما قال بل كل هذا باطل ببرهان كالشمس وهو ان عثمان رضي الله عنه لم يك الا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقرّاء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب واليمن كلها وهي في ايامه مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن وقرى وملكها عظيم ومكة والطايف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف والقرّاء ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وحده فلو رام عثمان ما ذكروا ما اقدر على ذلك اصلاً واما قولهم انه جمع الناس على مصحف فباطل ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط الى جمع الناس على مصحف كتبه انما خشي رضي الله عنه ان يأتي فاسق يسعى في كيد الدين او ان يهم واهم من اهل الخير فيبدل شيئاً من المصحف يفعل ذلك عمداً وهذا وهماً فيكون اختلاف يؤدي الى الضلال فكتب مصاحف مجتمعاً عليها وبعث الى كل افق مصحفاً لكي ان وهم واهم او بدل مبدل رجع الى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم فقط واما قول من قال ابطل الاحرف

التناسخ والحلول وهم لا يقولون باحكام وحلال وحرام ولقد كان في كل امة من الامم قوم مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم (الزرادشتية) اصحاب زرادشت بن بورشسب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وابوه كان من اذربيجان وامه من الري واسمها دغد وزعموا ان لهم انبياء وملوكاً اولهم كيومرث وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنج ابن فراول ونزل ارض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طهمورث وظهرت الصابئة في اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاسف ابن لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولى والكتاب الاعلى من ملكوته خلقاً روحانياً فلما مضت ثلاثة الاف سنة انفذ مشيئته في صورة من نور متلألئ على تركيب صورة الانسان واحف به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبني آدم غير متحركة ثلاثة الاف سنة ثم جعل روح زرادشت في شجرة انشأها في اعلى عليين وغرسها في قلة جبل من جبال اذربيجان يعرف باسمويذ خر ثم مازج شبح زرادشت بلبن

السنة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك او اراده لخرج عن الاسلام ولما مطل ساعة بل الاحرف السبعة كلها موجودة عندنا قائمة كما كانت مثبوتة في القراآت المشهورة المأثورة والحمد لله رب العالمين واما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراآت فان الروافض ليسوا من المسلمين انما هي فرق حدث اولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وكان مبداؤها اجابة ممن خذله الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوائف اشدهم غلوا يقولون بالهية علي بن ابي طالب والاهية جماعة معه واقلهم غلوا يقولون ان الشمس ردّت على علي بن ابي طالب مرتين فقوم هذا اقل مراتبهم في الكذب ايستشنع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة او نزاهة نفس امكنه ان يكذب ما شاء وكل دعوى بلا برهان فليس يستدل بها عاقل سواء كانت له او عليه ونحن ان شاء الله تعالى نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتعلوه من ذلك

قال ابو محمد ✿ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم مارًّا الى سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه مارًّا الى الفرات ثم على ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده الا الله عز وجل كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وبلاد مضر وربيعة وقضاعة والطائف ومكة كلهم قد اسلم وبنوا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لاعراب الا قد قرأ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء اصلاً بل كلهم امة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولي ابو بكر سنتين وستة اشهر فغزى فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف كأبيّ وعمر وعثمان وعلي وزيد وابي زيد وابن مسعود

وسائر

بقرة فشربه ابو زرادشت فصار نطفة ثم مضغة في رحم امه فقصدها الشيطان وغيرها فسمعت امه نداء من السماء فيه دلالات على برؤها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر واحتالوا على زرادشت حتى وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب وكان ينتهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه ونشأ بعد ذلك الى ان بعث ثلاثين سنة فبعثه الله نبياً ورسولاً الى الخلق فدعا كشتاسف الملك فاجابه الى دينه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وقال النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والباري تعالى هو مزجهما وخلطهما لحكمة رآها في التركيب وربما جعل النور اصلاً وقال وجوده وجود حقيقي

وسائر الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه المصاحف ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء اصلاً امة واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول خلافة ابي بكر رضي الله عنه من ظهور الاسود العنسي في جهة صنعا ومسيلمة في اليمامة يدعيان النبوة وهما في ذلك مقران بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم اربعة اقسام اثر موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئاً ولزمت طاعة ابي بكر وهم الجمهور والاكثر وطائفة بقيت على الاسلام ايضاً الا انهم قالوا نقيم الصلاة وشرايع الاسلام الا انا لا نؤدي الزكاة الى ابي بكر ولا نعطي طاعة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيراً الا انهم دون من ثبت على الطاعة و بين هذا قول الحطيئة العبسي

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيالهفنا ما بال دين ابي بكر
أيورثها بكراً اذا مات بعده * فتلك لعمر والله قاصمة الظهر
وان التي طالبتم فمنعتم * لكالتمر أو احلى لدي من التمر

يعني الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال

فباست بني سعد واستاه طيء * و باست بني دودان حاشى بني النضر

﴿ قال ابو محمد ﴾ لكن والله باستاه بني نصر و باست الحطيئة حلت الدائرة والحمد لله رب العالمين وطائفة ثالثة اعلنت بالكفر والردة كاصحاب طليحة وسجاح وسائر من ارتد وهم قليل بالاضافة الى من ذكرنا الا ان في كل قبيلة من المؤمنين من يقاوم المرتدين فقد كان باليمامة ثمامة بن اثال الحنفي في طوايف من المسلمين محاربين لمسيلمة وفي قوم الاسود ايضاً كذلك وفي بني تميم وبني اسد الجمهور من المسلمين وطايفة رابعة توقفت فلم تدخل في احد من الطوائف المذكورة و بقوا يتربصون لمن تكون الغلبة كمالك بن نويرة وغيره فاخرج اليهم ابو بكر البعوث فقتل مسيلمة وقد كان فيروز وذاذويه

واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص فانه يرى انه موجود وليس بموجود حقيقة فابدع النور وحصل الظلام تبعاً لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل وله كتاب قد صنفه وقيل انزل ذلك عليه وموزندوستا يقسم العالم قسمين مينه وكيتي يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين بخشش وكنش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني ثم يتكلم في موارد التكاليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاثة اقسام منش وكوش وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الامر والشريعة فاز الفوز الاكبر وتدعي الزرادشتية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس ومنها انه مر على اعمى بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمى وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شيء (ومن المجوس الزرادشتية) صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور

الفارسيان الفاضلان رضي الله عنهما قتلا الاسود العنسي فلم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام اولهم عن آخرهم واسلمت سجاح وطليحة وغيرهم وانما كانت نزغة من الشيطان كنار اشتعلت فاطفاها الله للوقت ثم مات ابو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضاً وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد الا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الائمة القران وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً وبقي كذلك عشرة اعوام واشهراً والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين اذ مات عمر مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك فلم يكن اقل ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلو رام احد احصاء مصاحف اهل الاسلام ما قدر وبقي كذلك اثني عشر عاماً حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتداء امر الروافض واعلموا انه لو رام اليوم احد ان يزيد في شعر النابغة او شعر زهير كلمة او ينقص اخرى ماقدر لانه كان يفتضح الوقت وتخالفه النسخ المثبوتة فكيف القران في المصاحف وهي من اخر الاندلس وبلاد البربر وبلاد السودان الى اخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالبة وبلاد الهند فما بين ذلك فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب ومما يبين كذب الروافض في ذلك ان علي بن ابي طالب الذي هو عند اكثرهم اله خالق وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم امام معصوم مفروضة طاعته ولي الامر وملك فبقي خمسة اعوام وتسعة اشهر خليفة مطاعاً ظاهر الامر ساكناً بالكوفة مالكاً للدنيا حاشى الشام ومصر الى الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤم الناس به والمصاحف معه وبين يديه فلو رأى فيه تبديلاً كما تقول الرافضة اكان يقرهم على ذلك ثم الى ابنه الحسن وهو عندهم كابيه يجري على ذلك فكيف يسوغ لهؤلاء النوكي ان يقولوا ان في المصحف حرفاً زايداً او ناقصاً او مبدلاً مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القران وبدل الاسلام اوكد عليه من قتال اهل الشام الذين انما خالفوه في رأي يسير

يقال له خواق خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم فيه بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتباذلون الاموال ولا ياكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم اعدى خلق الله للمجوس الزمازمة ثم ان موبذ المجوس رفعه الى ابي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال اصحابه انه صعد الى السماء على برذون اصفر وانه سينزل على البرذون فينتقم من اعدائه وهؤلاء قد اقروا بنبوة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت ومما اخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بتياره فيوقع الآفة في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيذريكا على اهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاولى وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن والله اعلم (الثنوية) هؤلاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام

رأوه ورأي خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين

﴿قال ابو محمد﴾ ونحن ان شاء الله تعالى نذكر صفة وجوه النقل الذي عند المسلمين لكتابهم ودينهم ثم لما نقلوه عن أئمتهم حتى يقف عليه المؤمن والكافر والعالم والجاهل عياناً ان شاء الله تعالى فيعرفون اين نقل سائر الاديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق* ان نقل المسلمين لكل ما ذكرنا ينقسم اقساماً ستة اولها شيء ينقله اهل المشرق والمغرب عن امثالهم جيلاً جيلاً لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الارض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتي به واخبر ان الله عز وجل اوحى به اليه وان من اتبعه اخذه عنه كذلك ثم أخذ عن اولئك حتى بلغ الينا ومن ذلك الصلوات الخمس فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك احد أنه صلاها باصحابه كل يوم وليلة في اوقاتها المعهودة وصلاها كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى اليوم لا يشك احد في ان اهل السند يصلونها كما يصليها اهل الاندلس وانّ اهل ارمينية يصلونها كما يصليها اهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه لا يختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك احد في أنه صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلاً جيلاً الى يومنا هذا وكالحج فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك احد في أنه عليه السلام حج مع اصحابه واقام المناسك ثم حج المسلمون من كل افق من الآفاق كل عام في شهر واحد معروف الى اليوم وكجملة الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من تحريم القرائب والميتة والخنزير وسائر شرائع الاسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود التي تمنى الموت وسائر ما هو في نص القرآن مقروء ومنقول وليس عن اليهود ولا عند النصارى في هذا النقل شيء اصلاً لان نقلهم لشريعة السبت وسائر

بئسا ويها في القدم واختلافها في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح (المانوية) اصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور ابن ازدشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكروا وجود شيء لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور الجوهر

(جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر)

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

النفس

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

النفس

نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة

شرائعهم انما يرجعون فيها الى التوراة و يقطع نقل ذلك ونقل التوراة اطباقهم على ان اوائلهم كفروا باجمعهم و برؤا من دين موسى وعبدوا الاوثان علانية دهوراً طوالاً ومن المحال ان يكون ملك كافر عابد أوثان هو وامته كلها معه كذلك يقتلون الانبياء و يخنقونهم و يقتلون من دعي الى الله تعالى يشتغلون بسبت او بشريعة مضافة الى الله سبحانه تعالى عن هذا الكذب الذي لا شك فيه و يقطع بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم الا عن خمسة رجال فقط وقد وضح الكذب عليهم الى ما اوضحنا من الكذب الذي في التوراة والانجيل القاضي بتبديلهما بلا شك والثاني شيء نقلته الكافة عن مثلها حتى يبلغ الامر كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بحضرة الجيش وككثير من مناسك الحج وكزكاة التمر والبر والشعير والورق والابل والذهب والبقر والغنم ومعاملته اهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة وانما يعرفه كواف اهل العلم فقط وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء اصلاً لانه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذي ذكرنا قبل من اطباقهم على الكفر الدهور الطوال وعدم ايصال الكافة الى عيسى عليه السلام والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على ان اكثر ما جاء هذا المجيء فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم واما الى الصاحب واما الى التابع واما الى امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من اهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر اهل الملل كلها وابقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور مذ اربعمائة عام وخمسين عاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصى عددهم الا خالقهم الى الآفاق البعيدة و يواظب على تقييده

الفعل

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

الفعل

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف

الحيز

جهة فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة

الحيز

جهة تحت واكثرهم على انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

اجناسه

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

اجناسها

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعى الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له ارض وجو وارض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع

من كان الناقد قريباً منه قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل ان وقعت لاحدهم ولا يمكن فاسقاً ان يقحم فيه كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر وهذه الاقسام الثلاثة التي ناخذ ديننا منها ولا نتعداها الى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله اهل المشرق والمغرب او الكافة او الواحد الثقة عن امثالهم الى ان يبلغ من ليس بينه و بين النبي صلى الله عليه وسلم الا واحد فاكثر فسكت ذلك المبلوغ اليه عمن اخبره بتلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذ به كثير من المسلمين ولسنا نأخذ به البتة ولا نضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة ويعلم منه غير الذي روي عنه ما لم يعرف منه الذي روى عنه ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود بل هو اعلى ما عندهم الا انهم لا يقربون فيه من موسى كقربنا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون ولا بد حيث بينهم و بين موسى عليه السلام ازيد من ثلاثين عصراً في ازيد من الف وخمسمائة عام وانما يبلغون بالنقل الى هلال وشماني وشمعون ومرعقيبا وامثالهم واظن ان لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من احبارهم عن نبي من متأخري انبيائهم اخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته اذا مات عنها اخوه واما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق وحده فقط على ان مخرجه من كذاب قد صح كذبه والخامس شيء نقل كما ذكرنا اما بنقل اهل المشرق والمغرب او كافة عن كافة او ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في الطريق رجلاً مجروحاً بكذب او غفلة او مجهول الحال فهذا ايضاً يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الاخذ بشيء منه وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما اضافوه الى انبيائهم لانه يقطع بهم كفار بلا شك ولا مرية والسادس نقلٌ نقل باحد الوجوه التي قدمنا اما بنقل من بين المشرق والمغرب او بالكافة او بالثقة عن

ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو الطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة واولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور

الصفات

خبيثة شريرة نجسة دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لها ارض وجو فارض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي اكثف واصلب وراحتها كريهة انتن الروائح والوانها لون السواد قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع ارض الظلمة وشيء آخر اظلم منه وهو السموم قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين اراكنة وعفاريت لا على سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة وقال وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الشر والذميمة والظلمة

ثم اختلفت المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه وقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت النور فبعث الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك

الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب او تابع او امام دونهما انه قال كذا او حكم بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعل ابي بكر في سبي اهل الردة و كصلاة الجمعة صدر النهار و كضرب عمر الخراج واضعافه القيمة على رقيق حاطب وغير ذلك كثير جداً فمن المسلمين من يأخذ بهذا ومنهم من لا يأخذ به ونحن لا نأخذ به اصلاً لانه لا حجة في فعل احد دون من امرنا الله تعالى باتباعه وارسله الينا ببيان دينه ولا يخلو فاضل من وهم ولا حجة فيمن يهم ولا يأتي الوحي ببيان وهمه وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع نقل اليهود لشرائعهم التي هم عليها الآن مما ليس في التوراة وهو صفة جميع نقل النصارى حاشى تحريم الطلاق الا ان اليهود لا يمكنهم ان يبلغوا في ذلك الى صاحب نبي اصلاً ولا الى تابع له واعلى من يقف عنده النصارى شمعون ثم بولس ثم اساقفهم عصراً عصراً هذا امر لا يقدر احد منهم على انكاره ولا انكار شيء منه الا ان يدعي احد منهم كذباً عند من يطمع في تجويزه عليه ممن يظن به جهلاً بما عنده فقط واما اذا قررهم على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا سبيل لهم الى انكاره اصلاً

﴿قال ابو محمد﴾ ونقل القران وما فيه من اعلام النبي صلى الله عليه وسلم كالانذار بالغيوب وشق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت والنصارى الى المباهلة وجميع العرب الى المجيء بمثل القران و بتوبيخهم بالعجز عنه و بتوبيخ اليهود بانهم لا يتمنون الموت وقصة الطير الابابيل ورميها اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرائع و كثير من السنن فانه نقل كل ذلك اليماني والمضري والربيعي والقضاعي وكلهم اعداء متباينون متحاربون يقتل بعضهم بعضاً ليس هناك شيء يدعوهم الى المسامحة في نقلهم له ثم نقله عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا خلاف قوماً لقاحاً لا يملكهم احد كمضر وربيعة واياد وقضاعة او ملوكاً في بلادهم يتوارثون الملك كابراً عن كابر كملوك اليمن وعمان وشهر بن باذام ملك صنعا والمنذر بن ساوي ملك البحرين والنجاشي ملك الحبشة وجيفر وعياذ ابني الجلندي ملكي عمان

ملك النور وجه اليها ملكاً من ملائكته في خمسة اجزاء من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضباب الماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور ومافيه من مضرة وفساد وشر فمن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكاً من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابدا في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابداً في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال مما يعين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في اعمال عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك من اول الشهر الى النصف فيمتلىء فيصير بدراً ثم

فانقادوا كلهم لظهور الحق و بهوره وآمنوا به صلى الله عليه وسلم طوعاً وهم الالاف الالاف وصاروا اخوة كبني اب وام وانحل كل من امكنه الانحلال عن ملكه منهم الى رسله طوعاً بلا خوف غزو ولا اعطاء مال ولا بطمع في عز بل كلهم اقوى جيشاً من جيشه واكثر مالاً وسلاحاً منه واوسع بلداً من بلده كذي الكلاع وكان ملكاً متوجاً ابن ملوك متوجين تسجد له جميع رعيته يركب امامه الف عبد من عبيده سوى بني عمه من حمير وذي ظليم وذي زود وذي مران وذي عمرو وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم هذا كله امر لا يجهله احد من حملة الاخبار بل هو منقول كنقل كون بلادهم في مواضعها وهكذا كان اسلام جميع العرب اولهم كالاوس والخزرج ثم سائرهم قبيلة قبيلة لما ثبت عندهم من اياته و بهرهم من معجزاته وما اتبعه الاوس والخزرج الا وهو فريد طريد قد نابذه قومه حسداً له اذ كان فقيراً لا مال له يتيماً لا اب له ولا اخ ولا ابن اخ ولا ولد امياً لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل يرعى غنم قومه باجرة يتقوت بها فعلمه الله تعالى الحكمة دون معلم وعصمه من كل من اراده بلا حرس ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يمتنع فيه على كثرة من اراد قتله من شجعان العرب وفتاكهم كعامر بن الطفيل واربد بن جزء وغورث بن الحارث وغيرهم مع اقرار اعدائه بنبوته كمسيلمة وسجاح وطليحة والاسود وهو مكذب لهم فهل بعد هذا برهان او بعد هذه الكفاية من الله تعالى كفاية وهو لا يبغي دنيا ولا يحيي بها من اتبعه بل انذر الانصار بالاثرة عليهم بعده وتابعوه على الصبر على ذلك قام له اصحابه على قدم فنهاهم وانكر ذلك عليهم واعلمهم ان القيام لله تعالى لا لخلقه ورضوا بالسجود له فاستعظم ذلك وانكره الا لله وحده ولا شك في ان هذه ليست صفة طالب دنيا قط اصلاً ولا صفة راغب في غلبة ولا بعد صوت بل هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن كان له ادنى فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه النصارى من الكذب البحت في ان الملوك دخلوا دينهم طوعاً وقد كذبوا في ذلك لان اول ملك تنصر قسطنطين باني القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة

يؤدي الى الشمس الى اخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في هذا العالم الاقدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض و يدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم توقد نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور ويكون مدة الاضطرام الفا وار بعمائة وثمان وستين سنة وذكر الحكيم ماني في باب الالف من الجبلة وفي اول الشابرقان ان ملك عالم النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهي ارضه الى ارض عدوه وقال ايضاً ان ملك عالم النور في سرة ارضه وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض ماني على اصحابه العشرة في الاموال والصلوات الاربع في اليوم والليلة والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان يأتي على ذي روح ما يكره ان يؤتى اليه بمثله واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابو البشر ثم شيثاً بعده ثم نوحاً بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى ارض الهند وزرادشت

عام من رفع المسيح عليه السلام فاي معجزة صحت عنده بعد هذه المدة وانما
نصرته امه لانها كانت نصرانية بنت نصراني تعشقها ابوه فتزوجها هذا امر
لا تناكر بين النصارى فيه والنشأة لا خفاء بما تؤثره في الانسان واما من
اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم خبره في حياته عليه
السلام للايات التي كانت له بحضرة جميع اصحابه كاعجاز القرآن وانشقاق
القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت واخبارهم بعجزهم عن ذلك وانهم لا يتمنونه
اصلاً والانذار بالغيوب ونبعان عين تبوك فهي كذلك الى اليوم ونبعان
الماء من بين اصابعه بحضرة العسكر واطعامه النفر الكثير من طعام يسير
مراراً جمة بحضرة الجموع واخباره بأكل الارضة كل ما في الصحيفة المكتوبة
على بني هاشم و بني المطلب حاشى اسماء الله تعالى فقط وانذاره بمصارع
اهل بدر بحضرة الجيش موضعاً موضعاً و بالنور الواقع في سوط الطفيل بن
عمرو الدوسي وحنين الجذع بحضرة جميعهم ودفع اربد عنه وقضاء غرماء
جابر من تمر يسير مشى بجنبه وتزويده عمر وار بعمائة راكب من تمر يسير
بقي بجنبه ورميه هو اذن بتراب عم عيونهم وخروجه بحضرة مائة من قريش
وهم لا يرونه ودخول الغار وهم عليه لا يرونه وفتح الباب في حجر صلد في
جنب الغار لم يكن فيه قط ولو كان هنالك يومئذ لما امكنه الاختفاء فيه
لانه ليس بين البابين الا اقل من ثمانية اذرع وهو ظاهر الى اليوم كل عام
وكل حين يزوره اهل الارض من المسلمين ولو رام فتح الباب الثاني في
ذلك الحجر اهل الارض ما قدروا على ازاحته ساعة عن مكانه ولو كان ذلك
الباب هنالك يومئذ لراه الطالبون له بلا مؤونة لانهم لم يكونوا الا جموع
قريش لعلهم مئون كثيرة وآثار رأسه المقدس في ذلك الحجر وآثار كتفيه
ومعصمه وظاهر يده باق الى اليوم فعل الله تعالى منقول نقل الكواف جيلاً
عن جيل ورمي الجمار الذي ترميه ما لا يحصيه الا الله تعالى كل عام ثم لا يزيد
حجمه في ذلك الوضع ورمى الله تعالى جيش ابرهة صاحب الفيل اذ غزا
مكة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة بايدي طير منكرة

الى ارض فارس والمسيح كلمة الله
وروحه الى ارض الروم والمغرب وفولس
بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين
الى ارض العرب وزعموا ابو سعيد
المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي
مضى من المزاج الى الوقت الذي هو
فيه وهو سنة احدى وسبعين ومائتين
من الهجرة احد عشر الفا وسبعماية
سنة وان الذي بقي الى وقت الخلاص
ثلثمائة سنة وعلى مذهبه مدة المزاج
اثني عشر الف سنة فيكون قد بقي
من المدة خمسون سنة من زماننا هذا
وهو احدى وعشرون وخمسماية هجرية
فنحن في آخر المزاج وبدو الخلاص
فالى الخلاص الكلي وانحلال
التراكيب خمسون سنة والله اعلم
(المزدكية) هو مزدك الذي ظهر في
ايام قباد والد انوشروان ودعا قباد
الى مذهبه فاجابه واطلع انوشروان
على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله
حكى الوراق ان قول المزدكية كقول
كثير من المانوية في الكونين
والاصلين الا ان مزدك كان يقول
ان النور يفعل بالقصد والاختيار
والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق
والنور عالم حساس والظلام جاهل
اعمى وان المزاج كان على الاتفاق
والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك
الخلاص انما يقع بالاتفاق دون
الاختيار وكان مزدك ينهى الناس عن
المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان
اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء
والاموال فاحل النساء واباح الاموال
وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم

ونزلت

ونزلت في ذلك سورة من القران متلوة الى اليوم وكان ذلك بركته عليه السلام وانذاراته وشكوى البعير اليه وابراء عيني علي من الرمد بحضرة الجماعات في ساعة وسوخ قوائم فرس سراقة اذ تبعه ودرور الشاة التي لا لبن لها مرارا وتسبيح الطعام وكلام الذئب ومجيئه وقوله للحكم اذ حكى مشيته كن كذلك فلم يزل يرتعش الى ان مات ودعاؤه للمطر فاتى للوقت وفي الصحو فانجلى للوقت وظهور جبريل عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم اتى دحية بحضرة الناس واخرى في صورة رجل لم يعرفه احد ولا روئي بعدها وقوله اذ خطب بنت الحارث ابن عوف بن ابي حارثة المزني فقال له ابوها ان بها بياضاً فقال لتكن كذلك فبرصت في الوقت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور وغير هذا كثير جداً مع ما ذكرنا من ان اول من تنصر من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح فوالله ما قدر على اظهار النصرانية حتى رحل عن رومية مسيرة شهر وبني برنطية وهي قسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف والعطاء وكان من عهوده المحفوظة ان لا يولي ولاية الا من تنصر والناس سراع الى الدنيا نافرون عن الادنى وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لا على التثليث ولكن هذا من دعوى النصارى وكذبهم مضاف الى ما يدعونه من انهم بعد هذه المدة الطويلة وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد اخرى وبقائه خراباً لا ساكن فيه نحو مائتي عام وسبعين عاماً وجدوا الشوك الذي وضع على راس المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبة التي صلب عليها فلا ادري من العجب امن اختراع مثل هذه الكذبة الفجة المفضوحة ام ممن قبلها وصدق بها ودان باعتقادها وصاب وجوه للحديث بها ليت شعري اين بقي ذلك الشوك وذلك الدم سالمين وتلك المسامير وتلك الخشبة طول تلك المدة واهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تستر بالزندقة اليوم وتلك المدينة خراب الدهور الطوال لا يسكنها احد الا السباع والوحش وقد شاهدنا ملوكاً جهلت لهم الاتباع والاولاد

في الماء والنار والكلأ وحكي انه امر بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروى عنه ان معبوده قاعد على كرسيه في العالم الاعلى على هيئة قعود خسرو في العالم الاسفل وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي خسرو اربعة اشخاص موبذان موبذ والهربذ الاكبر والاصبهبذ والرامشكر وتلك الاربع يدبرون امر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار وبيشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانيين خوانده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زننده كننده آينده شونده پاينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثني عشر صار ربانياً في العالم السفلي وارتفع عنه التكاليف قال وان خسرو بالعالم الاعلى انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئاً انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوى الاربع الروحانية وهم فرق الكرذكية وابو مسلمية والماهنية والاسبيد جامكية والكوذكية بنواحي الاهواز وفارس وشهرزور والآخر

والشيع والاقارب صلبوا فما مضت مدة يسيرة حتى لم يبق لتلك الخشب اثر فكيف امر لا طالب له وبدول قد انقطعت وبلاد قد اقفرت وخلت ونسيت اخبارها وهذه البردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم والقصعة والسيف على ان الدولة متصلة لم تنخرم منذ حينئذ والحمد لله رب العالمين قد دخلت الداخلة في القصعة والسيف حتى لا يقين عندنا منها اليوم ولولا تداول الخلفاء للباس البردة ابد الآبد فينقل امرها جيلاً بعد جيل والمنبر كذلك لما قطعنا عليهما ولكن التداول لها امة بعد امة وهما قائمان ظاهران للناس هو اوجب اليقين بهما ورفع الشك فيهما وكذلك كل ما جرى هذا المجرى ثم لم يلبث دين النصارى ان مات قسطنطين اول من تنصر من ملوك الدنيا ثم مات ابنه قسطنطين وولي ملك ترك النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان الى ان مات ثم ولي رجل من اقارب قسطنطين فرجع الى النصرانية واما ديانة اليهود فما صفت فيها نيات بني اسرائيل وموسى عليه السلام حي بين اظهرهم وما زالوا مائلين الى اظهار عبادة الاوثان ثم تكذيبهم كلهم بالشريعة التي اتاهم بها بعد موته عليه السلام طبقة بعد طبقة الى انقطاع دولتهم فكيف ان يقبله غيرهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان ضروري لمن تدبره حسي لا محيد عنه وهو انه لا خلاف بين احد من اليهود والنصارى وسائر الملل في ان بني اسرائيل كانوا بمصر في اشد عذاب يمكن ان يكون من ذبح اولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كلب مطلق فاتاهم موسى عليه السلام يدعوهم الى فراق هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى الحرية والملك والغلبة والأمن ومضمون ممن هو في اقل من تلك الحال ان يسارع الى كل من يطمع على يديه بالفرج وان يستجيب له الى كل ما دعاه اليه وان اكثر من في هذا البلاء يستخير عبادة من اخرجه منه لا سيما الى العز والحرمة وكانوا ايضاً اهل عسكر مجتمع وبني عم يمكنهم التواطؤ ثم كانوا اهل بلد صغير جداً قد تكنفهم الاعداء من كل جانب

بنواحي سغد سمرقند والشاش وايلاق (الديصانية) اصحاب ديصان اثبتوا اصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جماد جواد لا فعل ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه طباعاً وحزقاً وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لانهما في نفسهما شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجده لونا لان الظلمة خالطته ضرباً من المخالطة ووجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك نقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها وزعموا ان النور بياض كله لم يزل يلقى الظلمة باسفل صفحته منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفحته منها واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتاذى بها واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة

واما عيسى عليه السلام فما اتبعه الا نحو اثني عشر رجلاً معروفين ونساء قليل وعدد لا يبلغ جميعهم وفي جملتهم الاثنا عشر الامائة وعشرين فقط هكذا في نص انجيلهم وكانوا مشردين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم بمثل هؤلاء ضرورة يقين العلم واما محمد صلى الله عليه وسلم فلا يختلف احد في مشرق الارض وغربها انه عليه السلام أتى الى قوم لقاح لا يقرون بملك ولا يطيعون لاحد ولا ينقادون لرئيس نشأ على هذا آباؤهم واجدادهم واسلافهم منذ الوف من الاعوام قد سرى الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والانفة في طباعهم وهم اعداد عظيمة قد ملؤوا جزيرة العرب وهي نحو شهرين في شهرين قد صارت طباعهم طباع السباع وهم الوف الالوف قبائل وعشائر يتعصب بعضهم لبعض ابداً فدعاهم بلا مال ولا اتباع بل خذله قومه الى ان يحطوا من ذلك العز الى غرم الزكاة ومن الحرية والظلم الى جري الاحكام عليهم ومن طول الايدي بقتل من احبوا واخذ مال من احبوا الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضاء ومن اللطمة من اجل من فيهم لاقل علج غريب دخل فيهم والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط او بالنعال ان شربوا خمراً اوقذفوا انساناً والى الضرب بالسوط والرجم بالحجارة الى ان يموتوا ان زنوا فانقاد اكثرهم لكل ذلك طوعاً بلا طمع ولا غلبة ولا خوف ما منهم احد اخذ بغلبة الا مكة وخيبر فقط وما غزا قط غزوة يقاتل فيها الا تسع غزوات بعضها عليه وبعضها له فصح ضرورة انهم انما آمنوا به طوعاً لا كرهاً وتبدلت طبائعهم بقدرة الله تعالى من الظلم الى العدل ومن الجهل الى العلم ومن الفسق والقسوة الى العدل العظيم الذي لم يبلغه اكابر الفلاسفة واسقطوا كلهم اولهم عن آخرهم طلب الثار وصحب الرجل منهم قاتل ابنه وابيه واعدى الناس له صحبة الاخوة المتحابين دون خوف يجمعهم ولا رياسة ينفردون بها دون من اسلم من غيرهم ولا مال يتعجلونه فقد علم الناس كيف كانت سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكيف كانت طاعة العرب لها بلا رزق ولا عطاء ولا غلبة فهل هذا الا بغلبة من الله تعالى

في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتى يدخل تلك الفرج فما امكنه الا بتلك الخشونه فلا يتصور الوصول الى كمال ووجود الابلين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام ال احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور الى زماناً ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زماناً فصار يفعل الجور والقبيح اضطراراً لا اختياراً ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري (المرقونية) اثبتوا قديمين اصلين متضادين احدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا اصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم الممتزج روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه

على نفوسهم وقسره عز وجل لطباعهم كما قال تعالى ﴿لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم﴾ ثم بقي عليه السلام كذلك بين اظهرهم بلا حارس ولا ديوان جند ولا بيت مال محروساً معصوماً وهكذا نقلت اياته ومعجزاته فانما يصح من اعلام الانبياء المذكورين ما نقل عنه عليه السلام بصحة الطريق اليه وارتفاع دواعي الكذب والعصبية جملة عن اتباعه فيه لجمهورهم غرباء من غير قومه لم ينهم بدنيا ولا وعدهم بملك وهذا لا ينكره احد من الناس وايضاً فان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى وذلك انه عليه السلام نشأ كما قلنا في بلاد الجهل لا يقرأ ولا يكتب ولا خرج عن تلك البلاد قط الا خرجتين احداهما الى الشام وهو صبي مع عمه الى اول ارض الشام ورجع والاخرى ايضاً الى اول الشام ولم يطل بها البقاء ولا فارق قومه قط ثم اوطأه الله تعالى رقاب العرب كلها فلم تتغير نفسه ولا حالت سيرته الى ان مات ودرعه مرهونة في شعير القوت اهله اصواع ليست بالكثيرة ولم يبت قط في ملكه دينار ولا درهم وكان يأكل على الارض ما وجد ويخصف نعله بيده ويرقع ثوبه ويؤثر على نفسه وقتل رجل من افاضل اصحابه مثل فقده يهد عسكراً قتل بين اظهر اعدائه من اليهود فلم يتسبب الى اذى اعدائه بذلك اذ لم يوجب الله تعالى له ذلك ولا توصل بذلك الى دمائهم ولا الى ذم واحد منهم ولا الى اموالهم بل فداه من عند نفسه بمائة ناقة وهو في تلك الحال محتاج الى بعير واحد يتقوى به وهذا امر لا تسمح به نفس ملك من ملوك الارض واهل الدنيا من اصحاب بيوت الاموال بوجه من الوجوه ولا يقتضي هذا ايضاً ظاهر السيرة والسياسة فصح يقيناً بلا شك انه انما كان متبعاً ما امره به ربه عز وجل كان ذلك مضراً به في دنياه غاية الاضرار او كان غير مضر به وهذا عجب لمن تدبره ثم حضرته المنية وايقن بالموت وله عم اخو ابيه هو احب الناس اليه وابن

من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا على خلاف ما قاله المانوية وان كان ديصان اقدم وانما اخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو ايضاً خلاف ما قال زرادشت فانه يثبت التضاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز ان يكون طبعه وجوهره من احد الضدين وهو الله عز وجل الذي لا ضد له ولا ند له وحكى محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وحكي عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراماً ويتحرزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكي عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزالا حيين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل اعمى والنور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجرفية خرقاً معوجة فبينا كذلك اذ هجم بعض هامات الظلام على حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة على الجهل لا على القصد والعلم وذلك كالطفل

عمّ هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته اي لا ولد له غيرها وله منها ابنان ذكران وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه عنده من الفضل والدين والسياسة في الدنيا والبأس والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقاً بسياسة العالم كله فلم يحابهما وهما من اشد الناس غناة عنه وصحبة فيه وهو من احب الناس فيهما اذ كان غيرهما متقدماً لهما في الفضل وان كانا بعيد النسب منه بل فوض الامر اليه قاصداً الى مرّ الحق واتباع ما امر به ولم يورث ورثته ابنته ونساءه وعمه فلسا فما فوقه وهم كلهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذه امور لمن تأملها كافية مغنية في انه انما تصرف بامر الله تعالى له لا بسياسة ولا بهوى فوضح بما ذكرنا ولله الحمد كثيراً ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حق وان شريعته التي اتى بها هي التي وضحت براهينها واضطرت دلائلها الى تصديقها والقطع على انها الحق الذي لا حق سواه وانها دين الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره والحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وفقنا من الملة الاسلامية ثم على ما يسرنا عليه من النحلة الجماعية السنية ثم على ما هدانا له من التدين والعمل بظاهر القرآن وبظاهر السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم عن باعثه عز وجل ولم يجعلنا ممن يقلد اسلافه واحباره دون برهان قاطع وحجة قاهرة ولا ممن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ممن يحكم برأيه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما ابتدأتنا بهذه النعمة الجليلة فاتمها علينا واصحبنا اياها ولا تخالف بها عنا حتى تقبضنا اليك ونحن متمسكون بها فنلقاك بها غير مبدّلين ولا مغيرين اللهم امين رب العالمين وصل اللهم على محمد عبدك ورسولك وخليلك وخاتم انبيائك خاصة وعلى انبيائك عامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين على ضعفة المسلمين ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ انا لما تدبرنا امر طائفتين ممن شاهدنا في زماننا هذا

الذي لا يفصل بين القوة والجوهر وكان ذلك بسبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبني هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير (الكينوية والصيامية) واصحاب التناسخ منهم * حكي جماعة من المتكلمين ان الكينوية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون من النار شديداً من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول (والصيامية) منهم من امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيماً لها وامسكوا ايضاً عن النكاح والذبائح (والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقى من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر جزاً على ذلك والانسان ابداً في احد امرين اما في فعل واما في جزاء وما هو فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار في هذه الابدان واعلى عليين

ووجدناها قد تفاقم الداء بها فاما احداها فقد جاءت المصيبة فيها وبها وهم
قوم افتتحوا عنفوان فهمهم وابتدؤا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد وبزواته
وطبائعه ثم تدرجوا الى تعديل الكواكب وهيئة الافلاك وكيفية قطع
الشمس والقمر والدواري الخمسة وتقاطع فلكي النيرين والكلام في الاجرام
العلوية وفي الكواكب الثابتة وانتقالها وابعاد كل ذلك واعظامه وفيما دون
ذلك من الطبيعيات وعوارض الجو ومطالعة شيء من كتب الاوائل
وحدودها التي نصبت في الكلام وماامتزج بعض ماذكرنا من اراء الفلاسفة
في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة وكذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة
من اكثر ما طالعت مما ذكرنا على اشياء صحاح براهينها ضرورية لانحته ولم
يكن معها من قوة المنة وجودة القريحة وصفاء النظر ما تعلم به ان من اصاب
في عشرة الاف مسألة مثلا فجائز ان يخطئ في مسألة واحدة لعلها اسهل
من المسائل التي اصاب فيها فلم تفرق هذه الطائفة بين ما صح مما طالعوه
بحجة برهانية وبين ما في اثناء ذلك وتضاعيفه مما لم يأت عليه من ذكره
من الاوائل الا باقناع او بشغب وربما بتقليد ليس معه شيء مما ذكرنا فحملوا
كل ما اشرفوا عليه محملا واحدا وقبلوه قبولا مستويا فستولى فيهم العجب
وتداخلهم الزهو وظنوا انهم قد حصلوا على مباينة العالم في ذلك والشيطان
مولج خفية ومداخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
يجري من ابن آدم مجرى الدم فتوصل اليهم من باب غامض نعوذ بالله منه
وهو انهم كما ذكرنا اصفار من كل شيء من علوم الديانة التي هي الغرض
المقصود من كل ذي لب والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوا لو عقلوا سبلها
ومقاصدها فلم يعبؤا باية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علوم الاولين
والآخرين والذي لم يفرط فيه من شيء والذي من فهمه كفاه ولا بسنة
من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الالباب
ولم تلق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين الا اقواما لا عناية عندهم
بشيء مما قدمناه وانما عنيت من الشريعة باحد ثلاثة اوجه اما بالفاظ ينقلون

درجة النبوة واسفل السافلين دركة
الحية فلا وجود اعلى من درجة الرسالة
ولا وجود اسفل من درجة الحية
ومنهم من يقول المدرج الاعلى درجة
الملائكة والاسفل دركة الشيطانية
ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية
فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع
اجزاء النور الى عالمه الشريف الحميد
وبقاء اجزاء الظلام في عالمه الخسيس
الذميم واما بيوت النيران للمجوس
فاول بيت بناه افريدون بيت نار بطوس
واخر بمدينة بخارا هو بردسوت
واتخذ بهمن بيتا بسجستان يدعى كركرا
ولهم بيت نار في نواحي بخارا يدعا
قباذان وبيت نار يسمى كويسه بين
فارس واصبهان بناه كيخسرو وآخر
بقومس يسمى جريرو وبيت نار يسمى
كنكدز بناه سياوش في مشرق
الصين واخر بارجان من فارس اتخذه
ارجان جد كشتاسف وهذه البيوت
كانت قبل زرادشت ثم جدد
زرادشت بيت نار بنيسابور واخر
بنسا وامر كشتاسف ان يطلب نارا
كان يعظمها جم فوجدوها بمدينة
خوارزم فنقلها الى دار ابجرد وتسمى
آذرخوا والمجوس يعظمونها اكثر من
غيرها وكيخسرو لما خرج الى غزو
افراسياب عظمها وسجد لها ويقال ان
انوشروان هو الذي نقلها الى
الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها
الى نساو في بلاد الروم على باب
قسطنطينية بيت نار اتخذه شابور
ابن اردشير فلم يزل كذلك الى
ايام المهدي وبيت نار باسفينيا على

ظاهرها ولا يعرفون معانيها ولا يهتمون بفهمها واما بمسائل من الاحكام لا يشتغلون بدلايلها ومنبعثها وانما حسبهم منها ما اقاموا به جاههم ومطامعهم واما بخرافات منقولة عن كل ضعيف وكذاب وساقط لم يهتبلوا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم ولا مرسل من مسند ولا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار او وهب بن منبه عن اهل الكتاب فنظرت الطائفة الاولى من هذه الآخرة بعين الاستهجان والاحتقار والاستجهال فتمكن الشيطان منهم ودخل فيهم حيث احب فهلكوا وضلوا واعتقدوا ان دين الله تعالى لا يصح منه شيء ولا يقوم عليه دليل فاعتقدوا اكثرهم الالحاد والتعطيل وسلك بعضهم طريق الاستخفاف والاهمال واطراح ثقل الشرائع واستثقال الفرائض والعبادات واثروا الراحات وركوب اللذات من انواع الفواحش المحرمات من الخمور والزنا واللواطة والغناء وترك الصلوات والصيام والزكاة والحج والغسل وقصدوا كسب المال كيف تيسر وظلم العباد واستعمال الاهزال وترك الجد والتحقيق وتدين الاقل منهم بتعظيم الكواكب فاسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة واهلها على هلاك هؤلاء المساكين وخروجهم عن جملة المؤمنين بعد ان غذوا بلبان الاسلام ونشؤا في حجور اهله نسأل الله العصمة من الضلال لنا ولابنائنا ولكل اخواننا من المسلمين ونسأله تدارك من زلت قدمه وهوت نعله انه على كل شيء قدير واما الطائفة الثانية فهم قوم ابتدؤا الطلب لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزيدوا على طلب علو الاسناد وجمع الغرائب دون ان يهتموا بشيء مما كتبوا او يعملوا به وانما تحملوه حملاً لا يزيدون على قراءته دون تدبر معانيه ودون ان يعلموا انهم المخاطبون به وانه لم يأت هملاً ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبثاً بل امرنا بالتفقه فيه والعمل به بل اكثر هذه الطائفة لا يصح عندهم الا ما جاء من طريق مقاتل بن سليمان والضحاك بن مزاحم وتفسير الكلبي وتلك الطبقة وكتب البلخي التي انما هي خرافات موضوعات واكذوبات مفتعلات ولدها الزنادقة تدليساً على

قرب مدينة السلم لتوران بنت كسرى وكذلك بالهند والصين بيوت نيران (واما اليونانيون) فكان لهم ثلاثة ابيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احرقت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم في المعاد عن عذاب النار وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واشارة اهل الاهواء والنحل وهؤلاء يقابلون ارباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتمادهم على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فمن معطل بطال لا يرد عليه فكره براءة ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده فكره وذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن انه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهي ومنظر بهي ولا عالم وراء عالم المحسوس وهؤلاء هم الطبيعيون الدهريون لا يثبتون معقولاً ومن محصل نوع تحصيل قد ترقى عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود واحكام وشريعة واسلام ويظن انه اذا حصل المعقول واثبت للعالم مبدأ ومعاداً وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فتكون سعادته على قدر احاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاهته وجهله وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة ووضعه هو المستعد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون قالوا والشرائع واصحابها امور مصلحية

الاسلام واهله فاطلقت هذه الطائفة كل اختلاط لا يصح من أن الارض على حوت والحوت على قرن ثور والثور على الصخرة والصخرة على عاتق ملك والملك على الظلمة والظلمة على ما لا يعلمه الا الله عز وجل وهذا يوجب ان جرم العالم غير متناه وهذا هو الكفر بعينه فنافرت هذه الطبقة التي ذكرنا كل برهان ولم يكن عندها اكثر من قولهم نهينا عن الجدال فليت شعري من نهاهم عنه والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم *وجادلهم بالتي هي احسن* واخبر تعالى عن قوم نوح انهم قالوا * يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا* وقد نص تعالى في غير موضع من كتابه على اصول البراهين وقد نبهنا عليها في غير ما موضع من كتابنا هذا وحض تعالى على التفكر في خلق السموات والارض ولا يصح الاعتبار في خلقهما الا بمعرفة هيأتهما وانتقال الكواكب في افلاكها واختلاف حركاتها في التغريب والتشريق وافلاك تداويرها وتعارض تلك الادوار على رتبة واحدة وكذلك معرفة الدوائر والمنطقة والميل والاستواء وكذلك معرفة الطبائع وامتزاج العناصر الاربعة وعوارضها وتركيب اعضاء الحيوان من عصبه وعضله وعظامه وعروقه وشرايينه واتصال اعضائه بعضها ببعض وقواه المركبة فمن اشرف على ذلك وعلمه رأى عظيم القدرة وتيقن ان كل ذلك صنعة ظاهرة وارادة خالق مختار لان اختلاف تلك الحركات يضطر الى المعرفة بان شيئا منها لا يقوم بنفسه دون ممسك مدبر لا اله الا هو ولا خالق سواه ولا مدبر حاشاه ولا فاعل مخترع الا هو ثم زاد قوم منهم فاتوا بالافيكة التي تقشعر منها الذوائب وهي ان اطلقوا ان الدين لا يؤخذ بحجة فاقروا عيون الملحدين وشهدوا ان الدين لا يثبت الا بالدعاوي والغلبة وهذا خلاف قوله عز وجل *قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين* وقوله تعالى * فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان* هذا قول الله عز وجل وما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الكفاية والغناء عن قول كل قائل بعده وقد حاج ابن عباس الخوارج وما علمنا احدا من الصحابة رضي الله عنهم نهي

عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام امور وضعية والشرائع لها رجال لهم حكم عملية وربما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات احكام ووضع حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة للبلاد وما يخبرون عنه من الامور الكائنة في الحال من احوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم فانما هي امور معقولة لهم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمانية وكذلك ما يخبرون من احوال المعاد من الجنة والنار ثم قصور وانهار وطيور وثمار في الجنة فترغيبات للعوام بما يميل اليه طباعهم وسلاسل واغلال وخزي ونكال في النار فترهيبات للعوام مما ينزجر عنه طباعهم والا ففي العالم العلوي لا يتصور اشكال جسمانية وصور جرمانية وهذا احسن ما يعتقدونه في الانبياء لست اعني بهم الذين اخذوا علومهم من مشكاة النبوة وانما اعني بهؤلاء الذين كانوا في الزمن الاول دهرية وحشيشية وطبيعية والهية قد اغتروا بحكمهم واستقلوا باهوائهم وبدعهم ثم يتلوهم ويقرب منهم قوم يقولون بحدود واحكام عقلية وربما اخذوا اصولها وقوانينها مؤيدا بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم الصابئة الاولى الذين قالوا بعاذيمون وهرمس وهاشيث وادريس ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء والتقسيم الضابط ان يقول من الناس من لا يقول بمحسوس ولا معقول وهم السوفسطائية ومنهم من

عن الاحتجاج فلا معنى لرأي من جاء بعدهم فكان كلام هذه الطائفة مغرياً للطائفة الاولى بكفرها ومغبطاً لهم لشركهم اذ لم يروا في خصومهم في الاغلب الا من هذه صفته ثم زادت هذه الطائفة الثانية غلواً في الجنون فعابوا كتبنا لا علم لهم بها ولا طالعوها ولا رأوا منها كلمة ولا قرؤها ولا اخبرهم عنها فيها ثقة كالكتب التي فيها هيئة الافلاك ومجاري النجوم والكتب التي جمعها ارسطاطاليس في حدود الكلام

❊ قال ابو محمد ❊ وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة دالة على توحيد الله عز وجل وقدرته عظيمة المنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظم منفعة الكتب التي ذكرنا في الحدود ففي مسائل الاحكام الشرعية بها يتعرف كيف التوصل الى الاستنباط وكيف تؤخذ الالفاظ على مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبناء الالفاظ بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات وانتاج النتائج وما يصح من ذلك صحة ضرورية ابداً وما يصح مرة وما يبطل اخرى وما لا يصح البتة وضرب الحدود التي من شذ عنها كان خارجاً عن اصله ودليل الخطاب ودليل الاستقراء وغير ذلك مما لا غناء بالفقيه المجتهد لنفسه ولاهل ملته عنه

❊ قال ابو محمد ❊ فلما رأينا عظيم المحنة فيما تولد في الطائفتين اللتين ذكرنا رأينا من عظيم الاجر وافضل العمل بيان هذا الباب المشكل بحول الله تعالى وقدرته وتأييده فنقول وبه عز وجل نتأيد ونستعين ان كل ما صح ببرهان اي شيء كان فهو في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص مسطور يعلمه كل من احكم النظر وايده الله تعالى بفهم واما كل ما عدا ذلك مما لا يصح ببرهان وانما هو اقناع او شغب فالقرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين

❊ قال ابو محمد ❊ ومعاذ الله ان يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يبطله عيان او برهان انما ينسب هذا الى القرآن والسنة من لا يؤمن بهما ويسعى في ابطالهما * ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره

يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة ما واسلام ولا يقول بشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون ونحن قد فرغنا ممن نقول بالشرائع والاديان فنتكلم الآن فيمن لا يقول بها ويستبد برأيه وهواه في مقابلتهم (الصابئة) قد ذكرنا ان الصبوة في مقابلة الحنيفية وفي اللغة صبا الرجل اذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الانبياء قيل لهم الصابئة وقد يقال صبا الرجل اذا عشق وهوى وهم يقولون الصبوة هو الانحلال عن قيد الرجال وانما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي ان مذهبنا هو الاكتساب والحنفاء تدعي ان مذهبنا هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الحنفاء الى الفطرة (اصحاب الروحانيات) وفي العبارة لغتان روحاني بالضم من الروح وروحاني بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به ومذهب هؤلاء ان العالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات

الكافرون* ولسنا من تفسير الكلبي الكذاب ومن جرى مجراه في شيء ولا نحن من نقل المتهمين في شأن انما نحتج بما نقله الائمة الثقاة الاثبات من رؤساء المحدثين مسنداً فمن فتش الحديث الصحيح وجد فيه كل ما قلنا والحمد لله رب العالمين وانما الباطل ما ادعته الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتدبيرها وهذا كفر لا حجة عندهم على ما قالوه منه اكثر من ان المحتج لهم قال لما كنا نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل منا وهذا الذي ذكروه ليس بشيء لان الكواكب وان كان لها تاثير في العالم ظاهر فليس تاثيرها تاثير ملك واختيار يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل على ان الكواكب مضطرة لا مختارة وانما تأثيرها كتأثير النار بالاحراق والماء بالتبريد والسم بافساد المزاج والطعام بالتغذية والفلفل بتحذير اللسان والاهليلج بالقبض للفم وما جرى هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير ناطق والكواكب والافلاك جارية هذا المجرى لان تأثيرها تأثير واحد لا يختلف وحركتها حركة واحدة لا تختلف وليس كذلك المختارة ولقد قال لي بعضهم وقد عارضته بهذا ان المختار الفاضل يلزم افضل الحركات فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هي افضل الحركات فقلت له وما دليلك على ان تلك الحركة افضل الحركات ومن اين صارت الحركة من شرق الى غرب او من غرب الى شرق افضل من الحركة من جنوب الى شمال او من شمال الى جنوب وكيف يكون عندكم افضل الحركات والافلاك الثمانية تنتقل من غرب الى شرق والتاسع من شرق الى غرب فاي هاتين الحركتين قلتم انها افضل عندكم فقد اختار الآخر الحركة التي ليست افضل فظهر فساد هذا القول بيقين وهذه دعاوي مجردة بلا برهان وما كان هكذا فقد سقط ولا فرق بينك وبين من قال بل الحركة علو افضل او على خط مستقيم سائرة وراجعة ونحن نجد تلك الاجرام تستقل في بعض حركاتها وتشرق في بعض وتسقط في بعض على قولكم وتوافق بزعمكم بروج نحس مظلمة واخرى نيرة سعيدة وبعض الافلاك يقطع من غرب الى شرق وهو

الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلاً وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرؤن عن القوى الجسدانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما ارشدنا الى هذا معلمنا الاول عاذيمون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم فهم اربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الارباب واله الآلهة فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والغضبية حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسأل حاجاتنا منهم ونعرض احوالنا عليهم ونصبوا في جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياضتنا وفطامنا انفسنا عن دنيات الشهوات استمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبائح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة

حركة جميعها الا الاعلى منها فانه يتحرك من شرق الى غرب فليست هذه
افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين
﴿قال ابو محمد﴾ وكذلك ما ذكره من ذكر ذلك منهم من الكرور عند
انتهاء آلاف من الاعوام ذكروها وانتصاب الكواكب الثابتة على نصب ما
من قطعها لفلكها فهذا ايضاً كذب مجرد ودعوى ساقطة لا دليل عليها ولا
يعجز عن مثلها احد ولم يأتوا على شيء من ذلك بشغب ولا باقناع فكيف
ببرهان وانما هو تقليد لبعض قدماء الصابئين فثل هذه الحماقات والخرافات
هي الذي دفعته الشريعة الاسلامية وابطلته واما ما قامت عليه البراهين
فهو في القرآن والسنة موجود نصاً واستدلالاً ضروريا والحمد لله رب العالمين

﴿مطلب بيان كروية الارض﴾

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا حين ناخذ ان شاء الله تعالى في ذكر بعض
ما اعترضوا به وذلك انهم قالوا ان البراهين قد صحت بان الارض كروية
والعامة تقول غير ذلك وجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان احداً من ائمة المسلمين
المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض ولا
يحفظ لاحد منهم في دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت
بتكويرها قال الله عز وجل * يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل *
وهذا اوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور العمامة وهو
ادارتها وهذا نص على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهي التي منها
يكون ضوء النهار باشراقها وظلمة الليل بمغيبها وهي آية النهار بنص القرآن
قال تعالى * وجعلنا آية النهار مبصرة * فيقال لمن انكر ما جهل من ذلك من العامة
أليس انما افترض الله عز وجل علينا ان نصلي الظهر اذا زالت الشمس فلا
بد من نعم فيسألون عن معنى زوال الشمس فلا بد من انه انما هو انتقال الشمس
عن مقابلة من قابل بوجهه القرص واستقبل بوجهه وانفه وسط المسافة التي
بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان وكل مكان
واخذها الى جهة حاجبه الذي يلي موضع غروب الشمس وذلك انما هو

بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي
على وتيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا
في النوع واشكالنا في الصورة
يشاركوننا في المادة يأكلون مما نأكل
ويشربون مما نشرب ويساهموننا في
الصورة اناس بشر مثلنا فمن اين لنا
طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم *
ولئن اطعتم بشراً مثلكم انكم اذاً
لخاسرون * مقالتهم واما الفعل فقالوا
الروحانيات هم الاسباب المتوسطون
في الاختراع والايجاد وتصريف
الامور من حال الى حال وتوجيه
المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون
القوة من الحضرة الالهية القدسية
ويفيضون الفيض على الموجودات
السفلية فنها مدبرات الكواكب السبع
السيارة في افلاكها وهي هياكلها
ولكل روحاني هيكل ولكل هيكل
فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل
الذي اختص به نسبة الروح الى
الجسد فهو ربه ومدبره ومديره وكانوا
يسمون الهياكل ارباباً وربما يسمونها
آباء والعناصر امهات ففعل الروحانيات
تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من
حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصر
فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات
في المركبات فيتبعها قوى جسمانية
ويركب عليها نفوس روحانية مثل
انواع النبات وانواع الحيوان ثم قد
تكون التاثيرات كلية صادرة عن
روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة
عن روحاني جزئي فمع جنس المطر
ملك ومع كل قطرة ملك ومنها
مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في

في اول النصف الثاني من النهار وقد علمنا ان المداين من معمور الارض آخذة على اديمها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال ان الارض منتصبة الأعلى غير مكورة أن كل من كان ساكناً في اول المشرق ان يصلي الظهر في اول النهار ضرورة ولا بد اثر صلاة الصبح بيسير لان الشمس بلا شك تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم في اول النهار ضرورة ولا بد ان كان الامر على ما تقولون ولا يحل لمسلم ان يقول ان صلاة الظهر تجوز ان تصلي قبل نصف النهار و يلزمهم ايضاً ان من كان ساكناً في آخر المغرب ان الشمس لا تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم الا في آخر النهار فلا يصلون الظهر الا في وقت لا يتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين الاسلام واما من قال بتكويرها فان كل من على ظهر الارض لا يصلي الظهر الا اثر انتصاف نهاره ابداً على كل حال وفي كل زمان وفي كل مكان وهذا بين لا خفاء به وقال عز وجل *سبع سموات طباقاً* وقال تعالى *ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق* وهكذا قام البرهان من قبل كسوف الشمس والقمر بعض الدراري لبعض على انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقوله تعالى طرائق يقتضي متطرقاً فيه وقال تعالى *وسع كرسيه السموات والارض* وهذا نص ما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكرسي بالسموات السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن وقال تعالى *الرحمن على العرش استوى* واخبر هذان النصان بان ما على العرش هو منتهى الخلق ونهاية العالم وقال تعالى *انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد* وهذا هو نص ما قام البرهان عليه من ان الكواكب المرئي بها هي دون سماء الدنيا لانها لو كانت في السماء لكان الشياطين يصلون الى السماء او كانت هي تخرج عن السماء والانقضاضات تلك الشهب لا تصل اليهم الا بذلك وقد صح انهم ممنوعون من السماء بالرجوم

الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الاذناب والهالة والمجرة وما يحدث في الارض من الزلازل والمياه والابخرة الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات حتى لا نرى موجودا ما خالياً عن قوة وهداية اذا كان قابلاً لها قالوا واما الحالة فاحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الارباب كيف يخفى ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد والتهليل وانسهم بذكر الله تعالى وطاعته فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته لما هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا يسكن ومن كروبي في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية ونحن اردنا ان نوردها على شكل سؤال وجواب وفيها فوائد لا تحصى قالت الصابئة الروحانيات ابدعت ابداعاً لا من شيء لا مادة ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد على

فصح ان الرجوم دون السماء وايضاً فان تلك الرجوم ليست نجوماً معروفة اصلاً وانما هي شهب ونيازك من نار تتكوكب وتشتعل وتطفأ ولا نار في السموات اصلا فلم نجد الاختلاف الا في الاسماء لاختلاف اللغات وقد اعترض القاضي منذر بن سعيد في هذا فجعل الافلاك غير السموات

﴿قال ابو محمد﴾ ولا برهان على ما ذكر الا انه قال ان السموات هي فوق الارض فلو كانت السموات محيطة بالارض لكان بعض السموات تحت الارض وهذا ليس بشيء لان التحت والفوق من باب الاضافة لا يقال في شيء تحت الا وهو فوق لشيء آخر حاشي مركز الارض فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضاً تحت لشيء اخر حاشى الصفحة العليا من الفلك الاعلى المقسوم بقسمة البروج فهي فوق لا فوق لها البتة فالارض على هذا البرهان الشاهد هي مكان التحت للسموات ضرورة فمن حيث كانت السماء فهي فوق الارض ومن حيث قابلتها الارض فهي تحت السماء ولا بد وحيث ما كان ابن ادم فرأسه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال الله عز وجل * الم يروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً * وقال تعالى * جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً * فاخبر الله تعالى اخباراً لا يرده الا كافر بان القمر في السماء وان الشمس ايضاً في السماء ثم قد قام البرهان الضروري المشاهد بالعيان على دورانها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على ما يظن اهل الجهل لكانت الشمس والقمر اذا دارا بالارض وصارا فيما يقابل صفحة الارض التي نحن عليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله تعالى فصح بهذا انه لا يجوز ان يفارق الشمس والقمر السموات ولا ان يخرجا عنها لانهما كيف دارا فهما في السموات فصح ضرورة ان السموات مطابقة طباقاً على الارض وايضاً فقد نص تعالى كما ذكرنا على ان الشمس والقمر والنجوم في السموات ثم قال تعالى * وكل

منبع وجواهرها انوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا ينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولا يجول فيها الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج فما هو مبدع لا من شيء لا يكون كمخترع من شيء والمادة والهيولى منبع الشر ومنبع الفساد فالمركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة والظلام كيف يساوي النور والمحتاج الى الازدواج والفطر في هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستغني عنها اجابت الحنفاء بم عرفتم معاشر الصابئة وجود هذه الروحانيات والحس ما دلكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عاذيمون وهرمس وشيث وادريس عليهما السلام قالت الحنفاء فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم في ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتاً وعاد انكاركم اقراراً ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شيء اشرف من المخترع من شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسده وجسمانيه فهو من حيث الروح مبدع بامر الباري تعالى ومن حيث الجسد مخترع بخلقه

في فلك يسبحون* و بالضرورة علمنا انه لا يمكن ان يكون جرم في وقت واحد في مكانين فلو كانت السموات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنص القرآن في السموات وفي الفلك لكانا في مكانين في وقت غير متداخلين واحد وهذا محال ممتنع ولا ينسب القول بالمحال الى الله عز وجل الا اعمى القلب فصح ان الشمس في مكان واحد وهو سماء وهو فلك وهكذا القول في القمر وفي النجوم وقوله تعالى وكل في فلك يسبحون نص جلي على الاستدارة لانه اخبر تعالى أن الشمس والقمر والنجوم سابحة في الفلك ولم يخبر تعالى ان لها سكونا فلو لم تستدر لكانت على اياد الدهور بل في الايام اليسيرة تغيب عنا حتى لا نراها ابداً لو مشت على طريق واحد وخط واحد مستقيم او معوج غير مستدير لكنا امامها ابداً وهذا باطل فصح بما نراه من كرورها من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى*والشمس تجري لمستقر لها*فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش وصدق صلى الله عليه وسلم لانها ابداً تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا ان مستقر الشيء هو موضعه الذي يلزم فيه ولا يخرج عنه وان مشى فيه من جانب الى جانب (حدثنا) احمد بن عمر بن انس العذري ثنا عبد الله ابن احمد الهروي حدثنا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا ابراهيم بن خزيم ثنا عبد بن حميد حدثني سليمان بن حرب الواشحي ثنا حماد بن سلمة عن اياس بن معاوية المزني قال السماء مقببة هكذا على الارض وبه الى عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب عن جعفر هو ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ارأيت قول الله عز وجل *سبع سموات ومن الارض مثلهن*قال ابن عباس هن ملتويات بعضهن على بعض حدثنا عبدالله بن ربيع التميمي ثنا محمد بن معاوية القرشي حدثنا ابو يحيى زكريا ابن يحيى الساجي البصري قال انبأنا عبد الاعلى ومحمد بن المثنى وسلمة بن شبيب قالوا كلهم ثنا وهب بن جرير بن

ففيه اثران امري وخلقي وقولي وفعلي فساوى الروحاني بجهة وفضله بجهة خصوصاً اذا كان جهته الخلقية ما نقصت الجهة الاخرى بل كملت وظهرت وانما الخطأ عرض لكم من وجهين

أحدهما انكم فاضلتم بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد فحكمتم بان الفضل للروحاني وصدقتم لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجسماني والروحاني المجتمع ولا يحكم عاقل بان الفضل للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه و بطرف سبقه والغرض فيما اذا لم يدنس بمادة ولوازمها ولم يؤثر فيه احكام التضاد والازدواج بل كان مستخدماً لها بحيث لا ينازعه في شيء يريده ويرضاه بل صارت معينات له على الغرض الذي لاجله حصل التركيب وعطلة الوحدة والبساطة وذلك بخصيص النفوس التي تدنست بالمادة ولوازمها وصارت العلائق عوائق وليت شعري ماذا يشين اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف يزري اللفظ الرائق بالمعنى المستقيم ونعم ما قيل *

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل

هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى قيل له بل خاير بين المعنى المجرد والعبارة والمعنى حتى لا يشك ان المعنى اللطيف في العبارة الرشيقة اشرف من المعنى المجرد واما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من

حازم قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاع العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فذكر الحديث بطوله وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ويحك تدري ما الله ان عرشه على سمواته وارضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة ووصف لهم ابن جرير بيده وامال كفه واصابعه اليمنى وقال هكذا حدثنا محمد بن سعيد بن ثبات ثنا احمد بن عون الله واحمد بن عبد البصير قالا جميعاً انبأ نا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار بندار ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث التنوري ثنا شعبة عن الاعمش هو سليمان بن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل في فلك يسبحون فلك كفلكة المغزل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكروا ايضاً قول الله عز وجل عن ذي القرنين «وجدها تغرب في عين حمئة وقرئ» ايضاً حامية

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين هو كان في العين الحمئة الحامية حمئة من حماتها حامية من استحرارها كما تقول رأيتك في البحر تريد انك اذ رأيته كنت انت في البحر و برهان هذا ان مغرب الشمس لا يجهل مقدار عظيم مساحته الا جاهل ومقدار ما بين اول مغربها الشتوي اذا كانت من آخر راس الجدي الى آخر مغربها الصيفي اذا كانت من رأس السرطان مرئيٌّ مشاهد ومقداره ثمان واربعون درجة من الفلك وهو يوازي من الارض كلها بالبرهان الهندسي اقل من مقدار السدس يكون من الاميال نحو ثلاثة آلاف ميل ونيف وهذه المساحة لا يقع عليها في اللغة اسم عين البتة لا سيما ان تكون عيناً حمئة حامية و باللغة العربية خوطبنا فلما تيقنا انها عين باخبار الله عز وجل الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقيناً أن ذا القرنين انتهي

من النبوة الا كمالاً وتماماً فحسب ولم يقع بصركم على انها كمال هو مكمل غيره ففاضلتم بين كمالين مطلقاً وما حكمتم الا بالتساوي وترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ماقولكم في كمالين احدها كامل والثاني كامل ومكمل عالم ايها اشرف قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتي الشهوة والغضب وهما ينزعان الى البهيمية والسبعية و ينازعان النفس الانسانية الى طباعهما فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن الغضبية الكبر والحسد الى غيرها من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنها وعن لوازمها ولواحقها صافية اوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها خالية طباعهم عن القواطع البشرية باسرها لم يحملهم الغضب على حب الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم مفطورة على الالفة والاتحاد اجابت الحنفاء بان هذه المغالطة مثل الاولى حذو النعل بالنعل فان في طرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية و بتينك القوتين لها ان تجمع وتمنع و بهاتين القوتين لها ان تقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فيختار العقل الذي هو كالبصر النافذ له من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون

به السير في الجهة التي مشى فيها من المغارب الى العين المذكورة وانقطع
له امكان المشي بعدها لاعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان
ذا القرنين وغيره من الناس ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جسمه
فقط قائماً او قاعداً او مضطجعاً ومن هذه صفته فلا يجوز ان يحيط ببصره من
الارض بمقدار مكان المغارب كلها لو كان مغيبها في عين من الارض كما
يظن اهل الجهل ولا بد من ان يلتي خط بصره من حدبة الارض او من
نشز من انشازها ما يمنع الخط من التمادي الى ان يقول قائل ان تلك العين
هي البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عيناً حمئة ولا حامية وقد اخبر
الله عز وجل ان الشمس تسبح في الفلك وانها انما هي من الفلك سراج
وقول الله تعالى هو الصدق الذي لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو
غابت في عين في الارض كما يظن اهل الجهل او في البحر لكانت الشمس
قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف لكلام
الله عز وجل حقاً نعوذ بالله من ذلك فصح يقيناً بلا شك ان ذا القرنين
كان هو في العين الحمئة الحامية حين انتهى الى آخر البر في المغارب وبالله
التوفيق لا سيما مع ما قام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم
الارض وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر قاطع وهو قول الله عز وجل *وجدها
تغرب في عين حامية* وقرئ حمئة* ووجد عندها قوماً* فصح ضرورة انه وجد
القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله عز وجل *جنة عرضها السموات
والارض* وقد صح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات الله عليهم
في الجنة الا في قول من لا يعد من جملة اهل الاسلام ممن يقول بفناء
الارواح وانها اعراض وكذلك ارواح الشهداء في الجنة واخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه رآهم ليلة اسري به في السموات سماء سماء آدم في
سماء الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة
وهارون في الخامسة وموسى وابراهيم في السادسة والسابعة صلى الله على
جميعهم وسلم فصح ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال عليه السلام

ان

الشر ويختار بقوله الهملية من لوازم
القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية
دون الذل والجبن والنذالة ويختار بها
ايضاً من لوازم القوة الشهوية التألف
والتودد والبذاذة دون الشره والمهانة
والخساسة فيكون من اشد الناس
حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم
الناس تذللاً وتواضعاً لوليه وصديقه
واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم
القوتين واستعملها في جانب الخير
ثم يترقى منه الى ارشاد الخلائق في
تزكية النفوس عن العلائق واطلاقها
عن قيد الشهوة والغضب وابلاغها الى
حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس
شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون
كنفس لا تنازعها قوة اخرى على
خلاف طباعها وحكم العنين العاجز
في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون
كحكم الحصور الزاهد المتورع في
امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة
عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني
مختار قادر حسن الاختيار جميل
التصرف وليس الكمال والشرف في
فقدان القوتين وانما الكمال كله في
استخدام القوتين فنفس النبي صلى الله
عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة
ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشركة
وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين
التي دونها فلم تستخدمه واستعمالها في
جانب الخير والنظام فلم تستعمله
وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات
صور مجردة عن المواد وان قدر لها
اشخاص تتعلق بها تصرفاً وتدبيراً لا
ممازجة ومخالطة فاشخاصها نورانية او

ان ارواح الشهداء طير اخضر تعلق في ثمار الجنـــة ومن المحال الممتنع الذي لا يظنه مسلم ان تكون ارواح الشهداء طيور خضر في الجنة وارواح الانبياء في غير الجنة اذ هم اولى بكل فضل ولا مكان افضل من الجنة حدثنا احمد ابن عمر بن انس العذري حدثنا ابو ذرّ الهروي انا احمد بن عبدان الحافظ النيسابوري بالاهواز انا محمد بن سهل المقري حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري مؤلف الصحيح انا ابو عاصم النبيل انا عبـــد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمـــد بن جبير عن صفوان بن يعلي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم احاط به سرادقها حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا احمد بن خالد انا محمد بن عبد السلام الخشني حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولى بن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجر فيكون جهنم حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي انا احمد بن خالد حدثنا علي بن عبد العزيز انا الحجاج بن المنهال السلمي انا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله ابن ابي يعقوب الضبيّ عن بشر هو ابن سعاف قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعـــة في المسجد فقال وان الجنة في السماء والنار في الارض وذكر كلاماً كثيراً وبه الى الحجاج بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال ليهودي اين جهنم قال في البحر قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق حدثنا المهلب الاسدي حدثنا ابن عباس حدثنا بن مسرور حدثنا يونس بن عبـــد الاعلى حدثنا عبد الله ابن وهب عن شبيب بن سعيـــد عن المنهال عن شقيق بن سلمة عن بن مسعود قال الارض كلها يومئذ نار والجنـــة من ورائها واولياء الله في ظل عرش الله تعالى

❊ قال ابو محمد ❊ وقال الله تعالى ✱لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار✱فبين تعالى ان الشمس ابطأ من القمر وهكذا قام البرهان

هيا كل كما ذكرنا والغرض انها اذا كانت صورا مجردة كانت موجودات بالفعل لا بالقوة ناقصة لا كاملة والمتوسط يجب ان يكون كاملاً حتى يكمل غيره واما الموجودات البشرية صور في مواد وان قدر لهـــا نفوس فنفوسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج والغرض انها اذا كانت صوراً في مواد كانت موجودات بالقوة لا بالفعل ناقصة لا كاملة والمخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امرا بالفعل ويجب ان يكون غير ذات ما يحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى تخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه كيف يساوي المحتاج اجابت الحنفاء هــذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون الروحانيـــات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما وجوده بالقوة او مافيه وجود بالقوة ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرجه من القوة الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول من العقل عندكم والعقل له اعداد لكل شئ وليفيض على كل شئ واحدها بالقوة والآخر بالفعل وهذا لضرورة الترتيب في الموجودات العلوية فان من لم يثبت الترتيب فيها لم يمش له قاعدة عقلية اصلاً واذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملاً من كل وجه ولا كل جسماني ناقصاً من كل وجه فمن

بالرصد ان الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوماً ثم نص تعالى على ان الليل لا يسبق النهار فبين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التي للفلك الكلي وهي التي تتم في كل يوم وليلة دورة وتتساوى فيها جميع الدراري والشمس والقمر والنجوم وقال تعالى *فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب* واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فصح أن من فتحت له ابواب السماء دخل الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيح جهنم وان لها نفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف وان ذلك اشد ما تجد من الحر والبرد وان نارنا هذه ابرد من نار جهنم بتسع وستين درجة وهكذا نشاهد من فعل الصواعق فانها تبلغ من الاحراق والاذى في مقدار اللمحة مالا تبلغه نارنا في المدد الطوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر اهل الجنة دخولاً فيها بعد خروجه من النار يعطي مثل الدنيا عشر مرات رويناه من طريق ابي سعيد الخدري مسنداً وصح ايضاً مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا في الاخرة كاصبع في اليم

* قال ابو محمد * وهذا انما هو في نسبة المسافة لا في نسبة المدة لان مدة الاخرة لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا ينسب منه شيء البتة بوجه من الاوجه ولا هو ايضاً نسبة من السرور واللذة ولا من الحزن والبلاء فان سرور الدنيا مشوب بالم ومتناه وحزنها متناه منقض وسرور الاخرة وحزنها خالصان غير متناهيين وهكذا قام البرهان من قبل رؤيتنا لنصب السماء ابداً على انه لا نسبة للارض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل *جنة عرضها السموات والارض* وقال تعالى * جنة عرضها كعرض السماء والارض * وقال تعالى *وجنى الجنتين دان* وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلام فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصح يقيناً انهما جنتان احداهما عرض السموات والارض والاخرى عرضها كعرض السماء والارض وقوله تعالى *ولمن خاف مقام ربه

جنتان

الجسمانيات ايضاً ما وجوده كامل بالفعل وسائر النفوس ايضاً محتاجة اليه وذلك ايضاً لضرورة الترتيب في الموجودات السفلية وان من لم يثبت الترتيب لم يستمر له قاعدة عقلية اصلاً واذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصاً من كل وجه قالت واذا سلمتم لنا ان هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان من حيث ان ما في هذا العالم من الاعيان فهو آثار ذلك العالم وما في ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل واذا اثبتم في ذلك العالم موجودا ما بالفعل كاملاً تاماً و يصدر عنه سائر الموجودات وجودا ووصولاً الى الكمال فيجب ان تثبتوا في هذا العالم ايضاً موجود اما بالفعل كاملاً تاماً حتى يصدر عنه سائر الموجودات تعلماً ووصولاً الى الكمال قالوا وانما طريقنا الى التعصب للرجال ونيابة الوصل في الصورة البشرية طريقكم في اثبات الارباب عندكم وهي الروحانيات السموية وذلك احتياج كل مربوب الى رب يدبره ثم احتياج الارباب الى رب الارباب ومن العجب ان عند الصابئة اكثر الروحانيات قابلة منفعلة وانما الفاعل الكامل واحد ومن هذا صار بعضهم الى ان الملائكة اناث وقد اخبر التنزيل عنهم بذلك واذا كان الفاعل الكامل المطلق واحداً فما سواه قابل

جنتان*انما هو خبر عن الجميع ان لهم هاتين الجنتين فالتي عرضها السموات والارض هي السموات السبع لان عرض الشيء منـه بلا شك وكل جرم كرسي فان جميع ابعاده عروض فقط وذكرت الارض هنا لدخولها في جملة مساحة السموات ولاحاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والارض هي الكرسي المحيط بالسموات والارض قال الله تعالى*وسع كرسيه السموات والارض*فصح ان عرضه كعرض السموات والارض مضافاً بعض ذلك الى بعض فصح ان لها ثمانيـة ابواب في كل سماء باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلا الجنة وهو محل الملائكة وموضعها ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى*الذين يحملون العرش ومن حوله* بيان جلي بان على العرش جرماً آخر فيه الملائكة وقد ذكر ان البرهان يقوم بذلك من احكم النظر في الهيئة وهذه نصوص ظاهرة جلية دون تكلف تأويل

﴿قال ابو محمد﴾ وقوله تعالى كعرض السماء ذكر لجنس السموات لان السموات اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى*وسع كرسيه السموات والارض*

﴿قال ابو محمد﴾ ومثل هذا كثير مما اذا تدبره المتدبر دل على صحة ما قلناه من ان كل ما ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم

﴿مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عدداً معلوماً﴾

﴿قال ابو محمد﴾ واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة آلاف سنة ونيف والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا واما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو اكثر أو اقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا امداً لا يعلمه الا الله عز وجل قال الله تعالى*ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم*وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الأمم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود أو كالشعرة

محتاج الى مخرج يخرج ما فيه بالقوة الى الفعل فكذلك نقول في الموجودات السفلية النفوس البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج الى مخرج ما فيها بالقوة الى الفعل والمخرج هو النبي والرسول وما يخرج الشيء من القوة الى الفعل لا يجوز ان يكون امراً بالقوة محتاجاً فان ما لم يتحقق بالفعل وجوداً لا يخرج غيره من القوة الى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة الى صورة الطير بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب يماثل الجواب الاول من وجه وفيه فائدة اخرى من وجه آخر وهي ان عند الحنفاء المعقول لا يكون معقولاً حتى يثبت له مثال في المحسوس كان متخيلاً موهوماً والمحسوس لا يكون محسوساً حتى يثبت له مثال في المعقول والا كان سراباً معدوماً واذا ثبت هذه القاعدة فمن اثبت عالماً روحانياً واثبت فيه مدبراً كاملاً من جنسه وجوده بالفعل وفعله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض الصور عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول والروح مناسبة وملاقاة عقلية فيكون الروح الاول مصدراً والرسول مظهراً او يكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملاقاة حسية فيكون الرسول مؤدياً والبشر قابلاً قالت الصابئة الجسمانية مركبة من مادة وصورة والمادة لها طبيعة عدمية واذا بحثنا عن اسباب الشر والفساد والسفه

السوداء في الثور الابيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا يقول الا عين الحق ولا يسامح بشيء من الباطل وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا عدداً لا يحصيه الا الله الخالق تعالى وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز وجل لا احد سواه فصح انه عليه السلام انما عني شدة القرب لا فضل طول الوسطى على السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لأخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب ذلك من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضاً فكان تكون نسبته عليه السلام ايانا الى من قبلنا بانه كالشعرة في الثور كذباً ومعاذ الله من ذاك فصح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله عليه السلام مذ بعث اربعمائة عام ونيف والله اعلم بمقدار ما بقي من عمر الدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهذا الذي قاله عليه السلام من اننا فيمن مضى كالشعرة في الثور او الرقمة في ذراع الحمار

❊ قال ابو محمد ❊ وقد رأيت بخط الامير ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الناصري رحمه الله قال حدثني محمد بن معاوية القرشي انه رأى بالهند بداله اثنان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخون بار بعمائة الف سنة ❊ قال ابو محمد ❊ الا ان لكل ذلك اولاً ومبدأ ولا بد من نهاية لم يكن شيء من العالم موجوداً قبلها ولله الامر من قبل ومن بعد ومما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ويلبسون ويطأون النساء وان هنالك جواري ابكاراً خلقن لهم وذلك المكان لا فساد فيه ولا استحالة ولا مزاج وهذه اشياء كوائن فوا سد فكيف الامر

❊ قال ابو محمد ❊ ان ها هنا ثلاثة اجوبة احدها برهان ضروري سمعي

والجهل لم نجد لها سبباً سوى المادة والعدم وهما منبعا الشر والروحانيات غير موكبة من المادة والصورة بل هي صورة مجردة والصورة لها طبيعة وجودية واذا بحثنا عن اسباب الخير والصلاح والحكمة والعلم لم نجد لها سبباً سوي الصورة وهي منبع الخير فنقول ما فيه اصل الخير او ما هو اصل الخير كيف يماثل ما فيه اصل الشر اجابت الحنفاء بان ما ذكرتم في المادة انها سبب الشر فغير مسلم فان من المواد ما هو سبب الصور كلها عند قوم وذلك هو الهيولى الاولى والعنصر الاول حتى صار كثير من قدماء الفلاسفة الى ان وجودها قبل وجود العقل ثم ان سلم فالمركب من المادة والصورة كالمركب من الوجوب والجواز عندكم فان الجواز له طبيعة عدمية وما من وجود سوى وجود الباري تعالى الا وجوده جائز بذاته واجب بغيره فيجب ان يلازمه اصل الشر قالوا وان سلم لكم ايضاً تلك المقدمة ايضاً فعندنا صور النفوس البشرية وخصوصاً صور النفوس النبوية كانت موجودة قبل وجود المواد وهي المبادي الاول حتى صار كثير من الحكماء الى اثبات اناس سرمديين وهي الصور المجردة التي كانت موجودة كالظلال حول العرش يسبحون بحمد ربهم وكانت هي اصل الخير ومبدأ الوجود لكن لما لبست الصور البشرية لباس المادة تشبثت بالطبيعة وصارت المادة شبكة لها فساح عليها الاول فبعث اليها واحد من عالمه

والثاني برهان نظري مشاهد والثالث اقناعي خارج على اصول المعارض لنا فالاول وهو الذي يعتمد عليه وهو ان البرهان الضروري قد قدمناه على ان الله عز وجل خالق الاشياء وابتدعها مخترعاً لها لا من شيء ولا على اصل متقدم واذ لا شك في هذا فليس شيء متوهم او مسئول يتعذر من قدرة الخالق عز وجل اذ كل ما شاء كونه كوّنه ولا فرق بين خلقه عز وجل كل ذلك في هذه الدار وبين خلقه كذلك في الدار الاخرة وقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قامت البراهين الضرورية على ان الله عز وجل بعثه الينا ووسطه للتبليغ عنه وعلى صدقه فما اخبر به ان الاكل والشرب واللباس والوطئ هنا لك وكان هذا الخبر الذي اخبرنا به الصادق عليه السلام داخلاً في حد الممكن لا في الممتنع ثم لما اخبرنا الله تعالى به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم صح علمنا به ضرورة فبان انه في حد الواجب واما الجواب الثاني فهو ان الله عز وجل خلق انفسنا ورتب جواهرها وطباعها الذاتية رتبة لا تستحيل البتة على التذاذ المطاعم والمشارب والروائح الطيبة والمناظر الحسنة والاصوات المطربة والملابس المعجبة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر انفسنا هذا ما لا مدفع فيه ولا شك في ان النفوس هي الملتذة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هي المنافذ الموصلة لهذه الملاذ الى النفوس وكذلك المكاره كلها واما الجسد فلا حس له البتة فهذه طبيعة جوهر انفسنا التي لا سبيل الى وجودها دونها اذا جمع الله يوم القيامة بين انفسنا وبين الاجساد المركبة لها وعادت كما كانت جوزيت هنالك ونعمت بملاذها وبما تستدعيه طباعها التي لم توجد قط الا كذلك ولا لها لذة سواها الا ان الطعام الذي هنالك غير معانى بنار ولا ذو آفات ولا مستحيل قذراً ودماً ولا ذبح هنالك ولا آلام ولا تغير ولا موت ولا فساد وقد قال الله تعالى *لا يصدعون عنها ولا ينزفون* وتلك الملابس غير محوكة بنسيج ولا فانية ولا متغيرة ولا تقبل البلاء وتلك الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولا دم ولا اذى وتلك النفوس لا رذيلة

والبسه لباس المادة ليخلص الصور عن الشبكة لا ليكون هو المتشبث بها المنغمس فيها المتوسخ باوضارها المتدنس بآثارها والى هذا المعنى اشارت حكماء الهند رمزاً بالحمامة المطوقة والحمامات الواقعة في الشبكة ثم قالوا معاشر الصابئة ابداً تشنعون علينا بالمادة ولوازمها وما لم يفصل القول فيها لم ننج من تشنيعكم فنقول النفوس البشرية وخصوصاً النبوية من حيث انها نفوس فهي مفارقة للمادة مشاركة لتلك النفوس الروحانية اما مشاركة في النوع بحيث يكون التمييز بالاعراض والامور العرضية واما مشاركة في الجنس بحيث يكون الفصل بالامور الذاتية ثم زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد او بالمادة والجسد لم ينتقص منها بل كملت هي لوازم الجسد وكملت بها حيث استفادت من الامور الجسدانية ما تجسدت بها في ذلك العالم من العلوم الجزئية والاعمال الخلقية والروحانية فقدت هذه الابدان لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران خير الاشرفية وصلاحاً لا فساد معه ونظاماً لا تبج له فكيف لزمنا ما ذكرتموه قالت الصابئة الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية كثيفة فكيف يتساويان والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات الاشياء وصفاتها ومراكزها ومعالمها فعالم الروحانيات العلو لغاية النور واللطافة وعالم الجسمانيات السفل لغاية الكثافة والظلام والعالمان

فيها من غل ولا حسد ولا حرص قال الله تعالى* ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا*واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخرجين من النار انهم يطرحون في نهر على باب الجنة فاذا نقوا وهذبوا هذا نص لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد التنقية اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم حينئذ يصيرون الى الجنة فصح ان الملاذ من هذه الاشياء والمتناولات تصل الى النفوس هنالك على حسب اختلاف وجود النفس لها وتغاير انواع التذاذها بها واوقعت عليها الاسماء لافهامنا المعنى المراد وقد روينا عن ابن عباس ما حدثناه يحيى ابن عبد الرحمن بن مسعود حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي حدثنا وكيع بن الجراح انبأنا الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء وهذا سند في غاية الصحة وهو اول حديث في قطعة وكيع المشهورة·

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الوطئ فهو هنالك كما هو عندنا ههنا لانه ليس فيه مؤنة ولا استحالة وانما هو التذاذ النفس بمداخلة بعض الجسد المضاف اليها لجسد آخر فقط واما الجواب الثالث الاقناعي وهو موافق لاصولهم ولسنا نعتمد عليه فهو قدماء الهند قد ذكروا في كلامهم في الافلاك والبروج ووجوه المطالع انه يطلع مع كل وجه من وجوه البروج صور وصفوها وذكروا انه ليس في العالم الادنى صورة الا وهي في العالم الاعلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ايجاب منهم ان هنالك ملابس ومشارب ومطاعم ووطئا وانهارا واشجارا وغير ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وعارضني يوما نصراني كان قاضيا على نصارى قرطبة في هذا وكان يتكرر على مجلسي فقلت له او ليس فيما عندكم في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة اكل معهم الفصح وفيها اخذ بزعمهم وقد سقاهم كاسا من خمر وقال اني لا اشربها معكم ابدا حتى تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله تعالى وقال في قصة الفقير المسمى العاذار الذي كان مطرحا على باب الغني تلحس الكلاب جراح قروحه وان ذلك الغني نظر

اليه

متقابلان والكمال للعلوي لا للسفلي والصفتان متقابلتان والفضيلة للنور لا للظلمة اجابت الحنفاء قالوا لسنا نوافقكم اولا ان الروحانيات كلها نورانية ولا نساعدكم ثانيا ان الشرف للعلو ولا نساهلكم اصلا ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء علينا بيان هذه المقدمات الثلاث فان فيها فوائد اما الاولى فقالوا حكمتم على الروحانيات بحكم التساوي وما اعتبرتم فيها التضاد والترتب واذا كانت الموجودات كلها روحانيها وجسمانيها على قضية التضاد والترتب فلم اغفلتم الحكمين ههنا وذلك ان من قال الروحاني هو ما ليس بجسماني فقد ادخل جواهر الشياطين والابالسة والاراكنة في جملة الروحانيات وكذلك من اثبت الجن اثبتها روحانية لا جسمانية ثم من الجن من هو مسلم ومنها من هو ظالم ومن قال الروحاني هو المخلوق روحا فمن الارواح من هو خير ومنها من هو شرير والارواح الخبيثة اضداد الارواح الطيبة فلا بد اذا من اثبات تضاد بين الجنسين وتنافر بين الطرفين فلم نسلم دعواكم انها كلها نورانية بل وعندنا معاشر الحنفاء الروح هو الحاصل بامر الباري تعالى الباقي على مقتضى امره فمن كان لامره تعالى اطوع وبرسالات رسله اصدق كانت الروحانية فيه اكثر والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى انكر ولشرائعه اكذب كانت الشيطنة عليه اغلب هذه قاعدتنا في الروحانيات | فلا روحاني ابلغ في

اليه في الجنة متكئاً في حجر ابراهيم عليه السلام فناداه الغني وهو في النار يا ابي يا ابراهيم ابعث الى العاذار بشيء من ماء يبل به لساني وهذا نص على ان في الجنة شراباً من ماء وخمر فسكت النصراني وانقطع واما التوراة التي بايدي اليهود فليس ذكر لنعيم الآخرة اصلاً ولا لجزاء بعد الموت البتة

﴿قال ابو محمد﴾ وكذلك الجواب في اكل اهل النار وشربهم سواء بسواء كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

﴿قال ابو محمد﴾ والارض ايضاً سبع طباق منطبقة بعضها على بعض كاطباق السموات لاخبار خالقنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر في حد الممتنع بل في حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى *يوم تبدل الارض غير الارض والسموات* فقلنا قول الله هذا حقاً وقد قال عز وجل *وفتحت السماء فكانت ابواباً* وقال عز وجل يوم *تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن* وقال تعالى *وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها* وقال *تعالى اذا السماء انشقت* وقال تعالى *واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت* وقال تعالى *اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت* وقال تعالى *اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت* وقال تعالى *ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما* وقال تعالى* كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين* وقال تعالى وذكر اهل الجنة *خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ* فكل كلامه تعالى حق لا يجوز الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقيناً ان تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها لكن اخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وتفتيحها ابواباً وكونها كالمهل وتشققها ووهيها وانفطارها وتدكدك الارض والجبال وكونها كالعهن المنفوش وتسييرها وتسجير البحار فقط وبهذا تتألف الآيات كلها ولا يجوز عن هذا اصلاً ومن اقتصر على آية التبديل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر ممن

الروحانية من ذوات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واما قولكم ان الشرف للعلويات عنيتم به علو الجهة فلا شرف فيه فكم من عال جهة سافل رتبة وعلماً وذاتاً وطبيعة وكم من سافل جهة عال على الاشياء كلها رتبة وفضيلة وذاتاً وطبيعة واما قولكم ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء وصفاتها ومحالها ومراكزها فليس بحق وهو مذهب اللعين الاول حيث نظر الى ذاته وذات آدم عليه السلام ففضل ذاته اذ هي مخلوقة من النار وهي علوية نورانية على ذات آدم وهو مخلوق من الطين وهو سفلي ظلماني بل عندنا الاعتبار في الشرف بالامر وقبوله فمن كان اقبل لامره واطوع لحكمه وارضى بقدره فهو اشرف ومن كان على خلاف ذلك فهو ابعد واخس واخبث فامر الباري تعالى هو الذي يعطي الروح قل الروح من امر ربي وبالروح يحيي الانسان الحياة الحقيقية وبالحياة يستعد للعقل الغريزي وبالعقل يكتسب الفضائل ويجتنب من الرذائل ومن لم يقبل امر الباري تعالى فلا روح له ولا حياة له ولا عقل له ولا فضيلة ولا شرف عنده قالت الصابئة الروحانيات فضلت الجسمانيات بقوتي العلم والعمل اما العلم فلا ينكر احاطتهم بغيبيات الامور عنا واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فعلية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات

فعله ومن جمعها كلها فقد آمن بجميعها وصدق الله تعالى في كل ماقال وهذا يوجب ما قلنا ضرورة و بالله تعالى التوفيق

※ قال ابو محمد ※ قد اكملنا والحمد لله كثيراً الكلام على الملل المخالفة لدين الاسلام الذي هو دين الله تعالى على عباده الذي لا دين له في الارض غيره الى يوم القيامة واوضحنا بعون الله تعالى وتأييده البراهين الضرورية على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها واعراضها بعد ان لم تكن ثم على ان لها محدثاً واحداً مختاراً لم يزل وحده لا شيء معه وانه فعل لا لعلة وترك لا لعلة بل كما شاء لا اله الا هو ثم على صحة النبوات ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وان ملته هي الحق وكل ملة سواها باطل وانه آخر الانبياء وملته آخر الملل فلنبدأ الآن بعون الله تعالى وتأييده في ذكر نحل المسلمين وافتراقهم فيها و بيان الحق في كل و بالله نستعين

كسبية فمن هذه الوجوه تحقق لها الشرف على الجسمانيات واما العمل فلا ينكر ايضاً عكوفهم على العبادة ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يلحقهم كلال ولا سآمة ولا يرهقهم ملال ولا ندامة فيحقق لها الشرف ايضاً بهذا الطريق وكان امر الجسمانيات بالخلاف من ذلك اجابت الحنفاء عن هذا بجوابين احدهما التسوية بين الطرفين واثبات زيادة في جانب الانبياء والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم والعمل * اما الاول قالوا علوم الانبياء كلية وجزئية وفعلية وانفعالية وفطرية وكسبية فمن حيث يلاحظ عقولهم عالم الغيب منصرفة عن عالم الشهادة الانبياء يحصل لهم العلوم الكلية فطرة دفعة واحدة ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة حصلت لهم العلوم الجزئية اكتساباً بالحواس على ترتيب وتدريج فكما ان للانسان علوماً فطرية هي المعقولات وعلوماً حاصلة بالحواس عن المحسوسات فعالم المعقولات بالنسبة الى الانبياء كعالم المحسوسات بالنسبة الى سائر الناس فنظرياتنا فطرية لهم ونظرياتهم لا نصل اليها قط بل محسوساتنا مكتسبة لهم وانا بكواسب الجوارح جوارح الحواس فامزجة الانبياء عليهم السلام امزجة نفسانية ونفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول امرية فطرية ولو وقع حجاب في بعض الاوقات فذلك لموافقتنا ومشاركتنا كي تزكي هذه العقول وتصفي هذه الاذهان والنفوس والا فدرجاتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قال الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه اذ قد اكملنا بعون الله الكلام في الملل فلنبدأ بحول الله عز وجل في ذكر نحل اهل الاسلام وافتراقهم فيها وايراد ما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نحلته وايراد البراهين الضرورية على ايضاح نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في الملل والحمد لله رب العالمين كثيراً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا ففيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الى ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معاً وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابعدهم اصحاب جهم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان جهما والاشعري يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان اظهر الكفر والتثليث

---

(١) قوله وان اظهر الخ هذا لا يقول به الاشعري لانه يقول لا يتحقق الايمان بدون الاسلام وكذا العكس فهي توقف تحقق الايمان على وجود الاسلام الذي منه عدم المنافي لا يتأتى ان نقول لمن آمن بقلبه واظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انفقد منه الاسلام الذي هو شرط لتحقق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من اقصى المغرب والاشعري بصري من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنقل تحقيقات مذهب

وراءه مايقدر . الثاني انهم قالوا من العجب انهم لا يعجبون بهذه العلوم بل و يؤثرن التسليم على البصيرة والعجز على القدرة والتبري من الحول والقوة على الاستقلال والفطرة على الاكتساب ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم على انما اوتيته على علم عندي و يعلمون ان الملائكة والروحانيات باسرها وان علمت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به علم الباري تعالى بل لكل منهم مطرح نظر ومسرح فكر ومجال عقل ومنتهى امل ومطار وهم وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى نظرهم اليه مستبصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه مما لا يتناهى مسلمون مصدقون وانما كمالهم في التسليم لما لا يعلمون والتصديق لما يجهلون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ليس كمال حالهم بل سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال فمن اين لكم معاشر الصابئة ان الكمال والشرف في العلم والعمل لا في التسليم والتوكل واذا كانت غاية العلوم هذه الدرجة فمهات نهاية اقدام الملائكة والروحانيين بداية اقدام السالكين من الانبياء والمرسلين *قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة الينا غيب وعالم البشر الجسمانيات بالنسبة الينا شهادة و بالنسبة اليهم غيب والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم السر واخفى قالت الحنفاء من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل علم ومن اعترف بالعجز عن اداء الشكر فقد ادى كل

بلسانه وعبد الصليب في دار الاسلام بلا تقية ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد النجار و بشر بن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار ابن عمرو وابعدهم اصحاب ابي الهذيل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمداني الفقيه القائلون بان الامامة في ولد علي رضي الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة في جميع قريش وتولى جميع الصحابة رضي الله عنهم الا انه كان يفضل علياً على جميعهم وابعدهم الامامية واقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزاري الكوفي وابعدهم الازارقة واما اصحاب احمد بن حابط واحمد بن مالوس والفضل الحراني والغالية من الروافض والمتصوفة والبطيحية اصحاب ابي اسماعيل البطيحي ومن فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان (ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اختصت به)

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما المرجئية فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم واما المعتزلة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر والتسمية بالفسق او الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئية وهشام بن الحكم وشيطان الطاق واسمه محمد بن جعفر الكوفي وداود الحواري وهؤلاء كلهم شيعة

الاشعري الى تلك البلاد في هذا العهد بل نقل مذهبه اجمالاً مع نقل مذاهب الفرق فتراه يقع في الاشعري و يورد عليه ما له المناص منه ولذلك قال ابن السبكي في الطبقات ما معناه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعري فلا يغتر الواقف باعتراضه على الاشعري امام اهل السنة والجماعة اه مصححه

الا

الشكر قالت الصابئة الروحانيات لهم قوة تصريف الاجسام وتقليب الاجرام والقوة التي لهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب فتنحسر ولكن القوى الروحانية بالخواص الجسمانية اشبه وانك ترى الخامة اللطيفة من النبات في بدو نموها تفتق الحجر وتشق الصخر وما ذلك الا لقوة نباتية فاضت عليها من القوى السماوية ولو كانت هي قوى مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى فالروحانيات هي التي تتصرف في الاجسام تقليباً وتصريفاً لا يثقلهم حمل الثقيل ولا يستخفهم تحريك الخفيف فالرياح تهب بتحريكها والسحاب تعرض وتزول بتصريفها وكذلك الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان استندت الى اسباب جزئية فانها تستند في الآخرة الى اسباب من جهتها ومثل هذه القوة عديم الوجود في الجسمانيات اجابت الحنفاء وقالوا منا يقتبس تفصيل القوى وتجنيسها فان القوى تنقسم الى قوى معدنية وقوى نباتية وقوى حيوانية وقوى انسانية وقوى ملكية روحانية وقوى نبوية ربانية فالانسان يجمع القوى بجملتها والانسانية النبوية يفضلها بقوى ربانية ومعان الهية فنذكر اولاً وجه تركيب الانسان ووجه ترتيب القوى فيه ثم نذكر تركيب البشرية النبوية وترتيب القوى فيها ثم نخاير بين الوضعين الروحاني منهما والجسماني واليك الاختيار اما شخص

الا انا اخصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل فهو غير خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئية والشيعة فانهم انفردوا بأقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة واما الشيعة فعمدة كلامهم في الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الايمان والكفر ماهما والتسمية بهما والوعد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم وانما خصصنا هذه الطوائف بهذه المعاني لان من قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان مؤمناً يكفر بشيء من اعمال الذنوب وان مؤمناً بقلبه وبلسانه يخلد في النار فليس مرجئياً ومن وافقهم على اقوالهم ها هنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجيء ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ومن وافق الشيعة في ان علياً رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير اصحاب الكبائر والقول بالخروج على ائمة الجور وان اصحاب الكبائر مخلدون في النار وان الامامة جائزة في غير قريش فهو خارجي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً

﴿ قال ابو محمد ﴾ واهل السنة الذين نذكرهم اهل الحق ومن عداهم فاهل البدعة فانهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ثم اصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم

الانسان فمركب من الاركان الاربعة التراب والماء والهواء والنار التي لها الطبائع الاربعة اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ثم تركيب فيه نفوس ثلاث احداها نفس النباتية تنمو وتغتذي وتولد المثل والثانية نفس حيوانية تحس وتتحرك بالارادة والثالثة نفس انسانية بها يميز ويفكر ويعبر عما يفكر ووجود النفس الاولى من الاركان وطبائعها وبقاؤها بها واستمدادها منها ووجود النفس الثانية من الافلاك وحركاتها وبقاؤها بها واستمدادها منها ثم ان النباتية تطلب الغذاء طبعاً والحيوانية تطلب الغذاء حساً والانسانية تطلب الغذاء اختياراً وعقلاً ولكل نفس منها محل فمحل النباتية الكبد ومنه مبدأ النمو والنشوء عن هذا جعل فيه عروق دقاق ينفذ فيها الغذاء الى الاطراف ومحل الحيوانية القلب ومنه مبدأ تدبير الحس والحركة وعن هذا فتح منه عروق الى الدماغ فيصعد الى الدماغ من حرارته ما يعدل تلك البرودة وينزل منه من آثاره ما يدبر به الحركة ومحل الانسانية تصريفاً وتدبيراً الدماغ ومنه مبدأ الفكر والتعبير عن الفكر وعن هذا فتحت اليه ابواب الحسائس مما يلي هذا العالم وفتحت اليه ابواب المشاعر مما يلي ذلك العالم وها هنا ثلاثة اعضاء معدات لا بد منها المعدة التي تمد الكبد بالغذاء والرئة التي تمد القلب بترويح الهواء والعروق التي تمد الدماغ بالحرارة فاذا التركيب الانساني اشرف

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تسمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلماً مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي فقط وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الاخوة وبنات بني الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا يحد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح وآخرون منهم قالوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئة قالوا ان ابليس لم يسأل الله قط النظرة ولا أقر بان خلقه من نار وخلق آدم من تراب وآخرون قالوا ان النبوة تكتسب بالعمل الصالح وآخرون كانوا من اهل السنة فغلوا فقالوا قد يكون في الصالحين من هو افضل من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الاعمال والشرائع وقال بعضهم بحلول الباري تعالى في اجسام خلقه كالحلاج وغيره وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالاهية علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة بعده ومنهم من قال بنبوته وبتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره وقالت طائفة منهم باالهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن ابي سعيد مولى بني بجلة وبنبوة ابي منصور العجلي وبزيع الحايك وبيان ابن سمعان التميمي وغيرهم وقال آخرون منهم برجعة علي الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القران وقالوا ان لظاهره تأويلات فمنها ان قالوا السماء محمد والارض اصحابه وان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة انها هي فلانة يعني ام المؤمنين رضي الله عنها وقالوا العدل والاحسان هو علي والجبت والطاغوت فلان وفلان يعنون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والزكاة هي ما يعطى الامام والحج القصد الى الامام وفيهم خناقون ورضاخون وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة اصلاً وليس بايديهم الا دعوى الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب

التراكيب فان فيها جميع آثار العالم الجسماني والروحاني وتركيب القوى فيه اكمل التراكيب فهو مجمع آثار الكونين والعالمين فكل ما هو في العالم منتشر ففيه مجتمع وكل ما هو فيه من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة لان للاجتماع والتركيب خاصية لا توجد في حال الافتراق والانحلال واعتبر فيه حال السكر والخل وحال السكنجبين وكذلك الحكم في كل مزاج هذا وجه تركيب البدن وترتيب القوى الخاصة به اما وجه اتصال النفس به وترتيب الصفة الخاصة بها مما يلي هذا العالم وما يلي ذلك العالم فاعلم ان النفس الانسانية جوهر هو اصل القوى المحركة والمدركة والحافظة للمزاج يحرك الشخص بالارادة لا في جهات ميله الطبيعي ويتصرف في اجزائه ثم في جملته ويحفظ مزاجه عن الانحلال ويدرك بالمشاعر المركوزة فيه وهي الحواس الخمس فبالقوة الباصرة يدرك الالوان والاشكال وبالقوة السامعة يدرك الاصوات والكلمات وبالقوة الشامة يدرك الروائح وبالقوة الذائقة يدرك المطعومات وبالقوة اللامسة يدرك الملموسات وله فروع من قوى منبثة في اعضاء البدن حتى اذا احس بشيء من اعضائه او تخيل او توهم او اشتهى او غضب ألقى العلاقة التي بينه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى يفعل وله ادراك وقوة تحريك اما الادراك فهو ان يكون مثال حقيقة المدرك متمثلاً مترسماً في ذات

ولا يلتفتون الى مناظرة ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه الهم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانفكاك من هذا وايضاً فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على انهم على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

﴿قال ابو محمد﴾ والاصل في اكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطير في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطراً تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم سنقادة واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وابو مسلم السراج فرأوا ان كيده على الحيلة انجع فاظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوهم الى القول بان رجلاً ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين من هولاء الكفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا له النبوة وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فاوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشر صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث الكندي قبل ان يصير خارجياً صفرياً وقد سلك هذا المسلك ايضاً عبد الله بن سبا الحميري اليهودي فانه لعنه الله اظهر الاسلام لكيد اهله فهو كان اصل اثارة الناس على عثمان رضي الله عنه واحرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالالهية ومن

المدرك غير مباين له ثم المثال قد يكون مثال صورة الشيء وقد يكون مثال حقيقته ومثال صورة الشيء هو ما يكون محسوساً فيرتسم في القوة الباصرة وقد غشيته غواش غريبة عن ماهيته لو ازيلت عنه لم تؤثر في كنه ماهيته مثل اين وكيف ووضع وكم معينة لو توهم بدلها غيرها لم تؤثر في ماهية ذلك المدرك والحس يناله من حيث هو مغمور في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المادة لا يجردها عنه ولا يناله الا بعلاقة وضعية بين حسه ومادته ثم الخيال الباطني فيتخيله مع تلك العوارض التي لا يقدر على تجريده المطلق عنها لكنه يجرده عن ذلك العلاقة الوضعية التي تعلق بها الحس وهو يمثل صورة مع غيبوبة حاملها وعنده مثال العوارض لانفس العوارض ثم الفكر العقلي يجرده عن تلك العوارض فيعرض ما هيته وحقيقته على العقل فيرتسم فيه مثال حقيقته حتى كانه عمل بالمحسوس عملاً جعله معقولاً واما ما هو بريء في ذاته عن الشوائب المادية منزه عن العوارض الغريبة فهو معقول لذاته ليس يحتاج الى عمل يعمل فيه فيعقله مامن شانه ان يعقله وذلك بلا مثال له يتمثل في العقل ولا ماهية له فيتجرد له ولا وصول اليه بالاحاطة والفكرة الا ببرهان يدلنا عليه ويرشدنا اليه ولربما يلاحظ العقل الانساني عالم العقل الفعال فيرتسم فيه من الصور المجردة المعقولة ارتساماً بريئاً عن العلائق المادية والعوارض

هذه الاصول الملعونة حدثت الاسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة ثم مذهب مزدك الموبذ الذي كان على عهد انوشروان ابن قباذ ملك الفرس وكان يقول بوجوب تأسي الناس في النساء والاموال

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا بلغ الناس الى هذين الشعبين اخرجوه عن الاسلام كيف شاؤا اذ هذا هو غرضهم فقط فالله الله عباد الله اتقوا الله في انفسكم ولا يغرنكم اهل الكفر والالحاد ومن موّه كلامه بغير برهان لكن بتمويهات ووعظ على خلاف ما اتاكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلى الله عليه وسلم فلا خير فيما سواهما واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سر تحته كله برهان لا مسامحة فيه واتهموا كل من يدعوا ان يتبع بلا برهان وكل من ادعى للديانة سرًّا و باطنًا فهي دعاوي ومخارق واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعى الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئًا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر فاياكم وكل قول لم يبن سبيله ولا وضح دليله ولا تعوجا عما مضى عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد اوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من اقوال اهل البدع من الفرق الاربع المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيع ثم اضفناه الى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا وجملة الخير كله ان تلزموا ما نص عليكم ربكم تعالى في القران بلسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء تبيانًا لكل شيء وما صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية الثقات من ائمة اصحاب الحديث رضي الله عنهم مسند اليه عليه السلام فهما طريقتان

القريبة فينحدر الخيال الى تمثله فيمثله في صورة خيالية ما يناسب عالم الحس فينحدر الى الحس المشترك ذلك المثال فيصيره كأنه يراه معاينًا مشاهدًا يناجيه و يشاهده حتى كان العقل عمل بالمعقول عملاً جعله محسوسًا وذلك انما يكون عند اشتغال الحواس كلها عن اشغالها وسكون المشاعر عن حركاتها في النوم لجماعة وفي اليقظة للابرار يا عجبا كل العجب من تركيب على هذا النمط فمن اين لغيره مثله ونعود الى ترتيب القوى وتعيين محالها اما القوى المتعلقة بالبدن التي ذكرناها الآن ومشاعر للجوهر الانساني فالاولى منها الحس المشترك المعروف بنبطاسيا الذي هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات وآلتها الروح المصبوب في مبادي عصب الحس لا سيما في مقدم الدماغ والثانية الخيال والمصورة وآلته الروح المصبوب في البطن المقدم من الدماغ لا سيما في الجانب الاخير والثالثة الوهم الذي هو لكثير من الحيوانات وهو ما به تدرك الشاة معنى في الذئب فتنفر منه و به تدرك معنى في النوع فتفر اليه وتزدوج به وآلته الدماغ كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط والرابعة المفكرة وهي قوة لها ان تركب وتفصل ما يليها من الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني الوهمية المدركة بالوهم فتارة تجمع وتارة تفصل وتارة تلاحظ العقل فتعرض عليه وتارة تلاحظ الحس فتأخذ منه وسلطانها في الجزء الاول من وسط

يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتدي من هنا ان شاء الله تعالى في المعاني التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامامة والمفاضلة ثم اشياء تسميها المتكلمون اللطائف ونورد كل ما احتجوا به ونبين بالبراهين الضرورية ان شاء الله تعالى وجه الحق من كل ذلك كما فعلنا فيما خلى بعون الله تعالى لنا وتأييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاول ذلك

(الكلام في التوحيد ونفي التشبيه)

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهبت طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحجتهم في ذلك انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فلما بطل ان يكون تعالى عرضاً ثبت انه جسم وقالوا ان الفعل لا يصح الا من جسم والباري تعالى فاعل فوجب انه جسم واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين والايدي والعين والوجه والجنب وبقوله تعالى وجاء ربك ويأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وتجليه تعالى للجبل وباحاديث فيها ذكر القدم واليمين والرجل والاصابع والتنزل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ما ظنوه وتأولوه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذان الاستدلالان فاسدان اما قولهم انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فانها قسمة ناقصة وانما الصواب انه لا يوجد في العالم الا جسم او عرض وكلاهما يقتضي بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة نعلم انه لو كان محدثها جسماً او عرضاً لكان يقتضي فاعلاً فعله ولا بد فوجب بالضرورة ان فاعل الجسم والعرض ليس جسماً ولا عرضاً وهذا برهان يضطر اليه كل ذي حس بضرورة العقل ولا بد وايضاً فلو كان الباري تعالى عن الحادهم جسماً لاقتضى ذلك ضرورة ان يكون له زمان ومكان هما غيره وهذا ابطال التوحيد وايجاب الشرك معه تعالى لشيئين سواه وايجاب اشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر وقد تقدم افسادنا لهذا القول وايضاً فانه لا يعقل البتة جسم الا مؤلف طويل عريض عميق ونظارهم لا يقولون بهذا فان

الدماغ وكانها قوة ما للوهم وبتوسط الوهم للعقل والخامسة القوة الحافظة وهي التي كالخزانة لهذه المدركات الحسية والوهمية والخيالية دون العقلية الصرفة فان المعقول البحت لا يرتسم في جسم ولا في قوة في جسم والحافظة قوة في جسم وآلتها الروح المصبوب في اول البطن المؤخر من الدماغ والسادسة القوة الذاكرة وهي التي تستعرض ما في الخزانة على جانب العقل او على الخيال والوهم وآلتها الروح المصبوب في آخر البطن المؤخر واما المعقول الصرف المبرأ عن الشوائب المادية فلا يحل في قوة جسمانية وآلة جسدانية حتى يقال ينقسم بانقسامها ويتحقق لها وضع ومثال ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزانة لها بل المصدر الاول الذي افاض عليها تلك الصورة صار خازناً لها حيث ما طالعته النفس الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لواهب الصور نوعاً من المناسبة فاضت منه عليها تلك الصورة المتحفظة له حتى كانه ذكرها بعد ما نسي ووجدها بعد ما ضلت وغريزة النفس الصافية تنزع الى جانب القدس في تذكار الامور الغائبة عن حضرة العقل نزاعاً طبيعياً فتستحضر ما غاب عنها ولهذا السر اخبر الكتاب الالهي * واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا * حتى صار كثير من العلماء الى ان العلوم كلها تذكار وذلك ان النفوس كانت في

قالوه لزمهم ان له مؤلفاً جامعاً مخترعاً فاعلاً فان منعوا من ذلك لزمهم ان لا يوجبوا لما في العالم من التأليف لا مؤلفاً ولا جامعاً اذ المؤلف كله كيفما وجد يقتضي مؤلفاً ضرورة فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لهم هذا هو الذي لا يعقل حقاً ولا يتشكل في النفس البتة فان قالوا لا فرق بين قولنا شيء وبين قولنا جسم قيل لهم هذه دعوى كاذبة على اللغة التي بها يتكلمون وايضاً فهو باطل لان الحقيقة انه لو كان الشيء والجسم بمعنى واحد لكان العرض جسماً لانه شيء وهذا باطل بيقين والحقيقة هي انه لا فرق بين قولنا شيء وقولنا موجود وحق وحقيقة ومثبت فهذه كلها اسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس منها اسم يقتضي صفة اكثر من ان المسمى بذلك حق ولا مزيد واما لفظة جسم فانها في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسمة ذي الجهات الست التي هي فوق وتحت ووراء وامام ويمين وشمال وربما عدم واحدة منها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء في اللغة التي هذه الاسماء منها فمن اراد ان يوقع شيئاً منها على غير موضوعها في اللغة فهو مجنون وقاح وهو كمن اراد ان يسمي الحق باطلاً والباطل حقاً واراد ان يسمي الذهب خشباً وهذا غاية الجهل والسخف الا ان يأتي نص بنقل اسم منها عن موضوعه الى معنى آخر فيوقف عنده والا فلا وانما يلزم كل مناظر يريد معرفة الحقائق او التعريف بها ان يحقق المعاني التي يقع عليها الاسم ثم يخبر بعد ذلك بها او عنها بالواجب واما مزج الاشياء وقلبها عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السوفسطائية الوقحاء الجهال الغابنين لعقولهم وانفسهم فان قالوا لنا انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالاحياء وعليم لا كالعلماء وقادر لا كالقادرين وشيء لا كالاشياء فلم منعتم القول بانه جسم لا كالاجسام قيل لهم وبالله تعالى التوفيق * لولا النص الوارد بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم ما سميناه بشيء من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسماً ولا قام البرهان بتسميته جسماً بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو اتانا نص بتسميته تعالى جسماً لوجب علينا القول

بذلك

اليه والاول في عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذكرات لما قد نسيت معيدات الى ما كانت قد ابتدأت * وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين * وذكرهم بايام الله ثم للنفس الانسانية قوى عقلية لا جسمانية وكمالات نفسانية روحانية لا جسدانية فمن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهي القوة التي تختص باسم العقل العملي وذلك ان يستنبط الواجب فيما يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلاً بالفعل وانما يخرج من القوة الى الفعل بمخرج غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوة استعدادية تسمى عقلاً هيولانياً حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد الى الكمال فاول خروج لها الى الفعل حصول قوة اخرى من واهب الصور يحصل لها عند استحضار المعقولات الاول فيتهيأ بها لاكتساب الثواني اما بالفكر او بالحدس فيتدرج قليلاً قليلاً الى ان يحصل لها ما قدر عليها من المعقولات ولكل نفس استعداد الى حد ما لا يتعداه ولكل عقل حد ما لا يتخطاه فيبلغ الى كماله المقدر له ويقتصر على قوته المركوزة فيه ولا يبين ها هنا وجود التضاد بين النفوس والعقول ووجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير العقول ومراتب النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها وجسمانياتها معقولاتها

بذلك وكنا حينئذ نقول انه لا كالاجسام كما قلنا في عليم وقدير وحيّ ولا فرق واما لفظة شيء فالنص ايضاً جاء بها والبرهان اوجبها على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى · وقالت طائفة منهم انه تعالى نور واحتجوا بقوله تعالى * الله نور السموات والارض *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا يخلو النور من احد وجهين اما ان يكون جسماً واما ان يكون عرضاً وايهما كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسماً ولا عرضاً واما قوله تعالى * الله نور السموات والارض * فانما معناه هدى الله بتنوير النفوس الى نور الله تعالى في السموات والارض وبرهان ذلك ان الله عز وجل ادخل الارض في جملة ما اخبر انه نور له فلو كان الامر على انه النور المضيء المعهود لما خبأ الضياء ساعة من ليل او نهار البتة فلما رأينا الامر بخلاف ذلك علمنا انه بخلاف ما ظنوه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويبطل قول من وصف الله تعالى بانه جسم وقول من وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك ان الضرورة توجب ان كل متحرك فذو حركة وان الحركة لمتحرك بها وهذا من باب الاضافة والصورة في المتصور لمتصوّر وهذا ايضاً من باب الاضافة فلو كان كل مصوّر متصوّراً وكل محرك متحركاً لوجب وجود افعال لا اوائل لها وهذا قد ابطلناه فيما خلا من كتابنا بعون الله تعالى لنا وتأييده ايانا فوجب ضرورة وجود محرك ليس متحركاً ومصور ليس متصوراً ضرورة ولا بد وهو الباري تعالى محرك المتحركات ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فهو ذو صورة وكل ذي حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصح انه تعالى ليس جسماً ولا متحركاً وبالله تعالى التوفيق · وايضاً فقد قدمنا ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان وقد بينا فيما خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة وكذلك السكون والباري تعالى لا يلحقه الحدث اذ لو لحقه محدثاً يقتضي محدثاً فالباري تعالى غير متحرك ولا ساكن وايضاً فان الجسم انما يفعل آثاراً في الجسم فقط ولا يفعل الاجسام فالباري اذن تعالى على قول المجسمة انما

ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فعرفوا مقاديرها وعينوا موازينها ومعابيرها وكل ما ذكرناه من القوى الانسانية فهي حاصلة لهم مركبة فيهم منصرفة كلها عن جانب الغرور الى جانب القدس مستعدة لشروق نور الحق فيها حتى كان كل قوة من القوى الجسدانية والنفسانية ملك روحاني وكل يحفظ ما وجه اليه واستثار ما رشح له بل ومجموع جسده ونفسه مجمع آثار العالمين من الروحانيات والجسمانيات وزيادة امرين احدهما ما حصل له من فائدة التركيب والترتيب كما بيناه من مثال السكر والخل والثاني ما اشرق عليه من الانوار القدسية وحياً والهاماً ومناجاة واكراماً فاين للروحاني هذه الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والكمال الموجود بل ومن اين للروحانيات كلها هذا التركيب الذي خص نوع الانسان به وما تعلقوا به من القوة البالغة على تحريك الاجسام وتصريف الاجرام فليس يقتضي شرفاً فان ما ثبت لشيء وثبت لضده مثله لم يتضمن شرفاً ومن المعلوم ان الجن والشياطين قد ثبت لهم من القوة البالغة والقدرة الشاملة ما يعجز كثيراً من الموجودات عن ذلك وليس ذلك مما يوجب شرفاً وكمالاً وانما الشرف في استعمال كل قوة فيما خلقت له وامرت به وقدرت عليه قالت الصابئة الروحانيات لها اختيارات صادرة من الامر متوجهة الى الخير مقصورة عن نظام العالم وقوام الكل لا يشوبها البتة شائبة

هو فاعل آثاراً في الاجسام فقط لا فاعل اجسام العالم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فان قالوا فانكم تسمونه فاعلاً وتسمون انفسكم فاعلين وهذا تشبيه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق . لا يوجب ذلك تشبيهاً لان التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود في كلا المشتبهين لا بالاسماء وهذه التسمية انما هي اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل منا متحرك باختيار او باضطرار او عارف او شاك او مريد او كان باختيار او ضمير او اضطرار كذلك فكل فاعل منا فمتحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة تحركه واعراض الضمائر انفعالات فكل متحرك فهو منفعل وكل منفعل فلفاعل ضرورة واما الباري تعالى ففاعل باختيار واختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه وبالله تعالى التوفيق . وكذلك العرض ليس جسماً والجسم ليس عرضاً والباري تعالى ليس جسماً ولا عرضاً فهذان الحكمان لا يوجبان اشتباهاً اصلاً بل هذا عين الاختلاف لكن الاشتباه انما يكون باثبات معنى في المشتبهين به اشتبها ولو اوجب ما ذكرنا اشتباهاً لوجب ان يكون لشبه الجسم في الجسمية لانه ليس عرضاً وان يكون لشبه العرض في العرضية لانه ليس جسماً فكان يكون جسماً لا جسماً عرضاً لا عرضاً معاً وهذا محال فصح ان بالنفي لا يجب الاشتباه اصلاً وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فليس مشبهاً لكنه الحد في اسماء الله تعالى اذ سماه عز وجل بما لم يسم به نفسه واما من قال انه تعالى كالاجسام فهو ملحد في اسمائه تعالى ومشبه مع ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما اطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فمحال لا يجوز لان الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظة الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بان لله تعالى صفة او صفات نعم ولا جاء قط ذلك عن احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن احد من خيار التابعين ولا عن احد من خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا فلا يحل لاحد ان ينطق به ولو قلنا ان الاجماع قد تيقن على ترك هذه

الشر وشائبة الفساد بخلاف اختيار البشر فانه متردد بين طرفي الخير والشر ولولا رحمة الله في حق البعض والا فوضع اختيارهم كان ينزع الى جانب الشر والفساد اذ كانت الشهوة والغضب المركوزة فيهم يجرانهم الى جانبهما واما الروحانيات فلا ينازع اختيارهم الا التوجه الى وجه الله تعالى وطلب رضاه . وامتثال امره فلا جرم كل اختيار هذا حاله لا يتعذر عليه ما يختاره فكما اراد واختار وجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله فعذر عليه ما يختاره فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار اجابت الحنفاء بجوابين احدهما نيابة عن جنس البشر والثاني نيابة عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما (الاول) قالوا اختيار الروحانيات اذا كان مقصوراً على احد الطرفين محصوراً كان في وضعه مجبوراً ولا شرف في الجبر واختيار البشر تردد بين طرفي الخير والشر فمن جانب يرى آيات الرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل به تارة دعوة الحق الى امتثال الامر ويميل به طوراً داعية الشهوة الى اتباع الهوى فاذا اقر طوعاً وطبعاً بوحدانية الله سبحانه وتعالى واختار من غير جبر واكراه طاعته وصير اختياره التردد بين الطرفين محصوراً بين امره تعالى باختيار من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار افضل واشرف من الاختيار المجبور فطرة كالمكره فعله كسبا الممنوع عما لا يجب جبراً ومن لا شهوة له فلا

اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكرة قال الله تعالى * ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى * ﴿ قال ابو محمد ﴾ وانما اخترع لفظ الصفات المعتزلة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة وسلك سبيلهم قوم من اصحاب الكلام سلكوا غير مسالك السلف الصالح ليس فيهم اسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل * ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه * وربما اطلق هذه اللفظة من متأخري الائمة من الفقهاء من لم يحقق النظر فيها فهي وهلة من فاضل وزلة عالم وانما الحق في الدين ما جاء عن الله تعالى نصاً او عن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك او صح اجماع الامة كلها عليه وما عدا هذا فضلال وكل محدثة بدعة فان اعترضوا بالحديث الذي رويناه من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الرجاء محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة اخرى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن فانا احبها فاخبره عليه السلام ان الله يحبه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن ابي هلال وليس بالقوي قد ذكره بالتخليط يحيى واحمد بن حنبل وايضاً فان احتجاج خصومنا بهذا لا يسوغ على اصولهم لانه خبر واحد لا يوجب عندهم العلم وايضاً فلو صح لما كان مخالفاً لقولنا لاننا انما انكرنا قول من قال ان اسماء الله تعالى مشتقة من صفات ذاته فاطلق لذلك على العلم والقدرة والقوة والكلام انها صفات وعلى من اطلق ارادة وسمعاً وبصراً وحياة واطلق انها صفات فهذا الذي انكرناه غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا في غيره شيء من هذا اصلاً وانما فيه ان قل هو الله احد خاصة صفة الرحمن ولم ننكر هذا نحن بل هو خلاف لقولهم وحجة عليهم لانهم لا يخصون قل هو الله احد بذلك دون سائر القرآن ودون الكلام

يميل الى المشتهي كيف يمدح عليه وانما المدح كل المدح لمن زين المشتهي فنهى النفس عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني نقول ان اختيار الانبياء مما انه ليس من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى مقصود على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا يتطرق الى اختيارتهم ميل الى الفساد بل درجتهم فوق ما يتعدد الى الاوهام فان العالي لا يريد امر الاجل السافل من حيث هو سافل بل انما يختار ما يختار لنظام كلي وامر اعلى من الجزئي ثم يتضمن ذلك حصول نظام في الجزئي تبعاً لا مقصوداً وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله تعالى في اختياره ومشيئته للكائنات لان مشيئته تعالى كلية متعلقة بنظام الكل غير معللة بعلة حتى لا يقال انما اختار هذا لكذا وانما فعل هذا لكذا فلكل شيء علة ولا علة لصنعه تعالى بل لا يريد الا كما علم وذلك ايضاً ليس بتعليل لكنه بيان ان ارادته اعلى من ان تتعلق بشيء لعلة دونها والا لكان ذلك الشيء حاملاً له على ما يريد وخالق العلل والمعلولات لا يكون محمولاً على شيء فاختياره لا يكون معللاً بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهته ينوب عن اختياره كما ان امره ينوب عن امره فيسلك سبل ربه ذللاً ثم يخرج من قضية اختياره نظام عالم وقوام امر مختلف الوانه فيه شفاء

والعلم وغير ذلك وفي هذا الخبر تخصيص لقوله قل هو الله احد وحدها بذلك
وقل هو الله احد خبر عن الله تعالى بما هو الحق فنحن نقول فيها هي صفة
الرحمن لمعنى انها خبر عنه تعالى حق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم لنا
وايضاً فمن اعجب الباطل ان يحتج بهذا الخبر فيما ليس فيه منه شيء من
يخالفه و يعصيه في الحكم الذي ورد فيه من استحسان قراءة قل هو الله
احد في كل ركعة مع سورة اخرى فلهذه الفضائح فلتعجب اهل العقول
واما الصفة التي يطلقون هم فانما هي في اللغة واقعة على عرض في جوهر لا
على غير ذلك اصلاً وقد قال تعالى *سبحان ربك رب العزة عما يصفون*
فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة فبطل تمويه من موه بالحديث المذكور
ليستحل بذلك ما لا يحل من اطلاق لفظة الصفات حيث لم يأت باطلاقها
فيه نص ولا اجماع اصلاً ولا اثر عن السلف والعجب من اقتصارهم على
لفظة الصفات ومنعهم من القول بانها نعوت وسمات ولا فرق بين هذه
الالفاظ لا في لغة ولا في معنى ولا في نص ولا في اجماع

القول في المكان والاستواء

قال ابو محمد ذهبت المعتزلة الى ان الله سبحانه وتعالى في كل مكان
واحتجوا بقول الله تعالى * ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم *وقوله
تعالى *ونحن اقرب اليه من حبل الوريد*وقوله تعالى*ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون *

قال ابو محمد قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله
على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس وقد علمنا ان كل ما كان
في مكان فانه شاغل لذلك المكان ومالئ له ومتشكل بشكل المكان او المكان
متشكل بشكله ولا بد من احد الامرين ضرورة وعلمنا ان ما كان في مكان
فانه متناه بتناهي مكانه وهو ذو جهات ست او خمس متناهية في مكانه
وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرنا علمنا ان قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم وقوله تعالى ما يكون من نجوى

للناس فمن اين للروحانيات هذه
المنزلة وكيف يصلون الى هذه الدرجة
كيف وكل ما يذكرونه فموهوم وكل
ما يذكره فمحقق مشاهدة وعياناً بل
وكل ما يحكى عن الروحانيات من كمال
علمهم وقدرتهم ونفوذ اختيارهم
واستطاعتهم فانما اخبرنا بذلك الانبياء
والمرسلون والا فاي دليل ارشدنا الى
ذلك ونحن لم نشاهدهم ولم نستدل
بفعل من افعالهم على صفاتهم واحوالهم
قالت الصابئة الروحانيون متخصصون
بالهياكل العلوية مثل زحل والمشتري
والمريخ والشمس والزهرة وعطارد
والقمر وهذه السيارات كالابدان
والاشخاص بالنسبة اليها وكل ما يحدث
من الموجودات ويعرض من الحوادث
فكلها مسببات هذه الاسباب وآثار
هذه العلويات فيفيض على هذه
العلويات من الروحانيات تصريفات
وتحريكات الى جهات الخير والنظام
ويحصل من حركاتها واتصالاتها تركيبات
وتاليفات في هذا العالم ويحدث في
المركبات احوال ومناسبات فهم
الاسباب الاول والكل مسبباتها
والمسبب لا يساوي السبب والجسمانيون
متشخصون بالاشخاص السفلية
والمتشخص كيف يماثل غير المتشخص
وانما يجب على الاشخاص في افعالهم
وحركاتهم اقتفاء آثار الروحانيات
في افعالها وحركاتها حتى يراعي احوال
الهياكل وحركات افلاكها زماناً
ومكاناً وجوهراً وهيئة ولباساً وبخوراً
وتعزيماً وتنجيماً ودعاء وحاجة خاصة
بهيكل هيكل فيكون تقرباً الى الهيكل

ثلاثة الا هو رابعهم انما هو التدبير لذلك والاحاطة به فقط ضرورة لانتفاء ما عدا ذلك وايضاً فان قولهم في كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هذا القول انه يملأ الاماكن كلها وان يكون ما في الاماكن فيه الله تعالى الله عن ذلك وهذا محال « فان قالوا هو فيها بخلاف كون المتمكن في المكان قيل لهم هذا لا يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا انه لا يجوز اطلاق اسم على غير موضوعه في اللغة الا ان يأتي به نص فيقف عنده وندري حينئذ انه منقول الى ذلك المعنى الاخر والا فلا فاذ قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى في كل مكان لا على تأويل ولا غيره لانه حكم بانه تعالى في الامكنة لكن يطلق القول بانه تعالى معنا في كل مكان ويكون قولنا حينئذ في كل مكان انما هو من صلة الضمير الذي هو النون والالف اللذان في معنا لا مما يخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى قوله هو معهم اينما كانوا وهو معكم اينما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى في مكان دون مكان وقولهم هذا يفسد بما ذكرنا انفاً ولا فرق واحتج هؤلاء بقوله تعالى * الرحمن على العرش استوى *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تأول المسلمون في هذه الاية تأويلات اربعة احدها قول المجسمة وقد ابنا بحول الله فساده والآخر قالته المعتزلة وهو ان معناه استولى وانشدوا · قد استوى بشر على العراق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان العرش اولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات ولجاز لنا ان نقول الرحمن على الارض استوى لانه تعالى مستول عليها وعلى كل ما خلق وهذا لا يقوله احد فصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط وقال بعض اصحاب بن كلاب ان الاستواء صفة ذات ومعناه نفي الاعوجاج

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا القول في غاية الفساد لوجوه احدها انه تعالى لم يسم نفسه مستوياً ولا يحل لاحد ان يسم الله تعالى بما لم يسم به نفسه لان من فعل ذلك فقد الحد في اسمائه وتعدى حدود الله اي مال عن الحق وقد حد

تقرباً الى الروحاني الخاص به فيكو
تقرباً الى رب الارباب ومسبب
الاسباب حتى يقضي حاجته وي
مسئلته وسيأتي تفصيل ما اجراوه م
امر الهيا كل عند ذكر اصحابها ان
شاء الله تعالى اجابت الحنفاء بان
قالوا الآن نزلتم عن نيابة الروحانيات
الصرفة الى نيابة هيا كلها وترك
مذهب الصبوة الصرفة فان الهيا كل
اشخاص الروحانيين والاشخاص هيا كل
الربانيين غير انكم اثبتم لكل روحاني
هيكلاً خاصاً له فعل خاص لا يشارك
فيه غيره ونحن نثبت اشخاصاً رسلا
كراما يقع اوضاعهم واشخاصهم في
مقابلة كل الكون الروحاني منهم في
مقابلة الروحاني منها والاشخاص منهم
في مقابلة الهيا كل منها وحركاتهم
في مقابلة حركات جميع الكواكب
والافلاك وشرائعهم مراعاة حركات
استنفدت الى تأييد الهي روحي
سماوي موزونة بميزان العدل مقادير
على مقادير الكتاب الاول ليقوم
الناس بالقسط ليست مستخرجة
بالاراء الخالة ولا مستنبطة بالظنون
الكاذبة ان طابقتها على المعقولات
تطابقنا وان وافقتها بالمحسوسات توافقت
كيف ونحن ندعي ان الدين الالهي
هو الموجود الاول والكائنات تقديرات
عليه وان المناهج التقديرية هي الاقدم
ثم المسالك الخلقية والسنن الطبيعية
توجهت اليها ولله تعالى سنتان في
خلقه وامره والسنة الامرية اقدم
واسبق من السنة الخلقية وقد اطلع
خواص عباده من البشر على السنتين

ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
الله تعالى في تسميته حدوداً فقال تعالى
وثانيها ان الامة مجمعة على انه لا يدعو احد فيقول يا مستوي ارحمني ولا
يسمي ابنه عبد المستوي وثالثها انه ليس كل ما نفي عن الله عز وجل وجب
ان يوقع عليه ضده لانا نفي عن الله تعالى السكون ولا يجل ان يسمي الله
متحركاً وننفي عنه الحركة ولا يجوز ان يسمي ساكناً وننفي عنه الجسم ولا
يجوز ان يسمي سامآ وننفي عنه النوم ولا يجوز ان يسمي يقظاناً ولا منتبها
ولا ان يسمي لنفي الانحناء عنه مستقيماً وكذلك كل صفة لم يأت بها
النص فكذلك الاستواء والاعوجاج منفيان عنه مماً سبحانه وتعالى وتعالى
الله عن ذلك لان كل ذلك من صفات الاجسام ومن جملة الاعراض
والله قد تعالى عن الاعراض ورابعها انه يلزم من قال بهذا القول الفاسد
ان يكون العرش لم يزل تعالى الله عن ذلك لانه تعالى علق الاستواء
بالعرش فلو كان الاستواء لم يزل لكان العرش لم يزل وهذا كفر وخامسها
انه لو كان الاستواء ههنا نفي الاعوجاج لم يكن لاضافة ذلك الى العرش
معنى ولكان كلاماً فاسداً لا وجه له فان اعترضوا فقالوا انكم تسمونه سميعاً
بصيراً وانه لم يزل كذلك فيلزمكم على هذا ان المسموعات والمبصرات لم
تزل قلنا لهم وبالله تعالى نتأيد هذا لا يلزمنا لانا لا نسمي الله عز وجل الا
بما سمي به نفسه فنقول قال الله تعالى السميع البصير فقلنا بذلك انه لم يزل
وهو السميع البصير بذاته كما هو ولا نقول لا يسمع ولا يبصر فنزيد على ما
اتى به النص شيئاً ونحن نقول أنه تعالى لم يزل سميعاً للمسموعات بصيراً
بالمبصرات يرى المرئيات ويسمع المسموعات ومعنى هذا كله انه عالم بكل
ذلك كما قال تعالى *انني معكما اسمع وارى* وهذا كله معنى العلم الذي لا
يقتضي وجوداً للمعلومات لم تزل لكن يعلم ما يكون انه سيكون على حقيقته
ويعلم ما هو وكما هو ويعلم ما قد كان كما قد كان وهذا نجده حساً ومشاهدة
وضرورة لانا فيما بيننا قد نعلم ان زيداً سيموت وموته لم يقع بعد وليس هكذا
قولهم في الاستواء لانه مرتبط بالعرش فان قالوا انا فاذن معني سميع بصير هو

ولن تجد لسنة الله تحويلا هذا من
من جهة الخلق وان تجد لسنة الله
تبديلا هذا من جهة الامر فالانبياء
عليهم الصلاة والسلام متوسطون في
تقرير سنة الخلق والامر اشرف من
الخلق فتوسط الامر اشرف من متوسط
الخلق فالانبياء افضل من الملائكة
وهذا عجب حيث صارت الروحانيات
الامرية متوسطات في الخلق وصارت
الاشخاص الخلقية متوسطين في
الامر ليعلم ان الشرف والكمال في
التركيب لا في البساطة واليد للجسماني
لا للروحاني والتوجه الى التراب اولى
من التوجه الى السماء والسجود لآدم
عليه السلام افضل من التسبيح
والتهليل والتقديس وليعلم ان الكمال
في اثبات الرجال لا في تعيين الهياكل
والظلال وانهم هم الآخرون وجود
السابقون فضلاً وان آخر العمل
اول الفكرة وان الفطرة لمن له الخيرة
وان المخلوق بيديه لا يكون كالمكون
بحرفيه قال سبحانه وتعالى فوعزتي
وجلالي لا اجعل من خلقته بيدي
كمن قلت له كن فكان قالت الصابئة
الروحانيات مبادي الموجودات وعالمها
معاد الارواح والمبادي اشرف ذاتاً
واسبق وجوداً واعلى رتبة ودرجة
من سائر الموجودات التي حصلت
بتوسطها وكذلك عالمها عالم المعاد
والمعاد كمال فعالمها عالم الكمال فالمبدأ
منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع
اليها بخلاف الجسمانيات وايضاً فان
الارواح انما نزلت من عالمها حتى
اتصلت بالابدان فتوسخت باوضار

معنى عليم فقولوا انه تعالى يبصر المسموعات ويسمع المرئيات قلنا وبالله تعالى التوفيق . مايمنع من هذا ولا ننكره بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال اسمع وارى فهذا اطلاق له على كل شيء على عمومه وبالله تعالى التوفيق . والقول الرابع في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فعل فعله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء ويبين ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصح انه ليس وراء العرش خلق وانه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء ومن انكر ان يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية وفارق الاسلام والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى *فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً* اي فلما انتهى الى القوة والخير وقال تعالى *ثم استوى الى السماء وهي دخان* اي ان خلقه وفعله انتهى الى السماء بعد ان رتب الارض على ما هي عليه وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عداه فاما القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في مكان ولا في زمان اصلاً وهو قول الجمهور من اهل السنة وبه نقول وهو الذي لا يجوز غيره لبطلان كل ما عداه ولقوله تعالى *الا انه بكل شيء محيط* فهذا يوجب ضرورة انه تعالى لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطاً به من جهة مّا او من جهات وهذا منتف عن الباري تعالى بنص الآية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز ان يكون شيء في مكان ويكون هو محيطاً بمكانه هذا محال في العقل يعلم امتناعه ضرورة وبالله تعالى التوفيق وايضاً فانه لا يكون في مكان الا ما كان جسماً او عرضاً في جسم هذا الذي لا يجوز سواه ولا يتشكل في العقل والوهم غيره البتة واذا انتفى ان يكون الله عز وجل جسماً او عرضاً فقد انتفى ان يكون في مكان اصلاً وبالله تعالى نتأيد . واما قوله تعالى *ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية* فقوله الحق نؤمن به يقيناً والله اعلم بمراده

الاجسام ثم تطهرت عنها بالاخلاق الزكية والاعمال المرضية حتى انفصلت عنها فصعدت الى عالمها الاول فالنزول هو النشأة الاولى والصعود هو النشأة الاخرى فعرف انهم اصحاب الكمال لا اشخاص الرجال اجابت الحنفاء من اين تسلمتم هذا التسليم ان المبادي هي الروحانيات واي برهان اقمتم وقد نقل عن كثير من قدماء الحكماء ان المبادي هي الجسمانيات على اختلاف منهم في الاول منها انه نار او هواء او ماء او ارض واختلاف آخر أنه مركب او بسيط واختلاف آخر أنه انسان او غيره حتى صارت جماعة الى اثبات اناس سرمديين ثم منهم من يقول انهم كانوا كالظلال حول العرش ومنهم من يقول ان الاخر وجوداً من حيث الشخص في هذا العالم هو الاول وجوداً من حيث الروح في ذلك العالم وعليه خرج ان اول الموجودات نور محمد عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه هو الاخر من جملة الاشخاص النبوية فروحه هو الاول من جملة الارواح الربانية وانما حضر هذا العالم لتخليص الارواح الدنسة بالاوضار الطبيعية فيعيدها الى مبدأها واذا كان هو المبدأ فهو المعاد ايضاً فهو النعمة وهو النعيم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ونحن اذا اثبتنا ان الكمال في التركيب لا في البساطة والتحليل فيجب ان يكون المعاد بالاشخاص والاجساد لا بالنفوس والارواح والمعاد كمال لا محالة غير ان الفرق بين المبدأ والمعاد

في هـذا القول ولعله عني عز وجل السموات السبع والكرسي فهذه ثمانية اجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولعلهم ايضاً ثمانية ملائكة والله اعلم نقول ماقال ربنا تعالى ونقطع انه حق يقين على ظاهره وهو اعلم بمعناه ومراده واما الخرافات فلسنا منها في شيء ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها لكننا نقول *آمنا به كل من عند ربنا* وكل ما قاله الله تعالى حق ليس منه شيء منافياً للمعقول بل هو كله قبل ان يخبرنا به تعالى في حد الامكان عندنا ثم اذا اخبر به عز وجل صار واجباً حقاً يقيناً وقد قال تعالى *الذين يحملون العرش ومن حوله* فصح يقيناً ان للعرش حملة وهم الملائكة المنقادون لامره تعالى كما نقول انا احمل هذا الامر اي اقوم به واتولاه وقد قال تعالى انهم يفعلون ما يأمرون* وانهم يتنزلون بالامر واما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى *ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده *

الكلام في العلم

قال الله عز وجل *انزله بعلمه* فاخبر تعالى أنه له علماً ثم اختلف الناس في علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو مجاز لا حقيقة وانما معناها أنه تعالى لا يجهل وقال سائر الناس ان لله تعالى علماً حقيقة لا مجازاً ثم اختلف هؤلاء فقال جهم بن صفوان وهشام بن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرة واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق سمعنا ذلك ممن جالسناه منهم وناظرناهم عليه وقالت طوائف من اهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الاشعري في احد قوليه لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال في قول له آخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وانه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل العلاف واصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف من اهل السنة علم الله لم يزل وهو

هو ان الارواح في المبدأ مستورة بالاجساد واحكام الاجساد غالبة واحوالها ظاهرة للحس والاجساد في المعاد مستورة بالارواح واحكام النفوس غالبة واحوالها ظاهرة للعقل والا فلو كانت الاجساد تبطل رأساً وتضمحل اصلاً وتعود الارواح الى مبدأها الاول ما كان للاتصال بالابدان والعمل بالمشاركة فائدة ولبطل تقدير الثواب والعقاب على على فعل العباد ومن الدليل القاطع على ذلك ان النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقاً نفسانية صارت هيآت متمكنة فيها تمكن الملكات حتى قيل انها نزلت منزلة الفصول اللازمة التي تميزها عن غيرها ولولاها لبطل التمييز وتلك الهيئات انما حصلت بمشاركات من القوى الجسمانية بحيث ان يتصور وجودها الا مع تلك المشاركة وتلك القوى لن يتصور الا في اجسام مزاجية فاذا كانت النفوس لن يتصور الا معها وهي المعينة المخصصة وتلك لن يتصور الا مع الاجسام فلا بد من حشر الاجسام والمعاد بالاجسام قالت الصابئة طريقنا في التوسل الى حضرة القدس ظاهرة وشرعنا معقول فان قدماءنا من الزمان الاول لما ارادوا الوسيلة عملوا اشخاصاً في مقابلة الهياكل العلوية على نسب واضافات راعوا فيها جوهراً او صورة وعلى اوقات واحوال وهيئات اوجبوا على من يتقرب بها الى ما يقابلها من العلويات تختماً ولباساً وتبخراً ودعاء وتعزيماً فتقربوا

غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام بن عمر القوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل عالمًا بالاشياء قبل كونها ليس لانه لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل عالمًا بانه ستكون الاشياء اذا كانت

قال ابو محمد فامامن انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلو لو كان لله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يخلو من ان يكون مخلوقًا اولم يزل واي الامرين كان فهو فاسد فان كان هو الله فالله علم وهذا فاسد

قال ابو محمد اما نفس قولهم في ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يحل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه له علمًا فمن انكره فقد اعترض على الله تعالى واما اعتراضاتهم التي ذكرنا ففاسدة كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى في افسادنا لقول الجهمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين و بالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد احتج جهم بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من ان يكون هو الله او هو غيره فان كان علم الله غيرالله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى وايجاب الازلية لغيره تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فالله علم وهذا الحاد وقال نسال من انكر ان يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه عليم فهل فهمتم من قولنا عليم شيأ زايدًا غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لا اعلمتم وان قلتم نعم اثبتم معنى آخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوي وفي سائر ما ادعوا فيه الصفات وقال ايضًا انا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه تعالى هو غير قدرته واذ هو غيرها فهما غير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادرًا من لا يعلمه عالمًا ويعلمه عالمًا من لا يعلمه قادرًا فصح ان كل ذلك معان متغايرة واحتج بهذا كله

الى الروحانيات فتقربوا الى رب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مهيع وشرع مهيد لا يختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والاكوار ونحن تلقينا مبداه من عاذيمون وهرمس العظيمين فعكفنا على ذلك دائمين وانتم معاشر الحنفاء تعصبتم للرجال وقلتم بان الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه وتعالى بواسطة او بغير واسطة فما الوحي اولا وهل يجوز ان يكلم الله بشرًا وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السماء وهو ليس بجسماني ابصورته ام بصورة البشر وما معنى تصوره بصورة الغير ايخلع صورته ويلبس لباسًا آخر ام يتبدل وضعه وحقيقته ثم ما البرهان اولًا على جواز انبعاث الرسل في صورة البشر وما دليل على كل مدع منهم افيا خذ بمجرد دعواهم ام لا بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك افهو من خواص النفوس ام من خواص الاجسام ام فعل الباري سبحانه وتعالى ثم ما الكتاب الذي جاء به افهو كلام الباري تعالى وكيف يتصور في حقه كلام ام هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام اكثرها غير معقولة فكيف يسمح عقل الانسان بقبول امر لا يعقله وكيف تطاوعه نفسه بتقليد شخص مثله ابأن يريد ان يتفضل عليه ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اجابت الحنفاء بان المتكلمين منا يكفوننا جواب هذا الفصل بطريقين هما اهما

ايضاً من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضاً واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى *ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين* ومثل هذه

قال ابو محمد من قال بحدوث العلم فانه قول عظيم جداً لانه نص بان الله تعالى لم يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً واذ ثبت ان الله تعالى يعلم الآن الاشياء فقد انتفى عنه الجهل يقيناً فلو كان يوماً من الدهر لا يعلم شيئاً مما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولا بد من هذا ضرورة واثبات الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف فاذ قد صح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركاً فهو قول صحيح والاعتراض لا يرد واما قولهم لو كان هو الله لكان الله علماً فهذا لا يلزم على ما نبين بعد هذا ان شاء الله وجملة ذلك اننا لا نسمي الله عز وجل الا بما يسمي به نفسه ولم يسم نفسه علماً ولا قدرة فلا يحل لاحد ان يسميه بذلك واما قولهم هل يفهم من قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او نفهم من قوله عالم معنى غير ما يفهم من قوله الله فجوابنا وبالله تعالى نتأيد اننا لا نفهم من قولنا قدير وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل ذلك اسماء اعلام لا مشتقة من صفة اصلاً لكن اذا قلنا الله تعالى بكل شيء عليم ويعلم الغيب فانما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات وانه لا يخفى عليه شيء ولا يفهم منه البتة ان له علماً هو غيره وهكذا نقول في يقدر وفي غير ذلك كله واما قولهم اننا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك وافك بل كل ذلك سواء (١) وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بها ولا فرق فان قالوا كلمونا ههنا احتجاجهم وقد سقط عنا السؤال

(١) قوله بل كل ذلك سواء الخ هذا مما ذل فيه المؤلف فانه لو قيل ان الله يقدر على نفسه للزم انه ممكن وكل ممكن حادث فكيف يذهب الى هذا ذاهب ولا يساوي بين العلم والقدرة فان تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق القدرة تعلق تأثير فتأمل اه مصححه

الالزام تعرضاً لابطال مذهبكم والثاني الحجة تعرضاً لاثبات مذهبنا اما الالزام قالوا انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط عاذيمون وهرمس واخذتم طريقتكم منهما ومن اثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد ناقض كلامه وخالف مرامه وزادوا على هذا تقريراً بانكم معاشر الصابئة ايضاً متوسطون يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم اذ من المعلوم ان كل من دب ودرج منكم ليس يعرف طريقتكم ولا يقف على صنعتكم من علم وعمل اما العلم فالاحاطة بحركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها واما العمل فصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل على النسب بل قوم مخصوصون او واحد في كل زمان يحيط بذلك علماً ويتيسر له عملاً فقد اثبتم متوسطاً عالماً من جنس البشر فقد ناقض آخر كلامكم اوله وزادوا لهذا تقريراً آخر بالزام الشرك عليهم اما الشركة في افعال الباري تعالى واما الشركة في اوامره اما الشرك في الافعال هو اثباتهم تأثيرات الهياكل والافلاك فان عندهم الابداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ثم تفويض امور العالم العلوي اليها والفعل الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض امور العالم السفلي اليها كمن يبني معملة وينصب اركاناً للعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة ويفوض العمل الى التلامذة فهؤلاء اعتقدوا ان الروحانيات آلهة والهياكل ارباب والاصنام في مقابلة الكل باتخاذ

غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام بن عمرو القوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل عالماً بالاشياء قبل كونها ليس لانه لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل عالماً بانه ستكون الاشياء اذا كانت

﴿ قال ابو محمد ﴾ فامامن انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلو لو كان لله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يخلو من ان يكون مخلوقاً اولم يزل واي الامرين كان فهوفاسد فان كان هو الله فالله علم وهذا فاسد

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما نفس قولهم في أن ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يحل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه له علماً فمن انكره فقد اعترض على الله تعالى واما اعتراضاتهم التي ذكرنا ففاسدة كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى في افسادنا لقول الجهمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ احتج جهم بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من ان لا يكون هو الله اوهو غيره فان كان علم الله غيرالله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى وايجاب الازلية لغيره تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فالله علم وهذا الحاد وقال نسأل من انكر ان يكون علم الله تعالى هوغيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه عليم فهل فهمتم من قولنا عليم شيأ زايداً غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لا اعطيتم وان قلتم نعم اثبتم معنى آخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوي وفي سائر ما ادعوا فيه الصفات وقال ايضاً اننا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه تعالى هو غير قدرته واذ هو غيرها فهما غير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادراً من لا يعلمه عالماً ويعلمه عالماً من لا يعلمه قادراً فصح ان كل ذلك معان متغايرة واحتج بهذا كله

الى الروحانيات فتقربوا الى رب الارباب ومسبب الاسباب وهوطريق مهيع وشرع ممهد لايختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والاكوار ونحن تلقينا مبداه من عاذيمون وهرمس العظيمين فعكفنا على ذلك دائبين وانتم معاشر الحنفاء تعصبتم للرجال وقلتم بان الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه وتعالى بواسطة او بغير واسطة فما الوحي اولا وهل يجوز ان يكلم الله بشراً وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السماء وهو ليس بجسماني ابصورته ام بصورة البشر وما معنى تصوره بصورة الغير افيخلع صورته ويلبس لباساً آخر ام يتبدل وضعه وحقيقته ثم ما البرهان اولاً على جواز انبعاث الرسل في صورة البشر وما دليل على كل مدع منهم افيؤاخذ بمجرد دعواهم ام لا بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك افهومن خواص النفوس ام من خواص الاجسام ام فعل الباري سبحانه وتعالى ثم ما الكتاب الذي جاء به افهو كلام الباري تعالى وكيف يتصور في حقه كلام ام هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام اكثرها غير معقولة فكيف يسمح عقل الانسان بقبول امر لا يعقله وكيف تطاوعه نفسه بتقليد شخص مثله أبأن يريد ان يتفضل عليه ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اجابت الحنفاء بان المتكلمين منا يكفوننا جواب هذا الفصل بطرفيه اجمالها

ايضاً من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضاً واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى *ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين* ومثل هذه

❊ قال ابو محمد ❊ من قال بحدوث العلم فانه قول عظيم جداً لانه نص بان الله تعالى لم يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً واذا ثبت ان الله تعالى يعلم الآن الاشياء فقد انتفى عنه الجهل بها يقيناً فلو كان يوماً من الدهر لا يعلم شيئاً مما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولابد من هذا ضرورة واثبات الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف لانه وصفه تعالى بالنقص ووصفه يقتضي له الحدوث ولا بد وهذا باطل بما قدمنا من انتفاء جميع صفات الحدوث عن الفاعل تعالى وليس هذا من باب نفي الضدين عنه كنفينا عنه تعالى الحركة والسكون لان نفي جميع الضدين موجود عما ليس فيه احدهما ولا كلاهما واما اذا ثبت للموصوف بعض نوع من الصفات وانتفى عنه بعض ذلك النوع فلا بد ههنا ضرورة من اثبات ضده مثال ذلك الحجر انتفى عنه العلم والجهل واما الانسان اذا ثبت له العلم بشيء وانتفى عنه العلم بشيء آخر فقد وجب ضرورة اثبات الجهل له بما لم يعلمه وهكذا في كل شيء فاذا قد صح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركاً فهو قول صحيح (١) واعتراض لا يرد واما قولهم لو كان هو الله لكان الله علماً فهذا لا يلزم على ما نبين بعد هذا ان شاء الله وجملة ذلك اننا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه ولم يسم نفسه علماً ولا قدرة فلا يحل لاحد ان يسميه بذلك واما قولهم هل يفهم من قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او يفهم من قوله عالم معنى

(١) قوله واعتراض الخ هذا لا يلزمه الشرك الا لو كان العلم غيراً منفكاً واما اذا كان غيراً ليس منفكاً فلا يلزمه شرك لان الشرك في اثبات ذات واجبة الوجود واما في اثبات صفة لذات لا تنفك عنها كما يقوله الاشعري فلا فليتنبه اه مصححه

الالزام تعرضاً لابطال مذهبكم والثاني الحجة تعرضاً لاثبات مذهبنا اما الالزام قالوا انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط عاذيمون وهرمس واخذتم طريقتكم منهما ومن اثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد تناقض كلامه وتخلف مرامه وزادوا على هذا تقريراً بانكم معاشر الصابئة ايضاً متوسطون يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم اذ من المعلوم ان كل من دب ودرج منكم ليس يعرف طريقتكم ولا يقف على صنعتكم من علم وعمل اما العلم فالاحاطة بحركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها واما العمل فصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل على النسب بل قوم مخصوصون او واحد في كل زمان يحيط بذلك علماً وتيسر له عملاً فقد اثبتم متوسطاً عالماً من جنس البشر فقد ناقض آخر كلامكم اوله وزادوا لهذا تقريراً آخر بالزام الشرك عليهم اما الشركة في افعال الباري تعالى واما الشركة في اوامره اما الشرك في الافعال هو اثبات تاثيرات الهياكل والافلاك فان عندهم الابداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ثم تفويض امور العالم العلوي اليها والفعل الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض العالم السفلي اليها كمن يبني معملة وينصب اركاناً للعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة و يفوض العمل الى التلامذة فهؤلاء اعتقدوا ان الروحانيات آلهة والهياكل ارباب والاصنام في مقابلة الكل باتخاذ

غير ما يفهم من قوله الله بجوابنا وبالله تعالى نتأيد اننا لا نفهم من قولنا قدير وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل ذلك اسماء اعلام لا مشتقة (١) من صفة اصلاً لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل شيء عليم ويعلم الغيب فانما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات وانه لا يخفى عليه شيء ولا يفهم منه البتة ان له علماً هو غيره وهكذا نقول في يقدر وفي غير ذلك كله واما قولهم اننا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك وافك بل كل ذلك سواء وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بها ولا فرق (٢) بين ذلك وقد سقط عن هذا السؤال جملة وقد تكلمنا على تفصيل هذا السؤال بعد هذا ويلزمهم ضرورة اذ قالوا انه تعالى غير قادر على نفسه انه عاجز عن نفسه واطلاق هذا كفر صريح واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادراً من لا يعلمه عالماً ويعلمه عالماً من لا يعلمه قادراً فلا حجة في ذلك لان جهل من جهل الحق ليس بحجة على الحق وقد نجد من يعلم الله عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست الظنون حجة في ابطال حق ولا في تحقيق باطل فصح ان علم الله تعالى حق وقدرته حق وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا العلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم اذ لم يأت دليل بغير هذا لا من عقل ولا من سمع وبالله تعالى التوفيق وجهم بن صفوان سمرقندي يكني ابا محرز مولى لبني راسب من الازد وكان كاتباً للحارث بن شريح التميمي ايام قيامه بخراسان وظفر مسلم بن احوز التميمي بجهم في تلك الايام فضرب عنقه

(١) قوله لا مشتقة هذا مما لا تساعده اللغة العربية التي بها انزل القرآن وخاطب الله به اهلها فانه لا يفهم من عالم وعليم وقادر وقدير الا ذات اتصفت بصفة والتاويل لا يسوغ الا اذا اوجبه دليل عقلي او نقلي وليس ذلك بموجود حقيقة فلا يرد هذا نقضاً للمذهب الاشعري في الصفات تامل

(٢) قوله ولا فرق هذه زلة فان المقدور ممكن والمعلوم لا يلزم ان يكون ممكناً فلو قلنا الله قادر على نفسه والمقدور لا بد ان يكون منفعلاً للقادر لكان الله منفعلاً لنفسه وهذا عين الامكان المحال بخلاف ما لو قلنا عالم بنفسه لان العالمية ليست صفة تاثير فاي فرق بينهما تامل

وتصنع من كسبهم وفعلهم فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكاليف حتى توقعوا حجراً جماداً في مقابلة هيكل وما بلغت صنعتكم الى احداث حياة فيه وسمع وبصر ونطق وكلام * افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون * اوليست اوضاعكم المطرية واشخاصكم الخلقية افضل منها واشرف اوليست النسب والاضافات النجومية المرعية في خلقتكم اشرف واكمل مما راعيتموها في صنعتكم * اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون * اولستم تحتاجون الى المتوسط المعمول لقضاء حاجة اما جلب نفع اودفع ضر فهذا العالم الصانع اقدر اذ فيه من القوة العلمية ما يستعمل بها الهيكل العلوي ويستخدم الروحاني فهلا ادعى لنفسه ما يثبت بفعله في جماد ولهذا الالزام تفطن اللعين فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية لنفسه وكان في الاول على مذهب الصابئة فصبا عن ذلك وادعى الى نفسه انا ربكم الاعلى ما علمت لكم من اله غيري اذ راى في نفسه قوة الاستعمال والاستخدام واستظهر بوزيره هامان وكان صاحب الصنعة فقال ياهامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وكان يريد ان يبني صرحاً مثل الرصد فيبلغ به الى حركات الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها وهيأتها وكمية ادوارها واكوارها فلعلها يطلع على سر التقدير في الصنعة ومآل

﴿قال ابو محمد﴾ ومعنى كل ما جاء في القرآن من الآيات التي ذكروا هو ما نبينه ان شاء الله تعالى بحوله عز وجل وهو انه لما اخبرنا الله عز وجل بان اهل النار لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم الساعة واخبرنا بما تقول اهل الجنة واهل النار قبل ان يقولوا وسائر ما في القرآن من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا بذلك ان علمه تعالى بالاشياء كلها متقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز وجل لا يتناقض ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وسائر ما في القرآن من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تكلف تأويل بل على المعهود وبيننا كقوله تعالى *فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى* انما هو كله على حسب ادراك المخاطب ومعنى ذلك اي حتى نعلم من يجاهد منكم مجاهداً ونعلم من يصير منكم صابراً وهذا لا يكون الا في حين جهادهم وحين صبرهم واما قبل ان يجاهدوا ويصبروا فانما علمهم غير مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجاهدون ويصبرون فاذا جاهدوا علمهم حينئذ مجاهدين وانما الزمان في كل هذا للمعلوم واما علمه تعالى ففي غير زمان وليس ههنا تبدل علم وانما يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم يزل غير متبدل فان قالوا متى علم الله زيداً ميتاً فان قلتم لم يزل يعلمه ميتاً وجب ان زيداً لم يزل ميتاً وهذا محال وان قلتم لم يعلمه ميتاً حتى مات فهذا قولنا لا قولكم فالجواب عن هذا اننا لا نقول شيئاً مما ذكروا ولكننا نقول ان الله عز وجل لم يزل يعلم انه سيخلق زيداً وانه سيعيش كذا وكذا وانه سيموت في وقت كذا فعلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئاً ولا نقص منه عدمها شيئاً ولا احدث له حدوث ذلك علماً لم يكن وانما تغاير المعلومات لا العلم ولا العليم ولا القدرة ولا القدير والفرق بين القول متى علم الله زيداً ميتاً وبين القول متى علمت زيداً ميتاً فرق بين وهو ان علمي بان زيداً مات هو عرض حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علمي بان زيداً حي وانه

سيموت

الامر في الخلقة والفطرة ومن اين له هذه القوة والبصيرة ولكن اغترارًا بنوع فطنة وكياسة في جبلته واغترارًا بضرب اهمال في مهلته فما تمت لهم الصنعة حتى اغرقوا فادخلوا نارًا ثم حدث بعده السامري وقد نسج على منواله في الصبوة حتى اخذ قبضة من اثر الروحاني واراد ان يرقى الشخص الجمادي عن درجته الى درجة الشخص الحيواني فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فما كان امكنه ان يحدث ما هو اخص اوصاف المتوسط من الكلام والهداية الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً فانحسر في الطريق حتى كان من الامر ما كان وقيل لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفًا وياعجبًا من هذا السر حيث اغرق فرعون وادخل النار مكافاة على دعوى الالهية لنفسه واحرق العجل ثم نسف في اليم مكافاة على اثبات الالهية له وما كان للنار والماء على الحنفاء يد الاستيلاء قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني هذه مراتب الشرك في الفعل والخلق ويشبه ان يكون دعوى اللعينين نمرود وفرعون انهما الهان ارضيان كالهة السماوية الروحانية دعوى الالهية من حيث الامر لا من حيث الفعل والخلق والا ففي زمان كل واحد منهما من هو اكبر سناً منه واقدم في الوجود عليه فلما ظهر من دعواهما ان الامر كله لهما فقد ادعيا الالهية لانفسهما وهذا هو الشرك الذي الزمه المتكلم على الصابي فانه بما ادعى

سيموت لان علمي بان زيداً سيموت انما هو علم بانه سيحدث حال مقتضية
لموته يوماً ما لا علمنا بوجود الموت وعلمي بان زيداً ميت علم بوجود الموت
فهو غير العلم الاول وكلاهما عرض مخلوق في النفس وعلم الله تعالى ليس
كذلك لانه ليس هو شيئاً غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثاً لوجب
ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم ان العلم
كيفية عرض والعرض لا يقوم البتة الا في جسم ومحال ان يكون العلم
محمولاً في غير العالم به فكان يجب من هذا القول بالتجسيم وهذا قول قد
بطل بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض فان قال
قائل علم الله تعالى عرض حادث في المعلوم قائم به لا بالباري عز وجل ولا
بنفسه قلنا له وبالله تعالى التوفيق بنص القرآن علمنا ان الله عز وجل عنده
علم الساعة وعلم ما لا يكون ابداً ان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولقوله تعالى لنوح عليه السلام *انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن* واخبر تعالى انهم مغرقون فلو كان علم الله تعالى
عرضاً قائماً في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد والعلم موجود
بيقين فلا بد ضرورة من احد امرين لا ثالث لهما اما ان يكون المعلوم
موجوداً لوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذي ذكرنا
معدوم فيكون معدوماً موجوداً في حين واحد من جهة واحدة او يكون
العلم الموجود قائماً بمعلوم معدوم فيكون عرض موجود محمولاً في حامل
معدوم وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وانما كلامنا هذا مع اهل ملتنا
المقرين بالقرآن واما سائر الملل فليس تكلمهم في هذا لانها نتيجة مقدمات
سوالف ولا يجوز الكلام في النتيجة الا بعد اثبات المقدمات فان ثبتت
المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يعارضه برهان فكل ما ثبت ببرهان
فمعارض بشيء فانما هو شغب بلا شك وان لم تصح المقدمات فالنتيجة باطلة
دون تكلف دليل ومقدمات ما ذكرنا هي اثبات التوحيد وحدوث العالم
ونقل الكواف لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فان ذكروا الآيات

انه اثبت في الاشخاص ما يقضي به
حاجة الخلق فقد عاد بالتقدير الى
صنعته ووقف التدبير على معاملته
فكان الامر بان هذا الفعل واجب
الاقدام عليه وهذا واجب الاحجام
عنه امر في مقابلة امر الباري تعالى
والمتوسط فيه متوسط الامر فكان
شركا اذ لم ينزل الله به سلطاناً ولا
اقام عليه حجة وبرهاناً كيف وما
يتمسك به من الاحكام مرتبة على
هيات فلكية لم تبلغ قوة البشر قط
الى جزئياتها ولا يشك ان الفلك كله
يتغير لحظة فلحظة بتغير جزء من
اجزائه تغير الوضع والهيئة بحيث لم
يكن على تلك الهيئة فيما سبق ولا
يرجع الى تلك الحالة فيما يستقبل ومتى
يقف الحكام على تغيرات الاوضاع
حتى يكون صنعته في الاشخاص
والاصنام مستقيمة واذا لم يستقم
الصنعة فكيف تكون الحاجة مقضية
فقد رفع الحاجة الى من لا يرفع
الحوائج اليه فقد اشرك كل الشرك
واما الطريق الثاني فاقامة الحجة على
اثبات المذهب وللمتكلم الحنفاء فيه
مسلكان احدهما ان يسلك الطريق
نزولاً من امر الباري تعالى الى سد
حاجات الخلق والثاني ان يسلك
الطريق صعوداً من حاجات الخلق
الى اثبات امر الباري تعالى ثم يخرج
الاشكالات عليها اما الاول قال
المتكلم الحنيف قد قامت الحجة على
ان الباري تعالى خالق الخلائق ورازق
العباد وانه الملك الذي له الملك والملك
والملك هو ان يكون له على عباده امر

التي في القرآن مثل* لعله يتذكر او يخشي لعلكم تؤمنون لعلكم تشكرون لعلكم تذكرون* ونحو ذلك فانما هي كلها بمعنى لام العاقبة أي ليتذكر ولتؤمنوا وليشكروا وليتذكروا وليخشي على ظاهر الامر عندنا من امكان كل ذلك منا كما قال عز وجل *ليبلوكم ايكم احسن عملاً *وقال عز وجل *ثم لتكونوا شيوخاً*فهذا ايضاً على الامكان ممن عاش والاول على الممكن من الناس عند الخطاب والدعاء الى الله تعالى وكذلك كل ما جاء في القرآن بلفظة او فانما هو على احد وجهين اما على الشك من المخاطبين لا من الله تعالى واما بمعني التخيير في الكل كقول القائل جالس الحسن او ابن سيرين برهان ذلك ورود النص بانه تعالى لا يضل ولا ينسى وانه قد علم ان فرعون لا يؤمن حتي يرى العذاب وكما قال تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وبهذا تتألف النصوص كلها فلم يبق لاهل القول بحدوث العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئاً ما كان حاملاً لعلمه بالساعة

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا من السخف ماهو من العلم لان علم العالم لا يقوم بغيره ولا يحمله سواه هذا امر يعلم بالضرورة والحس فمن ادعى دعوى لا يأتي عليها بدليل فهي باطلة فكيف اذا ابطلها الحس وضرورة العقل ويبين ما قلنا نصاً قوله تعالى حاكيا عن نبيه موسى عليه السلام أنه قال لبني اسرائيل*عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون * هذا مع قوله تعالى* وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا*فهذا نص قولنا انه قد علم تعالى ما يفعلون واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطاب بالمعهود عندنا بلفظ عسى وفينظر

قال

وتصريف وذلك ان حركات العباد قد انقسمت الى اختيارية وغير اختيارية فما كان منها باختيار من جهتهم فيجب ان يكون للمالك فيها حكم وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب ان يكون له فيها تصريف وتقدير ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف حكم الباري تعالى وامره فلا بد اذا من واحد يستأثره بتعريف حكمه وامره في عباده وذلك الواحد يجب ان يكون من جنس البشر حتي يعرفهم احكامه واوامره ويجب ان يكون مخصوصاً من عند الله بايات خليقية هي حركات تصريفية وتقديرية يجريها على يده عند التحدي بما يدعيه تدل تلك الايات على صدقه نازلة منزلة التصديق بالقول ثم اذا ثبت صدقه وجب اتباعه في جميع ما يقول ويفعل وليس يجب الوقوف على كل ما يأمر به وينهي عنه اذ ليس كل علم يبلغ اليه كل قوة بشرية ثم الوحي من عند الله العزيز يعد حركاته الفكرية والقولية والعملية بالحق في الافكار والصدق في الاقوال والخير في الافعال فبطرف يماثل البشر وهو طرف الصورة وبطرف يوحي اليه وهو طرف المعنى والحقيقة *قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولاً* فبطرف يشابه نوع الانسان وبطرف يماثل نوع الملائكة وبمجموعهما يفضل النوعين حتى يكون بشريته فوق بشرية النوع مزاجاً واستعداداً وملكيته فوق ملكية النوع الآخر قبولاً واراءة فلا يضل ولا يغوى بطرف البشرية ولا يزيغ ولا يطغى بطرف

﴿قال ابو محمد﴾ فاذ قد صح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة أن قول القائل متى علم الله زيداً ميتاً سؤال فاسد بالضرورة لان متى سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلاً لانه ليس هو غير الله تعالى وقد مضى البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان وانما الزمان والمكان للمعلوم فقط بما بينا و بالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقول الله عز وجل *ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء* فقال ان من للتبعيض ولا يتبعض الا محدث مخلوق ولا يحاط الا بمخلوق محدث وقد نص الله تعالى انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه محاط ببعضه وهو متبعض فالجواب و بالله تعالى التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة الا ان يأتي نص او اجماع اوضرورة حس على ان شيئاً منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا لما اوجبه ذلك النص والاجماع اوالضرورة لان كلام الله تعالى واخباره واوامره لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا يقول الا الحق وكل ما ابطله برهان ضروري فليس بحق فاذ هذا كما قلنا وقد ثبت ضرورة ان علم الله تعالى ليس عرضاً ولا جسماً اصلاً لا محمولاً فيه ولا في غيره ولا هو شيء غير الباري عز وجل فبالضرورة نعلم ان معنى قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه انما المراد العلم المخلوق الذي اعطاه عباده وهو عرض في العالمين محمول فيهم وهو مضاف الى الله عز وجل بمعنى الملك وهذا لا شك فيه لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله عز وجل *وما اوتيتم من العلم الا قليلا* يريد تعالى ما خلق من العلوم و بث في عباده كما قال الخضر لموسى عليهما السلام انى على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا اعلمه انا وما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من البحر

﴿قال ابو محمد﴾ فهذه اضافة الملك وكما قال تعالى في عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه

الروحانية فقد تقرر أن امر الباري تعالى واحد لا كثرة فيه ولا انقسام له وما امرنا الا واحدة غير انه يلبس تارة عبارة العرب وتارة عبارة العبرية فالمصدر يكون واحداً والمظهر متعدداً والوحي القاء الشيء الى الشيء بسرعة فيلقى الروح الامري اليه دفعة واحدة بلا زمان كلمح البصر فيتصور في نفسه الصافية صورة الملقى كما يتمثل في المرآة المجلوة صورة المقابل فيعبر عنه اما بعبارة قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو ايات الكتاب واما بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وهذا كله بطرفه الروحاني وقد يتمثل الملك الروحاني له بمثال صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة او تمثل الصورة الواحدة في المرآة المتعددة او الظلال المتكثرة للشخص الواحد فيكلمه مكالمة حسية و يشاهده مشاهدة عينية و يكون ذلك بطرفه الجسماني وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التأييد والعصمة حتى يقومه في افكاره و يسدده في اقواله و يوفقه في افعاله ولا تستبعدوا معاشر الصابئة تلقي الوحي على الوجه المذكور ونزول الملك على النسق المعقود وعندكم ان هرمس العظيم صعد الى العالم الروحاني فانخرط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك واذا تحقق انه خلع لباس البشرية فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس البشرية فالحنيفية اثبات الكمال في هذا اللباس اعني لباس

الا بماشاء وقد نفي الله تعالى الاحاطة من الخلق به فقال عز وجل ولا يحيطون به علما

﴿ قال ابو محمد ﴾ و يخرج ايضاً على ظاهره احسن خروج دون تاويل ولا تكلف فيكون معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي من العلم بالله تعالى وهذا حق لا شك فيه لاننا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط قال تعالى ولا يحيطون به علماً فيكون معنى من علمه اي من معرفته فان قالوا فما معنى دعائكم الله في الرحمة والمغفرة وهل يخلو ان يكون سبق علمه بالرحمة فاي معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعي في طلوع الشمس غدا او في ان يجعل انساناً انساناً او في ان تكون الارض ارضاً وان كان سبق في علمه تعالى خلاف ذلك فاي معنى في الدعاء فيما لا يكون وهل هو الا كمن دعى في ان لا تقوم الساعة او في ان لا يكون الناس ناساً فيقال لهم و بالله التوفيق الدعاء عمل امرنا الله تعالى به لا على انه يرد قدراً ولا انه يكون من اجله مالا يكون لكن الله تعالى قد جعل في سابق علمه الدعاء الذي سبق في علمه قبوله يكون سبباً لما سبق في علمه كونه كما جعل في سابق علمه الغذا بالطعام والشراب سبباً لبلوغ الاجل الذي سبق في علمه البلوغ اليه وكذلك مساير الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم آجال العباد قال تعالى * فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * ومع ذلك فقد جعل تعالى الاكل والشرب سبباً الى استيفاء ذلك المقدار وكل ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء هكذا وكذلك التداوي على سبيل الطب ولا فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصح ما قلنا من ان الدعاء عمل امرنا به فنحن نعمله حيث امرنا عز وجل به ولا نعمله حيث لم نؤمر به والحمد لله رب العالمين فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلنتكلم بعون الله

الناس والصبوة اثبات الكلام في خلع كل لباس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى يثبتوا لباس الهياكل اولاً ثم لباس الاشخاص والاوثان ثانياً وقد قال رأس الحنفاء مخبراً عن الهياكل والاشخاص اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين * واما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى اثبات امر الباري تعالى قال المتكلم الحنيف لما كان نوع الانسان محتاجاً الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع لن يتحقق الا بحدود واحكام في حركاته ومعاملاته يقف كل منهم عند حده المقدر له لا يتعداه وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع يبين فيه احكام الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازماً لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قائماً ضرورة بحيث يكون نسبته اليهم نسبة الغني والفقير والمعطي والسائل والملك والرعية فان الناس لو كانوا كلهم ملوكاً لم يكن ملك اصلاً كما لو كانوا كلهم رعايا لم يكن رعية ثم لا يبقى ذلك الشخص ببقاء الزمان وعمره لا يساوي عمر العالم فينوب منابه علماء امته و يرث علمه امناء شريعته فيبقى سنته ومنهاجه ويضيء على البرية مدا الدهر سراجه والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث والشريعة تركة الانبياء

تعالى

تعالى وتأييده على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وانه لم يزل مع الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا قول لا يحتاج في رده الى اكثر من انه شرك مجرد وابطال للتوحيد لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد بطل ان يكون الله تعالى كان وحده بل قد صار له شريك في أنه لم يزل وهذا كفر (١) مجرد ونصرانية محضة مع انها دعوى ساقطة بلا دليل اصلاً وما قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثة بعد الثلاث ماية عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت لبعضهم اذ قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلما ذا انكرتم على النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لي مصرحا ما انكرنا (٢) على النصارى الا اقتصارهم على الثلاثة فقط ولم يجعلوا معه تعالى اكثر من ذلك فامسكت عنه ان صرح بان قولهم ادخل في الشرك من قول النصارى وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله أحد فلو كان مع الله غير الله لم يكن الله أحد

﴿ قال ابو محمد ﴾ وما كنا نصدق من أن ينتمي الى الاسلام يأتي بهذا لولا انا شاهدناهم وناظرناهم ورأينا ذلك صراحا في كتبهم ككتاب السمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من اكابرهم وفي كتاب المجالس للاشعري (٣) وفي كتب لهم اخر

---

(١) قوله وهذا كفر الخ هذا التشنيع في غير محله اذ لم يقل احد من هذه الفرقة بان الله له شريك اذ الشريك ذات مغايرة لله اتصفت بالالوهية معه وهم لم يقولوا ذلك بل نزهوا الله عن الشريك وانما قالوا الاله ذات متصفة بصفات وصفاته ليست شريكاً له فكيف نسبة من يقول ذلك الى النصرانية نعوذ بالله من الزلل اه

(٢) قوله ما انكرنا الخ هذا الذي قاله المصنف لم تقل به الاشاعرة ولا غيرهم وهم انما انكروا على النصارى اثباتهم من يتصف بالالوهية معه جل شانه وحاشى ان يقول هذا احد من اهل الاسلام اه .

(٣) قوله وفي كتب الخ ان كان الذي في الكتب هو ما صرح به المناظر فهو

والعلماء ورثة الانبياء قالت الصابئة الناس متماثلة في حقيقة الانسانية والبشرية ويشملهم حداً واحداً وهو الحيوان الناطق المائت والنفوس والعقول متساوية في الجوهرية فحد النفس بالمعنى الذي يشترك فيه الانسان والحيوان والنبات إنه كمال جسم طبيعي الى ذي حياة بالقوة و بالمعنى الذي يشترك فيه نوع الانسان والملائكة انه جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار عن مبدأ نطقي اي عقل بالفعل او بالقوة فالذي بالفعل هو خاصة النفس الملكية والذي بالقوة هو فصل النفس الانسانية واما العقل فقوة او هيئة لهذه النفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد والناس في ذلك على استواء من القدم وانما الاختلاف يرجع الى احد امرين احدهما اضطراري وذلك من حيث المزاج المستعد لقبول النفس والثاني اختياري وذلك من حيث الاجتهاد المؤثر في رفع الحجب المادية وتصقيل النفس عن الصداة المانعة لارتسام الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال تساوت الاقدام وتشابهت الاحكام فلا يتفضل بشر على بشر بالنبوة ولا يتحكم احد على احد بالاستتباع اجابت الحنفاء بان التماثل والتشابه في الصور البشرية والانسانية مسلم الامرية فيه وانما التنازع بيننا في النفس والعقل قائم فان عندنا النفوس والعقول على التضاد والترتيب وبايننا بيان ذلك على مساق

﴿قال ابو محمد﴾ والعجب مع هذا كله تصريح الباقلاني وابن فورك في كتبهما في الاصول وغيرها بان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد (١) وهذه حماقة ممزوجة بهوس اذ جعلوا مالم يزل محدوداً بمنزلة المحدثات وكل ما ادخلناه على المنانية والنصارى ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقة حرفاً بحرف فاغنانا ان نحيل على ذلك عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان

﴿قال ابو محمد﴾ هذا مع قولهم ان التغاير لا يكون الا فيما جاز ان يوجد احدهما دون الآخر

﴿قال ابو محمد﴾ وهذه غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان عليها لا من قرآن ولا سنة ولا معقول ولا لغة اصلاً وما كان هكذا فهو باطل و يلزمهم على هذا ان الخلق ليسوا غير الخالق تعالى لانه لا يجوز ان يوجد الخلق دون الخالق فان قالوا جايز ان يوجد الخالق دون الخلق قلنا نعم فمن اين لكم ان احد التغاير هو انه لا يجوز ان يوجد احدهما ايهما كان دون الآخر وهذا مالا سبيل لهم اليه ويلزمهم لزوماً لا ينفكون عنه ان الاعراض ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البتة ولا يمكن ولا يتوهم وجود احدهما دون الآخر جملة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿قال ابو محمد﴾ وحد التغاير الصحيح هو ما شهدت له اللغة وضرورة الحس والعقل وهو ان كل مسميين جاز ان يخبر عن احدهما بخبر ما لا يخبر به عن الآخر فهما غيران لا بد من هذا وبالجملة ما لم يكن غير الشيء نفسه

كذب على الاشعري لان كتبه وكتب اصحابه ناطقة بخلاف ذلك وان كان اثبات صفات لله زائدة عن ذاته فهو ظاهر القرآن ولا يقتضي شركاً ولا شيئاً مما قاله فليكن الناظر على بصيرة ولا يهوله هذا الخبط اه

(١) قوله تحت حد واحد الخ هذا لا يقوله هذان الامامان فان عندهما علم الله قديم وعلمنا حادث فكيف يشترك القديم مع الحادث في حد فلعل لها كلاما لم يفهمه فتخيل منه ذلك او افترى عليهما هذا النقل ومذهب الاشعري واصحابه معلوم ولا يؤخذ من كلام ابن حزم اه

محدودكم ومذاق اصولنا فقولكم ان النفس جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس على الانسان والملك وهو كمال جسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس الحيواني والنفس الانساني والنفس الملكي فهلا زدتم فيه قسماً ثالثاً وهو النفس النبوي حتى يتميز عن الملكي كما يتميز الملكي عن الانساني فان عندكم المبدأ النطقي للانساني بالقوة والمبداء العقلي للملك بالفعل فقد تغايرا من هذا الوجه ومن حيث ان الموت الطبيعي يطرأ على الانسان ولا يطرأ على الملك وذلك تمييز آخر فليكن في النفس النبوي مثل هذا الترتيب واما الكمال الذي تعرضتم له انما يكون كمالاً للجسم اذا كان اختيار المحرك محموداً فاذا كان اختياره مذموماً من كل وجه صار الكمال نقصاناً وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس الشريرة حتى يكون احداهما في جانب الملكية والثانية في جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصل الترتيب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتيب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فيبطل التماثل ولا يظنن ان الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالعوارض فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع كما ان

فهو غيره وما لم يكن غير الشيء فهو نفسه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله ثم جعله مخلوقاً او جعله لم يزل فلنقل سائر الاقوال في هذه المسألة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ قال ابو محمد ﴾ من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات لم يزل فكلام فاسد محال متناقض يبطل بعضه بعضاً لانهم اذ قالوا علم الله تعالى ليس هو الله فقد اوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذ قالوا ولا هو غيره فقد ابطلوا الغيرية واوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصح انه سواء قول القائل لا هو هو ولا غيره وقول القائل هو هو وهو غيره فان معنى هاتين القضيتين واحد لا يختلف (١) وكلا العبارتين باطل مناقض لا يعقل نفي واثبات معاً وهذا تخليط المرورين نعوذ بالله من الخذلان والعجب من احتجاج بعضهم في هذا الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا من اطم ما يكون من الجهل والمكابرة اذ لا يدري هذا القائل ان الطويل جوهر جسم قائم بنفسه حامل لطوله ولسائر اعراضه وان الطول عرض من الاعراض محمول في الطويل غير قائم بنفسه فمن جهل ان المحمول غير الحامل وان القائم بنفسه هو غير ما لا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغي له ان يعلم قبل ان يهدر ونحن نرى الطين الطويل يدوّر فيذهب الطول والتربيع ويأتي التدوير والذي كان طويلا باق بجسمه فهل يخفى على سالم التمييز ان الذاهب غير الآتي وان الفاني غير الباقي فبالضرورة نعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن تعلق بهذه العبارة الفاسدة اخبرونا هل يخلو كل اسمين متغايرين من احد وجهين ضرورة لا ثالث لها البتة اما

(١) قوله وكلا العبارتين الخ مذهب الاشعري ان صفات الله ليست هو ولا غيره غيراً منفكاً بمعنى ان صفاته العلية لا تنفك عن ذاته وتعلم مع انها ليست عين الذات فاي تخليط في ذلك انما التخليط عند من لم يفهم مذهبه وشنع من غير فهم نعوذ بالله من التعصب

الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف ههنا بالقوة والفعل والاختلاف ثم بالخير والشر وهذا السر وهو ان الخير غريزة هي هيئة متمكنة في النفس باصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية لست اقول فعل الخير وفعل الشر فان الغريزة غير والفعل المترتب عليها غير فتحقق ان ههنا نفساً محركة تبدن اختياراً نحو الخير عن مبداء عقلي اما بالقوة او بالفعل وهو نفس للجسم وليس بجسم ولا يثنون طبعك عن امثال ما يورد عليك المتكلم الخفيف وانما يغترفه من بحر وليس يخضه من صخر فاربما لا يساعدك على ان الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع في العوارض واللوازم بل يثبت في النفوس الانسانية اختلافاً جوهرياً فيفضل بعضها عن بعض بالفصول الذاتية لا باللوازم العرضية فكما ان الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهري اوجب اختلاف النوع والنوع وان شملها اسم النفس الناطقة والفصل الذاتي هو القوة والفعل وكذلك نقول في نفس لها قوة علم خاص وقوة عمل خاص وقوة خير وقوة شر وكمال مطلق هو اصل الخير ونقص مطلق هو اصل الشر واما ما ذكره المتكلم السابق من حد العقل انه قوة او هيئة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد فغير شامل لجميع المعقول عنده ولا عند الخفيف بل

ان يكون الاسمان واقعين معاً على شيء واحد يعبر بذينك الاسمين على ذلك الشيء الذي علق عليه واما ان يكون الاسمان واقعين على شيئين اثنين يعبر بكل اسم منهما على حدته عن الشيء الذي علق عليه ذلك الاسم هذان وجهان لا بد من احدهما ضرورة لكل اسمين واي هذين كان فهو مبطل لتخليط من قال لا هو هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشهوذة والسفسطة وافساد الحقائق فاتى بدعوى فاسدة وذلك ان قال لا يكون الشيء غير الشيء الا اذا امكن ان ينفرد احدهما عن الآخر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط هذا التمويه فكيف وهي قضية فاسدة لانها توجب ان كلية الاعراض ليست غير كلية الجواهر لانه لا سبيل الى انفراد الجواهر عن الاعراض ولا انفراد الاعراض عن الجواهر فكفى فساداً بكل هذيان ادى الى مثل هذا التخليط

﴿ قال ابو محمد ﴾ حد التغاير في الغيرين هو ان كل شيء اخبر عنه بخبر ما لا يكون ذلك الخبر في ذلك الوقت خبراً عن الشيء الآخر فهو بالضرورة غير ما لا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل ما يعلم ويوجد شيئان يخلوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظة الغير في اللغة و بالله تعالى التوفيق مع ان هذا امر يعلم بضرورة الحس والعقل وحد الهوية هو ان كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه اذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها احد البتة فما خرج عن احدهما دخل في الآخر ولا بد وايضاً فكل اسمين مختلفين لا يخبر عن مسمى احدهما بشيء الا كان ذلك الخبر خبراً عن مسمى الاسم الآخر ولا بد ابداً فسماهما واحد بلا شك فاذ قد صح فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالى في عبارة الاشعري الاخرى وهو قوله هو هو ولا يقال هو غيره فنقول انه لم يزد في هذه العبارة على ان قال لا يقال في هذا شيء

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خطأ لانه لا بد ضرورة من احد هذين القولين

هو تعرض للعقل الهيولاني فقط فاين العقل النظري وحده انه قوة للنفس تقبل ماهيات الامور الكلية من جهة ما هي كلية واين العقل العملي وحده انه قوة للنفس هي مبداء التحريك للقوة الشوقية الى ما يختار من الجزئيات لاجل غاية منظومة واين العقل بالملكة وهو استكمال القوة الهيولانية حتى تصير قريبة من الفعل واين العقل بالفعل وهو استكمال النفس بصورة ما او صورة معقولة حتى متى ماشاء عقلها واحضرها بالفعل واين العقل المستفاد وهو ماهية مجردة عن المادة مرتسمة في النفس على سبيل الحصول من خارج واين العقول المفارقة وانها ماهيات مجردة عن المادة واين العقل الفعال فانه من جهة ما هو عقل فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة وعن علائق المادة وهي ماهية كل موجود ومن جهة ما هو فعال فانه جوهر بالصفة المذكورة من شانه ان يخرج العقل الهيولاني من القوة الى الفعل باشراقه عليه فقد تعرض لنوع واحد من العقول ولا خلاف ان هذه العقول قد اختلفت حدودها وتباينت فصولها كما سمعت فاخبرني ايها المتكلم الحكيم من اي عداد تعد عقلك اولا وهل ترضي ان يقال لك تساوت الاقدام في العقول حتى يكون عقلك بالفعل و الافادة كعقل غيرك بالقوة والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول المعقولات كاستعداد غبي غوي لا يرد عليه الفكر برادة ولا ينفك الخيال عن

فسقط هذا القول ايضاً اذ ليس فيه بيان الحقيقة واما قول ابي الهذيل ان علم الله هو الله فانه تسمية منه للباري تعالى باستدلال ولا يجوز ان يخبر عن الله تعالى ولا ان يسمى باستدلال البتة لانه بخلاف كل ما خلق فلا دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التي يسمى بها شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة يوصف بها شيء من خلقه ولا ان يخبر عنه بما يخبر به عن شيء من خلقه الا ان يأتي نص بشيء من ذلك فيوقف عنده فمن وصفه تعالى بصفة يوصف بها شيء من خلقه او سماه باسم يسمى به شيء من خلقه استدلالاً على ذلك بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه وألحد في اسمائه وافترى الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما سمى به نفسه او اخبر به عن نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اوصح به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مزيد وحتى وان كان المعنى صحيحاً فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى اللفظ وقد علمنا يقيناً ان الله عز وجل بني السماء قال تعالى * والسماء بنيناها بايد * ولا يجوز ان يسمى بناء وانه تعالى خلق اصباغ النبات والحيوان وانه تعالى قال * صبغة الله * ولا يجوز ان يسمى صباغاً وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه وليس يجب ان يسمى الله تعالى بانه هو علمه وان صح يقيناً ان له علماً ليس هو غيره لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقد صح ان ذات الله تعالى ليست غيره وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه الاسماء لا يعبر بها الا عنه تعالى لا عن شيء غيره تعالى البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة لما ذكرنا من امتناع ان يسمى عالم يسم به نفسه عن رجل واما علم المخلوقين فهو شيء غيرهم بلا شك لانه يذهب ويعاقبه جهل والباري تعالى لا يشبهه غيره في شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه في كل وجه فوجب ان علمه تعالى ليس غيره وقال تعالى ليس كمثله شيء

عقله كما لا ينفك الحس عن خياله واذا كانت الاقدام متساوية فما هذا الترتب في الاقسام واذا ثبت ترتباً في العقول فبالضرورة ان يرتقي في الصعود الى درجة الاستقلال والافادة وينزل في الهبوط الى درجة الاستعداد والاستفادة ثم هل في نوعه ما هو عديم الاستعداد اصلاً حتى يشبه ان يكون عقلاً وليس عقلاً واما النوع الذي يشبهه للشياطين اهو من عداد ما ذكرنا ام خارج من ذلك فانك اذا ذكرت حد الملك وانه جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي غير مائت هو واسطة بين الباري تعالى والاجسام السماوية والارضية وعددت اقسامه ان منه ما هو عقلي ومنه ما هو نفسي ومنه ما هو حسي فيلزمك من حيث التضاد ان تذكر حد الشيطان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه ايضاً يلزمك من حيث الترتب ان تذكر حد الانسان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه كذلك حتى يكون من الانسان ما هو محسوس فقط ومنه ما هو مع كونه محسوساً روحاني نفساني عقلي وذلك هو درجة النبوة فمن عقل عمل من حس ومن حس عمل من عقل ومن نفس مزاجي ومن مزاج نفساني ومن روح جسماني ومن جسم روحاني دع كلام العامة ولا تظنن هذه طامة قالت الصابئة حضرتونا بابطال تساوي العقول والنفوس واثبات الترتب والتضاد فيها ولا شك ان من سلم الترتب فقد لزمه

قال ابو محمد فان قال لنا قائل اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره تعالى فانتم اذاً تعبدون العلم والقدرة والقوة فجوابنا في ذلك وبالله تعالى التوفيق اننا انما نعبد الله تعالى بالعمل الذي امرنا به لا بما سواه ولا ندعوه الا كما امرنا تعالى قال عز وجل *ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه* وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين * فنحن لا نعبد الا الله كما امرنا ولا نقول اننا نعبد العلم لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا ان نعتقده ثم نسالهم عما سألونا عنه بعينه فنقول لهم انتم تقرون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس الله ليس شيء من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندكم هو الله فانتم اذا تعبدون الوجه واليد والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يا يد الله ارحمينا و يا عين الله ارضي عنا و يا ذات الله اغفري لنا فاياك نعبد وقولوا نحن خلق وجه الله وعبيد عين الله فان جسروا على ذلك فنحن لا نجيز الاقدام على ما لم يأذن به الله ولا نتعدى حدوده فان شهدوا فلا نشهد معهم *ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه* والذي الزمونا من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال رضوه وصححوه ومن رضي شيئاً لزمه ونحن لم نرض هذا السؤال ولا صححناه فلا يلزمنا و بالله تعالى التوفيق

الكلام في سميع بصير وفي قديم

قال ابو محمد وأجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من ان الله تعالى سميع بصير ثم اختلفوا فقالت طائفة من اهل السنة والاشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام بن الحكم وجميع المجسمة نقطع ان الله سميع بسمع بصير ببصر وذهبت طوائف من اهل السنة منهم الشافعي وداود ابن علي وعبد العزيز بن مسلم الكناني رضي الله عنهم وغيرهم الى ان الله تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا ببصر لان الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته

قال ابو محمد وبهذا نقول ولا يجوز اطلاق سمع ولا بصر حيث لم

يأت

الاتباع فاخبرونا ما رتبة الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان وما رتبتهم بالاضافة الى الملك والجن وسائر الموجودات ثم ما مرتبة النبي عند الباري تعالى فان عندنا الروحانيات اعلى مرتبة من جميع الموجودات وهم المقربون في الحضرة الالهية والمكرمون لديه ونراكم تارة تقولون ان النبي يتعلم من الروحاني ونراكم تارة تقولون ان الروحاني يتعلم من النبي اجابت الحنفاء بان الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة من المراتب كيف يمكنه ان يستوفي اقسامها لكنا نعرف ان رتبتهم بالنسبة الينا رتبتنا بالنسبة الى من هو دوننا في الجنس من الحيوانات فكما ان نعرف اسامي الموجودات ولا يعرفها الحيوانات كذلك هم يعرفون خواص الاشياء وحقائقها ومنافعها ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها واقسامها ونحن لا نعرفها وكما ان نوع الانسان ملاك الحيوان بالتسخير فالانبياء ملوك الناس بالتدبير وكما ان حركات الناس معجزات الحيوانات كذلك حركات الانبياء معجزات الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى تميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ الى الحركات القولية حتى تميز الصدق من الكذب ولا ان تبلغ الى الحركات الفعلية حتى تميز الخير من الشر ولا التمييز العقلي لها بالوجود ولا مثل هذه الحركات لها بالفعل وكذلك حركات الانبياء لان منتهى فكرهم لا غاية له وحركات

يأت به نص لما ذكرنا آنفاً من انه لا يجوز ان يخبر عنه تعالى ما لم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق على الله تعالى السمع والبصر بان قال لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر ولا يجوز ان يسمى بصيراً الا من له بصر ولا يسمى سميعاً الا من له سمع واحتجوا ايضاً في هذا وما ذهبوا اليه من ان الصفات متغايرة بانه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولا انه يبصر المسموعات من الاصوات وقالوا هذا لا يعقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذين الدليلين شغبي فاسد اما قولهم لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك ايضاً لم نجد قط في شيء من العالم الذي نحن فيه سميعاً الا بسمع ولا وجد فيه بصير الا ببصر فانه لم يوجد قط ايضاً فيه سميع الا بجارحة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا بضمير فلزمهم ان يجروا على الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهم لا يقولون هذا ولا يستجيزونه واما المجسمة فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بعون الله وتأييده ويلزم الطائفتين كلتيهما اذا قطعوا بان لله تعالى سمعاً وبصراً لانه سميع بصير ولا يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا سمع وبصر لا سيما وقد صح النص بان له تعالى عيناً واعيناً ان يقولوا انه ذو حدقة وناظر وطباق في العين وذو اشفار واهداب لاننا نشاهد في العالم ولا يمكن البتة ان تكون عين التي عين يرى بها ويبصر الا هكذا والا فهي عين ذات عاهة او كعيون بعض الحيوان التي لا يطبقها وكذلك لا يكون في المعهود ولا يمكن البتة ان يكون سميع في العالم الا باذن ذات صماخ فيلزمهم ان يثبتوا هذا كله والا فقد ابطلوا استدلالهم وزودوا استشهادهم بالمعهود والمعقول فان اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا الى اقبح قول المجسمة مما لا يرضى به اكثر المجسمة وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فاذا جوزوا ان يكون الباري تعالى سميعاً بصيراً بغير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا ان يكون له تعالى عين بلا حدقة

افكارهم في مجال القدس مما يعجز عنها قوة البشر حتى يسلم لهم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفعلية لا يبلغ الى غاية انتظامها وجريانها على سنن الفطرة حركة كل البشر وهم في الرتبة العليا والدرجة الاولى من درجات الموجودات كلها فقد احاطوا علماً بما اطلعهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين ففي الاول يكون حاله حال المتعلم علمه شديد القوى وفي الاخير حاله حال التعليم وذلك في حق آدم عليه السلام انبئهم باسمائهم حين كان الامر على بدء الظهور والكشف فكيف يكون الحال في نهاية الظهور واما اضافتهم الى جناب القدس فالعبودية الخاصة وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين * قولوا انا عباد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم احق الاسماء بهم واخص الاحوال بهم عبده ورسوله لانهم كان اخص التعريفات بجلاله تعالى باشتقاقهم اله ابراهيم اله اسماعيل واسحاق اله موسى وهارون اله عيسى اله محمد عليهم الصلاة والسلام فكما ان من العبودية ما هو عام الاضافة ومنها ما هو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الخلق بالالهية والربوبية والتجلي للعباد بالخصوصية منه ما له عموم رب العالمين ومنها ما له خصوص رب موسى وهارون فهذه نهاية مذهب الصابئة والحنفاء وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوائد لا تحصى

ولا ناظر ولا طباق ولا اهداب ولا اشفار وهذا ايضاً خلاف ما عهدوا في العالم فلا ينكروا قول من قال انه سميع بصير لا بسمع لا ببصر وان كان ذلك خلاف ما عهدوا في العالم على ان بين القولين فرقاً واضحاً وهو انا نحن لم نلتزم ان نحل تسميته عز وجل قياساً على ما عهدنا بل ذلك حرام لا يجوز ولا يحل لانه ليس في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال الله تبارك وتعالى *ليس كمثله شيء وهو السميع البصير* فقلنا نعم انه سميع بصير لا كشيء من البصراء ولا السامعين مما في العالم وكل سميع و بصير في العالم فهو ذو سمع و بصر فالله تعالى بخلاف ذلك بنص القران فهو سميع كما قال لا يسمع كالسامعين و بصير كما قال لا يبصر كالمبصرين لا يسمي ربنا تعالى الا بما سمي به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو السميع البصير فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى ان له سمعاً و بصراً فلا يحل لاحد ان يقول ان له سمعاً و بصراً فيكون قائلاً على الله تعالى بلا علم وهذا لا يحل و بالله تعالى نعتصم واما خصومنا فانهم اطلقوا انه لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع و بصير في انه ذو سمع و بصر فيلزمهم ضرورة ان لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع و بصير في انه ذو جارحة يسمع بها و يبصر بها ولا بد ولو لا تلك الجارحة ما سمي احد من العالم سميعاً ولا بصيراً ولا ابصر احد شيئاً فان ذكروا قول الله تعالى *لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون* قلنا لهم و بالله التوفيق هذه الاية اعظم حجة عليكم لان الله تعالى نص فيها على انهم لم يروا بعيونهم ما ينظرون به ولا سمعوا باذانهم ما يقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والاذان لا ينتفع بها استحق الذم والنكال فلولا ان العين والاذن بهما يكون السمع والبصر ضرورة ولا بد لا بشيء دونهما ما استحق الذم من رزق اذناً وعيناً سالمتين فلم يسمع بهما و يبصر ما يهتدي به بعون الله عز وجل له وما كان يكون معنى لذكر الله عز وجل العين والاذن في السمع والبصر بهما لو جاز ان يكون سمع

وكان في الخاطر بعد زوايا تزيد عليها وفي القلب خفايا اكاد اخفيها فعدلت منها الى ذكر حكم هرمس العظيم لا على انه من جملة فرق الصابئة حاشاه بل على ان حكمه مما يدل على تقرير مذهب الحنفاء في اثبات الكمال في الاشخاص البشرية وايجاب القول باتباع النواميس الالهية على خلاف مذاهب الصابئة حكم هرمس العظيم المحمود آثاره المرضي اقواله الذي يعد من الانبياء الكبار و يقال هو ادريس النبي عليه السلام وهو الذي وضع اسامي البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والاوج والحضيض والمناظر بالتثليث والتسديس والتربيع والمقابلة والمقارنة والرجعة والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقويمها واما الاحكام المنسوبة الى هذه الاتصالات فغير مبرهن عليها عند الجميع وللهند والعرب طريقة اخرى في الاحكام اخذوها من خواص الكواكب لا من طبائعها ورتبوها على الثوابت لا على السيارات و يقال ان عاذيمون وهرمس هما شيث وادريس عليهما السلام ونقلت الفلاسفة عن عاذيمون انه قال المبادي الاول خمسة الباري تعالى والعقل والنفس والمكان والخلا و بعدها وجود المركبات ولم نقل هذا عن هرمس قال هرمس اول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه المحمود بسنخه المرضي في عادته المرجو في عاقبة تعظيم الله عز وجل وشكره على معرفته و بعد ذلك فالناموس عليه

و بصر دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة و بالحس و بديهة العقل والحمد لله رب العالمين وأما ما موّهوا به من قولهم انهُ لولا ان له سمعاً و بصراً لجاز ان يقال انهُ تعالى يسمع الالوان و يرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في كل شيءٍ على عمومه لاننا انما خوطبنا بلغة العرب فلا يجوز ان نستعمل غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكرتم من روية الاصوات وسماع الالوان لا يطلق في اللغة التي خوطبنا فيما بيننا فليس لنا ان ندخل في اللغة ماليس فيها الا ان يأتي بذلك نص فنقلبه على اللغه ثم نقول انهُ لو قال قائل انه تعالى سميع للالوان بصير بالاصوات بمعنى عالم بها لكان ذلك جائزاً ولما منع من ذلك برهان فنحن نقول سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا ورأينا الله تعالى يقول كذا وكذا و يأمر بكذا و يفعل كذا بمعنى علمنا فهذا لا ينكره احد ولا فرق بين هذا و بين ما سألوا عنه وايضاً فان الله عز وجل يقول * اولم يروا الى الطير فوقهم صفات و يقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انهُ بكل شيءٍ بصير * وهذا عموم لكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان يخصّ به شيء دون شيء الا بنص آخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل الى شيءٍ من هذا فصح ما قلناه و بالله تعالى التوفيق وقال تعالى * يعلم السر واخفى * فصحّ ان بصيراً وسميعاً وعليماً بمعنى واحد ثم نقول لهم و بالله تعالى التوفيق انه تعالى باجماع مناومنكم هو السميع البصير وهو احد غير متكثر ولا نقول انه السميع للالوان البصير بالاصوات الا على الوجه الذي قلنا وليس ذلك يوجب ان السميع غير البصير فالذي اردتم الزامه ساقطه وانما اختلفت معلوماته وانما هو تعالى واحد وعلمه بها كلهاواحد يعلمها كلها بذاته لا يعلم هو غيره البتة و بالله تعالى التوفيق فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل سميعاً بصيراً قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميعاً بصيراً عفواً غفوراً عزيزاً قديراً رحيماً وهكذا كل ما جاء في القرآن بكان الله كما جاء كان الله سميعاً بصيراً ونحو ذلك لان قوله كان اخبار عنا لم يزل اذا اخبر بذلك عن نفسه لا عمن سواه فان قالوا اتقولون لم يزل الله خالقاً خلاقاً رازقاً قلنا لا نقول

حق الطاعة له والاعتراف بمنزلته وللسلطان عليه حق المناصحة والانقياد ولنفسه عليه حق الاجتهاد والدأب في فتح باب السعادة ولخلصائه عليه حق التحلي لهم بالود والتسارع اليهم بالبذل فاذا احكم هذه الاسس لم يبق عليه الا كف الاذي عن العامة وحسن المعاشرة بسهولة الخلق انظروا معاشر الصابئة كيف عظم امر الرسالة حتى قرن طاعة الرسول الذي عبر عنه بالناموس بمعرفة الله عز وجل ولم يذكر هاهنا تعظيم الروحانيات ولا تعرض لها وان كانت هي من الواجبات وسئل بماذا يحسن راى الناس في الانسان قال بان يكون لقاؤه لهم لقاء جميلاً ومعاملته اياهم معاملة حسنة وقال مودة الاخوان ان لا يكون لرجاء منفعة او لدفع مضرة ولكن لصلاح فيه وطباع له وقال افضل ما في الانسان من الخير العقل واجدر الاشياء ان لا يندم عليه صاحبه العمل الصالح وافضل ما يحتاج اليه في تدبير الامور الاجتهاد واظلم الظلمات الجهل واوبق الاشياء الحرص وقال من افضل البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة وقال من لم يعرف عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده وقال الفصل بين العاقل والجاهل ان العاقل منطقه له والجاهل منطقه عليه وقال لا ينبغي للعاقل ان يستخف بثلاثة اقوام السلطان والعلماء والاخوان فان من استخف بالسلطان افسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء

هذا لان الله تعالى لم ينص على انه كان خالقاً خلاقاً رازقاً لكننا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل الله تعالى لا يخلق ولا يرزق ثم خلق ورزق من خلق وهذا يوجب ضرورة انها اسماء اعلام لا مشتقه (١) لانه لو كان خالق ورازق مشتقين من خلق ورزق لكان لم يزل ذا خلق يخلقه ويرزقه فان قيل فان السميع والبصير والرحمن والرحيم والعفو والغفور والملك كل ذلك يقتضي مسموعاً ومبصراً ومرحوماً ومغفوراً له ومعفواً عنه ومملوكاً قلنا المعنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو المعنى في عليم ولا فرق وليس ما يظن اهل العلم من ان له تعالى سمعاً وبصراً مختصين بالمسموع والمبصر تشبيها بخلقه سوى علمه لان الله تعالى لم ينص على ذلك فيلزمنا ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله بغير ما اخبر عن نفسه لان الله تعالى يقول *ليس كمثله شيء وهو السميع البصير* فصح انه تعالى سميع ليس كمثله شيء من السامعين بصير لا كمثل شيء من البصراء فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان الله عز وجل قال *انني معكما اسمع وارى* وقال تعالى *وهو يدرك الابصار* وقال تعالى *والله يسمع تحاوركما* وصح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وصح النص فما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن فنقول ان يسمع ويرى واسمع وارى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى يعلم ولا فرق واما الاذن لنبي حسن الصوت فهي من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحاجب لمأذون له في الدخول وليس من الاذن التي هي الجارحة ولو كان كما تظنون لكان بصره للمبصرات وسمعه للمسموعات محدثاً ولكان غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك حتى ادرك وحاشا له تعالى من هذا فكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول *وربك يخلق ما يشاء ويختار* قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث له واختياره تعالى هو خلقه لا غيره وليس هذا من

(١) قوله لانه لو كان الخ هذا غير لازم لان الخلق والرزق من تعلقات القدرة التنجيزية والتعلقات التنجيزية حادثة فلم يلزم من اتصافه بالخالقية التي هي من تعلقات قدرته ان يكون ذا خلق في الازل تأمل اه مصححه

افسد عليه دينه ومن استخف بالاخوان افسد عليه مروءته وقال الاستخفاف بالموت هو احد فضائل النفس وقال المرء حقيق ان يطلب الحكمة ويثبتها في نفسه اولاً لئلا يخرج من المصائب التي تعم الاخيار ولا ياخذه الكبر فيما يبلغه من الشرف ولا يعير احداً بما هو فيه ولا يغيره الغناء والسلطان وان يعدل بين نيته وقوله حتى لا يتفاوت ويكون سنته مالا عيب فيه ودينه مالا يختلف فيه وحجته مالا ينتقض وقال انفع الامور للناس القناعة والرضى واضرها الشره والسخط وانما يكون كل السرور بالقناعة والرضى وكل الحزن بالشره والسخط * ويحكى عنه فيما كتبه ان اصل الضلال والهلكة لاهله ان يعد ما في العالم من الخير من عطية الله عز وجل ومواهبه ولا يعد ما فيه من الشر والفساد من عمل الشيطان ومكايده ومن افترى على اخيه فرية لم يخلص من تبعتها حتى يجازى بها فكيف يخلص من اعظم الفرية على الله عز وجل ان جعله سبباً للشرور وهو معدن الخير وقال الخير والشر واصلان الى اهلها لا محالة فطوبى والويل لمن جرى وصولها الى من وصلا اليه وعلى يديه وقال الاخاء الدائم الذي لا يقطعه شيء اثنان احداهما محبة المرء نفسه في آخر معاده وتهذيبه اياها في العلم الصحيح والعمل الصالح والآخر مودته لاخيه في دين الحق فان ذلك مصاحب اخاه في الدنيا بجسده وفي الآخرة بروحه وقال

يسمع ويبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما العفو والغفور والرحيم والحليم والملك فلا يقتضي شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا معفو عنه مغفور له معه ولا مملوك محلوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته عفو بذاته غفور بذاته ملك بذاته مع النص الوارد بانه تعالى كان كذلك وهي اسماء اعلام له عز وجل فان ذكروا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم و بين ان يروه الا رداء الكبرياء على وجهه لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره ففي هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منته ذو نهاية وكل ذي نهاية محدود وكل محدود محدث وهم لا يقولون هذا لكن معناه ان البصر قد يستعمل في اللغة بمعنى الحفظ قال النابغة

رأيتك ترعاني بعين بصيرة ‏ وتبعث حراسا علي وناظرا

فمعنى هذا الخبر لو كشف تعالى الستر الذي جعل دون سطوته لاحرقت عظمته ما انتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه وكذلك قول عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات انما هو بمعنى ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفى ثم نريد بيانا بعون الله تعالى فنقول ان قولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر فان كان هذا صحيحا يوجب ان يقال ان الله سمعا وبصرا فانه لا يعقل من له مكر الا وهو ماكر ولا من كان من الماكرين الا وهو ماكر ولا يعقل احد مما يستهزئ الا وهو مستهزئ ولا يعقل احد ممن يكيد الا وهو كياد ولا يعقل من له كيد ومكر الا وهو كياد ومكار ولا يكون خادع الا يسمى الخادع الخداع وذو خدائع ولا يعقل من نسي الا وهو ناسي وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل الى ان يوجد في العالم خلافه وقد قال تعالى *واكيد كيدا* وقال تعالى *الله يستهزئ بهم* وقال تعالى *وهو خادعهم* وقال تعالى *افأمنوا مكر الله* وقال تعالى *ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين* وقال تعالى *قل لله تعالى المكر جميعا* وقال تعالى *نسوا الله فنسيهم* وقال تعالى *سخر الله منهم* فيلزمهم اذا

الغضب سلطان الفظاظة والحرص سلطان الفاقة وهما منشأ كل سيئة ومفسدا كل جسد ومهلكا كل روح وقال كل شيء يطاق تغييره الا الطباع وكل شيء يقدر على اصلاحه غير الخلق السوء وكل شيء يستطاع دفعه الا القضاء وقال الجهل والحمق للنفس بمنزلة الجوع والعطش للبدن لان هذين خلاء النفس وهذين خلاء البدن وقال احمد الاشياء عند اهل السماء والارض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحق في الجماعة وقال ادحض الناس حجة من شهد على نفسه بدحوض حجته * وقال من كان دينه السلامة والرحمة والكف عن الاذى فدينه دين الله عز وجل وخصمه له شاهد بفلج الحجة ومن كان دينه الاهلاك والفظاظة والاذى فدينه دين الشيطان وهو بدحوض حجته شاهد على نفسه وقال الملوك تحتمل الاشياء كلها الا ثلاثة قدح في الملك وافشاء للسر وتعرض للحرمة وقال لا تكن ايها الانسان كالصبي اذا جاع صغى ولا كالعبد اذا شبع طغى ولا كالجاهل اذا ملك بغى وقال لا تشيرون على عدو ولا صديق الا بالنصيحة اما الصديق فيقضي بذلك من واجبه واما العدو فانه اذا عرف نصيحتك اياه هابك وحسدك وان صح عقله استحى منك وراجعك وقال يدل على غريزة الجود السماحة عند العسرة وعلى غريزة الورع الصدق عند الشره وعلى غريزة الحلم العفو عند الغضب

سموا ربهم تعالى ووصفوا من طريق استدلالهم قياسهم وما شاهدوه في الحاضر عندهم ان يسموه ماكرًا فيقولوا يا ماكر ارحمنا ويسموا بينهم عبد الماكر وكذلك القول في الكياد والمستهزئ والخداع والناسي والساخر والا فقد تناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدينهم فان قالوا ان هذه الصفات ذمٌّ وعيب وانما نصفه عز وجل بصفات المدح لزمهم مصيبتان عظيمتان احداها اطلاقهم ان الله عز وجل اخبر عن نفسه في هذه الايات بصفات الذم والعيب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم بكل صفة مدح وحمد فيما بينهم وان لم يأت بها نص والا فقد تناقضوا وقصروا فيصفوه بانه عاقل وانه شجاع جلد سخي حسن الاخلاق نزيه النفس تام المروءة كامل الفضائل ذو هيئة نبيل نعم المرء ويقولوا انه تياه قياسًا على انه تعالى جبار متكبر ويقولوا انه مستكبر فهو والمتكبر في اللغة سواء وذو تيه وعجب وذهو ولا فرق بين هذا وبين المكر والكبرياء فيما بيننا فان فعلوا هذا خرجوا عن الاسلام بالاجماع الا ان يعذروا بشدة الجهل وظلمته وعماه وان يفروا عن ذلك تركوا ما قد دانوا به من تسمية الله تعالى ووصفه بان له سمعًا وبصرًا وسائر ما وصفوه تعالى به بارائهم الفاسدة مما لم يأت به نصٌّ كقولهم قديم ومتكلم ومريد وان له ارادة لم تزل وسائر ما اجترؤا عليه بغير برهان من الله عز وجل وايضًا فان هذه الصفات التي منعوا منها لانها بزعمهم صفات ذم فان السمع والبصر والحياة ايضًا صفات نقص لانها اعراض دالة على الحدوث فيمن هي فيه فان قالوا ليست لله تعالى كذلك قيل لهم ولا تلك الصفات ايضًا اذا اطلقتموها عليه ايضًا صفات ذم ولا فرق ولقد قال لي بعضهم انما قلنا ان الله تعالى يكيد ويستهزئ ويمكر وينسى وهو خادعهم على معنى انه تعالى يقارضهم على هذه الافعال منهم بجزاء يسمى باسمائها فقلت لهم نعم هكذا نقول ولم ننازعك في هذا فتستريح اليه بل قلنا لكم سموه تعالى مستهزئًا وكيادًا وخداعًا وماكرًا وناسيًا وساخرًا على معنى انه مقارض لهم على هذه الافعال منهم بجزاء يسمى باسمائها

وقال من سره مودة الناس له ومعونتهم اياه وحسن القول منهم فيه حقيق بان يكون مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع احد ان يحوز الخير والحكمة ولا ان يخلص نفسه من المعائب الا ان يكون له ثلاثة اشياء وزير وولي وصديق فوزيره عقله ووليه عفته وصديقه عمله الصالح وقال كل انسان موكل باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اصلح قدر ذلك الباع صلحت له اموره كلها واذا اضاعه اضاع الجميع وقدر ذلك نفسه وقال لا يمدح بكمال العقل من لا يكمل عفته ولا بكمال العلم من لا يكمل عقله وقال من افضل اعمال العلماء ثلاثة اشياء ان يبدلوا العدو صديقًا والجاهل عالمًا والفاجر برا وقال الصالح من خيره خير لكل احد ومن يعد خير كل احد لنفسه خيرًا وقال ليس بحكمة ما لم يعاد الجهل ولا بنور ما لم يمحق الظلمة ولا بطيب ما لم يدفع النتن ولا بصدق ما لم يدحض الكذب ولا بصالح ما لم يخالف الطالح اصحاب الهياكل والاشخاص وهؤلاء من فرق الصابئة وقد ادرجنا مقالاتهم في المناظرات جملة ونذكرها هاهنا تفصيلاً اعلم ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان لا بد للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فتعرفوا اولاً بيوتها ومنازلها وثانيًا مطالعها ومغاربها وثالثًا اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طبائعها ورابعًا تقسيم الايام

كما قلتم في يكيد ويستهزئ وينسى وهو خادعهم سواء بسواء ولا فرق وقد قلتم ان الافعال توجب لفاعلها اسماء فعلها فسكت خاسئاً وهذا مالا انفكاك منهُ وبهذا وبما ذكرنا يعارض كل من قال انا سمينا الله تعالى عالماً لنفي الجهل وقادراً لنفي العجز ومتكلماً لنفي الخرس وحياً لنفي الموت فانهم لا ينفكون من هذا البتة واما نحن فلولا النص الوارد بعليم وقدير وعالم الغيب والشهادة وقادر على ان يخلق مثلهم والحي لما جاز ان يسمى الله تعالى بشيءٍ من هذا اصلا ولا يجوز ان يقال حي بحياة البتة فان قالوا كيف يكون حي بلا حياة قلنا لهم وكيف يكون حي غير حساس ولا متحرك بارادة ولا ساكن بارادة هذا مالا يعقل البتة ولا يعرف ولا يتوهم وهم يجرون عليه تعالى الحس ولا الحركة ولا السكون فان قالوا ان تسميتنا اياه حكيماً يغني عن عاقل وكريماً يغني عن سخي وجباراً متكبراً يغني عن متجبر ومستكبر وتياه وزاه وقوياً يغني عن شجاع وجلد قلنا هذا ترك منكم لما اصلتموه من اطلاق السمع والبصر والحياة والارادة وانه متكلم واحتجاجكم بان من كان سميعاً فلا بد له من سمع ومن كان بصيرا فلا بد له من بصر ومن كان حياً فلا بد له من حياة ومن كان مريدا فلا بد له من ارادة ومن كان له كلام فهو متكلم فاطلقتم كل هذا على الله عز وجل بلا برهان فان ناب عندكم ما ورد به النص من حكيم وقوي وكريم ومتكبر وجبار عن عاقل وشجاع وسخي ومتجبر ومستكبر وتياه وزاه فلم تجيزوا ان تسموا الباري عز وجل بشيءٍ من هذا فكذلك فقولوا كما قلنا نحن ان سميعاً وبصيرا وحياً وله كلام ويريد يغني عن تجويز ذكر السمع والبصر والارادة ومتكلم ولا فرق هذا عليَّ ان قولكم ان قوياً يغني عن شجاع خطأ فرب قويٍّ غير شجاع وشجاع غير قوي وكذلك أيضاً كان الرحمن يغنى عن رحيم والخالق يغنى عن الباري وعن المصور فان قالوا لا يجوز الاقتصار على بعض ما اتى به النص ولا يجوز التعدي الى ما لم يأت به النص قلنا لهم قد اهتديتم ووفقتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالى بحجة ظاهرة في انكم لم تتعدوا حدوده

والليالي والساعات عليها وخامساً تقدير الصور والاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتيم وتعلموا العزائم والدعوات وعينوا ليوم زحل مثلاً يوم السبت وراعوا فيه ساعته الاولى وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعته ولبسوا اللباس الخاص به وبخروا ببخوره الخاص ودعوا بدعواته الخاصة وسألوا حاجتهم منه الحاجة التي تستدعى من زحل من افعاله وآثاره الخاصة به فكان يقضي حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشتري في يومه وساعته وجميع الاضافات التي ذكرنا اليه وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها اربابا آلهة والله تعالى هو رب الارباب واله الآلهة ومنهم من جعل الشمس اله الآلهة ورب الارباب فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات تقربا الى الباري تعالى لاعتقادهم بان الهياكل ابدان الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء الناطقون بحياة الروحانيات وهي تتصرف في ابدانها تدبيرا وتصريفا وتحريكا كما يتصرف في ابداننا ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة على عمل الكواكب ما كان يقضي منه العجب وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب والسحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتيم

ولا الحدتم في اسمائه ولا خالفتم ما امركم به و بالله تعالى التوفيق مع ان الذي الزمناهم هو الزم لهم مما التزموه لان بالضرورة نعلم نحن وهم ان الفعل لا يقوم بنفسه ولا بد له ضرورة من ان يضاف الى فاعله فلا بد ايضاً من اضافة الفاعل اليه على معنى وصفه بان فعله هذا مالا يقوم في العقل وجود شيء في العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا في العالم اشياء كثيرة لا تحتاج الى وصفها بصفة لتنفي عنها ضد تلك الصفة كالسماء والارض لا يجوز ان يوصف منها شيء بالبصر لنفي العمي ولا بالعمي لنفي البصر فاذا لم نضطر الى ذلك في وصف الاشياء فيما بيننا بطل قياسهم الباري تعالى على بعض مافي العالم وكان اطلاق شيء من جميع الصفات على خالق الصفات والموصوفين أبعد واشد امتناعاً الا بما سمى به نفسه فنقر بذلك وندري انه حق ولا نتعداه الى ما سواه افلا يستحي من التزم اذا وجد اشياء من العالم توصف بالحياة لنفي الموت وبالبصر لنفي العمي ولم يجر على قياسه هذا الفاسد من ان يأتي بتسميته مستهزئاً وكيادا وقد قال تعالى انه يستهزئ ويكيد فهلا اذ وفقه الله تعالى للامساك عن تصريف الفعل ها هنا جري على ذلك التوفيق فلم يزد على نص الله تعالى من سميع وبصير وحي شيا اصلا ولكن التناقض سهل من لم يعتصم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستعمل رأيه وقياسه في دينه وفيما يجريه على الله تعالى نعوذ بالله من الضلال والخذلان وبهذا يبطل الزام من اراد من المعتزلة الزامنا ان نسمي الله تعالى مسياً لخلقه السيئات وشريرا الشرور لخلقه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها الى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بان الله تعالى موصوف بانه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان العلم والقدرة واحدا لجريا في الاطلاق مجري واحداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله عز وجل

والصور كلها من علومهم واما اصحاب الاشخاص فقالوا اذا كان لا بد من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه والروحانيات وان كانت هي الوسائل لكنا اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبهم بالالسن لم يتحقق التقرب اليها الا بهياكلها ولكن الهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها طلوعاً وافولاً وظهوراً بالليل وخفاء بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد لنا من صور واشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا فنعكف عليها ونتوسل بها الى الهياكل فنتقرب بها الى الروحانيات ونتقرب بالروحانيات الى الله سبحانه وتعالى فنعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوا اصناماً اشخاصاً على مثال الهياكل السبعة كل شخص في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني الجوهر الخاص به من الحديد وغيره وصوره بصورته على الهيئة التي تصدر افعاله عنه وراعوا في ذلك الزمان والوقت والساعة والدرجة والدقيقة وجميع الاضافات النجومية من اتصال محمود يؤثر في نجاح المطالب التي تستدعي منه فتقربوا اليه في يومه وساعته وتبخروا بالبخور الخاص به وتختموا بخاتمه ولبسوا ثيابه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسالوا حاجتهم منه فيقولون كان يقضي حوائجهم بعد رعاية هذه الاضافات كلها وذلك هو الذي اخبر التنزيل عنهم بانهم عبدة الكواكب اذ قالوا بآلهيتها كما شرحنا واصحاب الاشخاص هم عبدة الاوثان

ونزيد بعون الله عز وجل بياناً فنقول و به نتأيد التغاير انما يقع في المعلومات والمقدورات لا في القادر ولا في العالم ولاشك عندنا وعندهم في ان العليم والقدير واحد وهو تعالى عليم بنفسه ولا يقال عندهم قدير على نفسه فاذا لم يوجب هذا الحكم ان يكون القدير غير العليم فهو غير موجب ان يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد قبل موته و بايمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته او هو غير العلم بذلك فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بايمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تغاير العلم والقول بحدوثه وهم لا يقولون هذا وان قالوا علمه تعالى بايمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فاذا تغاير المعلوم تحت العلم لا يوجب تغاير العلم في ذاته عندكم فمن اين اوجبتم ان تغاير المعلوم والمقدور موجب لتغاير العلم والقدرة والحقيقة من كل ذلك انه لا حقيقة اصلاً الا الخالق تعالى وخلقه وان كل ما لم ينص الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر عنه تعالى وان كل ما نص الله عز وجل عليه من اسمائه وما اخبر به تعالى عن نفسه فهو حق ندين الله تعالى بالاقرار به ونعلم ان المراد بكل ذلك هو الله لا شريك له وانها كلها اسماء يعبر بها عنه تعالى ولا يرجع منها شيء الى غير الله تعالى البتة تعالى الله ان يكون معه شيء آخر غيره واقر بعضهم بحضرتي ان مع الله تعالى سبعة عشر شيئاً متغايرة كلها قديم لم تزل وكلها غير الله تعالى ورأيت في كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وذكروا ان تلك الاشياء هي السمع والبصر والعين واليد والوجه والكلام والعلم والقدرة والارادة والعزة والرحمة والامر والعدل والحياة والصدق ﴿ قال ابو محمد ﴾ لقد قصروا من طريق النص ومن طريق العقل ايضاً عن اصولهم فاين هم عن النفس والجلال والاكرام والجبروت والكبرياء واليدين والاعين والايدي والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها كالعلم والقدرة واين هم عن الحلم من حليم والكرم من كريم والعظمة من

اذ سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام هؤلاء الفريقين فابتدأ بكسر مذاهب اصحاب الاشخاص وذلك قوله تعالى * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم * وتلك الحجة ان كسرهم قولاً بقوله * اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون * ولما كان ابوه ازر هو اعلم القوم بعمل الاشخاص والاصنام ورعاية الاضافات النجومية فيها حق الرعاية ولهذا كانوا يشترون منه الاصنام لامن غيره كان اكثر الحجج معه واقوى الالزامات عليه اذ قال لابيه آزر * اتتخذ اصناماً آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين * وقال * يا ابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً * لانك جهدت كل الجهد واستعملت كل العلم حتى عملت اصناماً في مقابلة الاجرام السماوية فما بلغت قوتك العلمية والعملية الى ان تحدث فيها سمعاً وبصراً وان تغني عنك وتضر وتنفع وانك بفطرتك وخلقتك اشرف درجة منها لانك خلقت سميعاً بصيراً ضاراً نافعاً والآثار السماوية فيك اظهر منها في هذا المتخذ تكلفاً والمعمول تصنعاً فيالها من حيرة اذ صار المصنوع بيدك معبوداً لك والصانع اشرف من المصنوع * يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً يا أبت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن * ثم دعاه الى الحنيفية الحقة * يا أبت اني

عظيم والتوبة من تواب والهبة من وهاب والقرب من قريب واللطف من لطيف والسعة من واسع والشكر من شاكر والمجد من مجيد والود من ودود والقيام من قيوم وهذا كثير جداً ويتجاوز اضعاف الاعداد التي اقتصروا عليها بتحكيمهم بالضلال والالحاد في اسمائه عز وجل وقد زاد بعضهم فيما ادعوه من صفات الذات الاستوا والتكليم والقدم والبقاء ورأيت للاشعري في كتابه المعروف بالموجز ان الله تعالى اذ قال انك باعيننا انما اراد عينين و بالجملة فكل من لم يخف الله عز وجل فيما يقول ولم يستحي من الباطل لم يبال بما يقول وقد قلنا انه لم يأت نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى اخبرنا بان له علماً وقوة وكلاماً وقدرة فقلنا هذا كله حق لا يرجع منه الى شيء غير الله تعالى اصلاً و به تعالى نتأيد

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لمن قال انما سمي الله تعالى عليماً لانه له علماً وحكيماً لان له حكمة وهكذا في سائر اسمائه وادعى ان الضرورة توجب انه لا يسمى عالماً الا من له علم وهكذا في سائر الصفات اذا قستم الغائب بزعمكم تريدون الله عز وجل على الحاضر منكم فبالضرورة ندري انه لا علم عندنا الا ما كان في ضمير ذي خواطر وفكر تعرف به الاشياء على ما هي عليه فان وصفتم ربكم تعالى بذلك ألحدتم ولا خلاف في هـذا من احد وتركتم اقوالكم وان منعتم من ذلك تركتم اصلكم في اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وايضاً فان عليماً وحكيماً ورحيماً وقديراً وسائر ما جرى هذا المجرى لا يسمى في اللغة الا نعوتاً واوصافاً ولا تسمى اسماء البتة واما اذا سمي الانسان حليماً او حكيماً او رحيماً او حياً وكان ذلك اسماً له فهو حينئذ اسماء اعلام غير مشتقة بلا خلاف من احد وكل هذه فانما هي لله عز وجل اسماء بنص القرآن ونص السنة والاجماع من جميع اهل الاسلام قال الله تعالى * ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون * وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى * وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس

السلام

قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطاً سوياً قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم * فلم يقبل حجته القولية فعدل عليه السلام الى الكسر بالفعل * فجعلهم جذاذاً الا كبيراً لهم * فقالوا من فعل هذا بآلهتنا قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * فالحمهم بالفعل حيث احال الفعل على كبيرهم كما الحمهم بالقول حيث احال الفعل منهم وكل ذلك على طريق الالزام عليهم والا فما كان الخليل كاذباً قط ثم عدل الى كسر مذاهب اصحاب الهياكل وكما اراه الله سبحانه وتعالى الحجة على قومه قال * وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين * فاطلعه على ملكوت الكونين والعالمين تشريفاً له على الروحانيات وهياكلها وترجيحاً لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة وتقريراً ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل * فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هـذا ربي * على ميزان الزامه على اصحاب الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والا فما كان الخليل عليه السلام كاذباً في هذا القول ولا مشركاً في تلك الاشارة ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصلح ان يكون رباً الهاً فان الاله القديم لا يتغير واذا تغير فاحتاج الى مغير وهذا لو اعتقد تموه رباً قديماً والهاً ازلياً ولو

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق الباري المصور له الاسماء الحسنى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً ماية الا واحداً من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر ولم يختلف احد من اهل الاسلام في انها اسماء لله تعالى ولا في انها لا يقال انها نعوت له عز وجل ولا اوصاف الله ولو وجد في المتأخرين من يقول ذلك لكان قولاً باطلاً ومخالفة لقول الله تعالى ولا حجة في احد في في الدين دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ لا شك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلاً ويقال لهم اذا قلتم انها مشتقة فقولوا لنا من اشتقها فان قالوا ان الله تعالى اشتقها لنفسه قلنا لهم هذا هو القول على الله تعالى بالكذب الذي لم يخبر به عن نفسه وقفوتم في ذلك ما لم يأتكم به علم وان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقها قلنا كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد سمى الله بها نفسه قبل ان يخلق رسوله صلى الله عليه وسلم اوحى بها اليه فقط فصح يقيناً ان القول بانها مشتقة فرية على الله تعالى وكذب عليه ونعوذ بالله من ذلك وصح بهذا البرهان الواضح انه لا يدل حينئذ عليم على علم ولا قدير على قدرة ولا حي على حياة وهكذا في سائر ذلك وانما قلنا بالعلم والقدرة والقوة والعزة بنصوص أخر يجب الطاعة لها والقول بها وانما وجدنا المتأخرين من الاشعرية كالباقلاني وابن فورك وغيرهما قالوا ان هذه الاسماء ليست اسماء لله تعالى ولكنها تسميات له وانه ليس لله الا اسم واحد لكنه قول الحاد ومعارضة لله عز وجل بالتكذيب بالايات التي تلونا ومخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نص عليه من عدد الاسماء وهتك لاجماع اهل الاسلام عامهم وخاصهم قبل ان تحدث هذه الفرقة (١) ومما احدثه اهل الاسلام في اسماء الله عز وجل القديم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا يجوز البتة لانه لم يصح به نص البتة ولا يجوز

(١) قوله ومما احدثه الخ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن القديم في التسعة والتسعين فلم يطلع على هذه الرواية فقال ما قال اه

ولو اعتقدتموه واسطة وقبلة وشفيعاً ووسيلة فالافول والزوال ايضاً يخرجه عن الكمال وعن هذا ما استدل عليهم بالطلوع وان كان الطلوع اقرب الى الحدوث من الافول فانهم انما انتقلوا الى عمل الاشخاص لما عراهم من التحير بالافول فاتاهم الخليل عليه السلام من حيث تحيرهم فاستدل عليهم بما اعترفوا بصحته وذلك ابلغ في الاحتجاج * ثم لما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين * فياعجباً ممن لا يعرف ربا كيف يقول لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين رؤية الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ونهاية المعرفة والواصل الى الغاية والنهاية كيف يكون في مدارج البداية دع هذا كله خلف قاف وارجع بنا الى ما هو شاف كاف فان الموافقة في العبارة على طريق الالزام على الخصم من ابلغ الحجج واوضح المناهج وعن هذا قال * لما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر * لاعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك وهو رب الارباب الذين يقتبسون منه الانوار ويقبلون منه الآثار * فلما افلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين * فقرر مذهب الحنفاء وابطل مذهب الصابئة وبين ان الفطرة هي الحنيفية وان الطهارة فيها وان الشهادة بالتوحيد مقصودة عليها والا النجاة والخلاص متعلقة بها وان الشرائع والاحكام مشارع ومناهج اليها وان الانبياء والرسل

ان يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى *والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم* فصح ان القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز
ان يسمى الله تعالى بذلك وانما يعرف القديم في اللغة من القدمية الزمانية
اي ان هذا الشيء اقدم من هذا بمدة محصورة وهذا منفي عن الله عز وجل
وقد اغنى الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة اول فهذا هو الاسم الذي
لا يشاركه تعالى فيه غيره وهو معنى انه لم يزل وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى
لا يجوز ان يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال انه يسمى ربه جسماً
اثباتاً للوجود ونفياً للعدم وبين من سماه قديماً اثباتاً لانه لم يزل ونفياً للحدوث
لان كلا اللفظتين لم يأت به نص فان قال من سماه جسماً ألحد لانه جعله
كالاجسام قيل له ومن سماه قديماً قد ألحد في اسمائه لانه جعله كالقدماء فان
قال ليس في العالم قدماء اكذبه القرآن بما ذكرنا واكذبته اللغة التي بها نزل
القرآن اذ يقول كل قائل في اللغة هذا الشيء اقدم من هذه وهذا امر قديم
وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في كل شيء واما في خلق الايمان
فهذا اعجب ما اتوا به وهل الايمان الا فعل المؤمن الظاهر منه يزيد وينقص
ويذهب البتة وهو خلق الله تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فان قالوا
ان الله هو المؤمن قلنا لهم نعم هو المؤمن المهيمن المصور فاسماؤه بذلك
اعلام لا مشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله عن ذلك الا ما
كان مسمى له عز وجل لفعل فعله فهذا ظاهر كالخالق والمصور فان قلتم في
هذا ايضاً انها صفات لم تزل لزمكم انه تعالى المصور بتصوير لم يزل وهذا
قول اهل الدهر المجرد وبالله تعالى التوفيق

✻قال ابو محمد✻ وقال بعضهم ان قولنا سميع بسمع بصير ببصر حي بحياة
لا يوجب تشابهاً ولا يكون الشيء شبهاً للشيء الا اذا ناب منابه وسد مسده

✻قال ابو محمد✻ وهذا كلام في غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا
من شريعة ولا من طبيعة وما اختلفت قط اللغات والطبائع والامم في ان
النسبة بين المشبهات انما هو بصفاتها في الاجسام وبذواتها في الاعراض

وقد

مبعوثة لتقريرها وتقديرها وان
الفاتحة والخاتمة والمبدأ والكمال منوطة
بتلخيصها وتحريرها ذلك الدين القيم
والصراط المستقيم والمنهج الواضح
والمسالك اللائح قال الله سبحانه وتعالى
لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم *فاقم
وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون منيبين اليه واقيموا الصلاة
ولا تكونوا من المشركين من الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب
بما لديهم فرحون* (الحزبانية) وهم جماعة
من الصابئة قالوا الصانع المعبود واحد
كثير اما الواحد ففي الذات والاول
والاصل والازل واما الكثير فلانه
يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي
المدبرات السبع والاشخاص الارضية
الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها
ويتشخص باشخاصها ولا تبطل وحدته
في ذاته وقالوا هو ابدع الفلك وجميع
ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها
مدبرات هذا العالم وهم الاباء والعناصر
امهات والمركبات مواليد والاباء احياء
ناطقون يؤدون الآثار الى العناصر
فتقبلها العناصر في ارحامها فيحصل من
ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق
شخص مركب من صفوها دون كدرها
ويحصل مزاج كامل الاستعداد
فيتشخص الاله به في العالم ثم ان
طبيعة الكل تحدث في كل اقليم من
الاقاليم المسكونة على راس كل ستة
وثلاثين الف سنة واربعماية وخمس
وعشرين سنة زوجين من كل نوع

وقد قال الله تعالى *ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم* فليت شعري هل قال ذو مسكة من عقل ان الحمير والكلاب والخنافس تنوب منابنا او تسدنا وقال تعالى حاكياً عن الانبياء عليهم السلام انهم قالوا *ان نحن الا بشر مثلكم* فهل قال قط مسلم ان الكفار ينوبون عن الانبياء و يسدون مسدهم وقال تعالى* كانهن الياقوت والمرجان* فهل قال ذومسكة من عقل ان الياقوت ينوب مناب الحور العين و يسد مسدهن ومثل هذا في القرآن كثير جداً وفي كلام كل امة والعجب انهم بعد ان اتوا بهذه العظيمة نسوا انفسهم فجعلوا التشابه في بعض الاحوال يوجب شرع الشرائع قياساً وهذا دين لم يأذن به الله تعالى فهم ابداً في الشيء وضده والبناء والهدم ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبها فانما يشتبهان بصفة محمولة فيهما او بصفات فيهما وكل عرضين فانما يشتبهان بوقوعهما تحت نوع واحد كالحمرة والحمرة اوالحمرة والخضرة وهذا امر يدرك بالعيان واول الحس والعقل وبالله التوفيق

﴿ الكلام في الحياة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا أن الدليل اوجب أن الباري تعالى حيٌّ لان افعال الحكمة لا تقع الا من الحيّ وايضاً فانه لا يعقل الا حيٌّ او ميت قلنا امكان وقوع الفعل من الميت صح وقوعه من الحيّ ولا بد ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى حيٌّ لا بحياة وطائفة قالت بل هو تعالى حي بحياة واحتجت انه لا يعقل احد حياً الا بحياة ولم يكن الحي حياً الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حياً قالوا ولوجاز ان يكون حيٌّ لابحياة لجاز ان يكون حياة لا بحيٍّ وقالت الطائفة الاولى لم يكن الحيّ حياً لان له حياة لكن لانه فاعل فقط عالم قادر ولا يكون العالم القادر الفاعل الا حياً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلا القولين في غاية الفساد لاتفاق الطائفتين على ان

من اجناس الحيوانات ذكراً وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها وتوالدها فيبتدي دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الانبياء والا فلا دار سوى هذه الدار وما يهلكنا الا الدهر ولا يتصور احياء الموتى وبعث من في القبور ايعدكم انكم اذا متم وكنتم تراباً وعظاماً انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون وهم الذين اخبر التنزيل عنهم بهذه المقالة وانما نشا اصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم فان التناسخ هوان يتكرر الاكوار والادوار الى ما لا نهاية لها ويحدث في كل دور مثل ماحدث في الاول والثواب والعقاب في هذه الدار لافي دار اخرى لاعمل فيها والاعمال التي نحن فيها انما هي اجزية على اعمال سلفت منا في الادوار الماضية والراحة والسرور والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة على اعمال البر التي سلفت منا والغم والحزن والضنك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على اعمال الفجور التي سبقت منا وكذا كان في الاول وكذا يكون في الآخر والانصرام من كل وجه غير متصور من الحكيم واما الحلول فهو التشخص الذي ذكرناه وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون بحلول جزء من ذاته على قدر استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص بالهياكل السماوية بكلها

سموا ربهم تعالى حياً من طريق الاستدلال اما لنفي الموت والجمادية عنه واما لانه فاعل قادر عالم ولا يكون الفاعل القادر العالم الا حياً يلزمهم ان يطردوا استدلالهم هذا والا فهم متناقضون واذا طردوا استدلالهم هذا لزمهم ولا بد ان يقولوا انه تعالى جسم لانهم لم يعقلوا قط فاعلاً ولا حكيماً ولا عالماً ولا قادراً الا جسماً فاذا لم يكن هذا دليلاً على انه جسم فليس دليلاً على انه حي وايضاً فان اتفاقهم على ما ذكرنا موجب على الطائفة الاولى ان يطردوا ايضاً استدلالهم والا فهو فاسد فنقول انه لا يكون القادر العالم فيما بيننا الا ذا حياة ولا يكون حياً الا بحياة لا يعقل غير هذا اصلاً ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال اذا كان الحي لا يجب ان يقال ان له حياة من اجل انه حي ولا انه اذا كان حياً وجب ان يكون له حياة ولا انه سمي الحي حياً لان له حياة فكذلك لم يجب ان يكون الفاعل فاعلاً لانه حي لكن لان له فعلاً فقط ولا وجب ان يكون الفاعل فاعلاً لانه عالم قادر لكن لان له فعلاً وكذلك المؤلف لم يسم مؤلفاً لان فيه تأليفاً ولا سمي الحكيم حكيماً لاحكامه الفعل ولا وجب المؤلف ان يكون محدثاً للتأليف الذي فيه على ان من قال بعض هذه القضايا فهو اصح قولاً ممن قال ان كون الحي حياً لا يقتضي بذلك الاستدلال ان يكون له حياة لاننا لم نجد قط حياً الا بحياة ولا توهمنا ذلك الا بالعقل ولا يتشكل في العقل البتة ولا يدخل في الممكن بدليل وقد وجدنا العنكبوت والنحل والخطاف تحكم افعالها وبناءها بالطين وبالشمع مسدساً على رتبة واحدة وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمى شيء منها حكيماً فان قال انما اقول انه حي استدلالاً بانه لا يموت والحي هو الذي لا يموت فقط كان قد اتى باسخف قول وذلك يلزمه ان يقول اننا لسنا احياء لاننا نموت وانه لا حي في العالم لان من قول هذا القائل ان الملائكة تموت فليس في العالم حي على قوله وقد اتى بعضهم بهذيان طريف فقال قد وجدنا شيئاً فيه حياة وليس حياً وهو يد الانسان ورجله

قال

وهو واحد وانما يظهر فعله في واحد واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكان الهياكل السبعة اعضاؤه السبعة وكان اعضاؤنا السبعة هياكله السبعة فيها يظهر فينطق بلساننا ويبصر باعيننا ويسمع باذاننا ويقبض ويبسط بايدينا ويجيء ويذهب بارجلنا ويفعل بجوارحنا وزعموا ان الله تعالى اجل من ان يخلق الشرور والقبائح والاقذار والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفوة فهو المقصود من الفطرة فينسب الى الباري سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات واما مستندة الى اصل الشرور والاتصال المذموم (والحربانية) ينسبون مقالتهم الى عاذيمون وهرمس واعياناً واواذي اربعة من الانبياء ومنهم من ينسب الى سولون جد افلاطون لامه ويزعم انه كان نبيا وزعموا ان اواذي حرم عليهم البصل والحريث والباقلي والصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرموا اكل الخنزير والجزور والكلب ومن الطير كل ماله مخلب والحمام ونهوا عن السكر في الشراب وعن الاختتان وامروا بالتزويج بولي وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين واما الهياكل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولقد كان ينبغي لمن هذا مقداره من الجهل ان يتعلم قبل ان يتكلم أما علم الجاهل ان الحياة انما هي للنفس لا للجسد وان الحي انما هي النفس لا الجسد اما سمع قول الله عز وجل * فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * وليت شعري لو عكس عليه هذا السخف فقيل له بل يد الانسان حية ولا حياة فيها بماذا كان ينفصل من هذا الجنون المطابق لجنونه ثم اذ قد بطل قول هؤلاء فنقول بحول الله تعالى وقوته للطائفة الاخرى التي قالت انه تعالى حي بحياة استدلالا بالشاهد ما الفرق بينكم و بين من قال هو تعالى جسم لان الافعال لا تقع الا من جسم فانه على اصولكم لا يعقل الا جسم وعرض فلما بطل امكان الفعل من العرض صح وقوعه من الجسم فقط ولا بد ولما صح ان العالم لا يكون الا جسما ذا ضمير صح انه تعالى جسم ذو ضمير ولما صح انه قادر والقادر لا يكون الا جسما صح انه جسم فباي شيء راموا الانفصال به عكس عليهم مثله سواء بسواء في استدلالهم وما الزموه لزمهم فان قالوا انه تعالى اخبر انه حي ولم يخبر انه جسم قلنا لهم و بالله التوفيق وان الله تعالى لم يخبر بان له حياة فان قالوا ان الحي يقتضى ان له حياة قلنا لهم والحي يقتضي انه جسم وهكذا ابداً فان قالوا انه تعالى قال * وتوكل على الحي الذي لا يموت * فوجب ان يكون حياً بحياة قيل لهم وان وجب هذا فقال تعالى * لا تأخذه سنة ولا نوم * فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان قيل لهم ولا نص تعالى على ان له حياة فان قالوا الحي يقتضي حياة قيل لهم ومن ليس نائماً ولا وسنان فهو يقظان ولا فرق و يقال لهم اخبرونا ما ذا نفيتم عنه تعالى بايجاب الحياة له انفيتم عنه بذلك الموت المعهود والموانية المعهودة ام موتا غير معهود و موانية غير معهودة ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا نفينا عنه الموت المعهود والموانية المعهودة قلنا لهم ان الموت المعهود والموانية المعهودة لا ينتفيان البتة الا بالحياة المعهودة التي هي الحس والحركة والسكون الاراديان وهذا خلاف قولكم ولو قلتموه لابطلنا قولكم بما ابطلنا به قول

التي بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشترى مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن (الفلاسفة) الفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلاوسوفا وفيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة اي هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية اما الحكمة القولية وهي العقلية ايضاً كل ما يعقلها العاقل بالحد وما يجري مجراه مثل الرسم و بالبرهان وما يجري مجراه مثل الاستقرا فيعبر عنه بهما واما الحكمة الفعلية فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية فالاول الازلي لما كان هو الغاية والكمال فلا يفعل فعلاً لغاية دون ذاته والا فيكون الغاية والكمال هو الحامل والاول محمول وذلك محال فالحكمة في فعله وقعت تبعاً لكمال ذاته وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي فعل غيره من المتوسطات وقعت مقصوداً للكمال المطلوب وكذلك في افعالنا ثم ان الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية العقلية اختلافاً لا يحصى كثرة والمتاخرون منهم خالفوا الاوائل في اكثر المسائل وكانت مسائل الاوائل محصورة في الطبيعيات والالهيات وذلك

المجسمة وان قالوا ما نفينا عنه تعالى الا موتاً غير معهود ومواتية غير معهودة قلنا لهم و بالله تعالى التوفيق هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينتفي ما ذكرتم بحياة يقتضيها اسم الحي المعقول وهكذا نقول في قولهم سميناه تعالى سميعاً لنفي الصمم و بصيرا لنفي العمى ومتكلماً لنفي الخرس فنسألهم هل نفيتم بذلك كله الخرس المعهود والصمم المعهود والعمى المعهود ام صمما لا يعهد وعمى غير المعهود وخرسا غير المعهود فان قالوا نفينا المعهود من كل ذلك قلنا ان الصمم المعهود لا ينتفي الا بالسمع المعهود الذي هو باذن سالمة والعمى المعهود لا ينتفي الا بالبصر المعهود الذي هو حدقة سالمة والخرس المعهود لا ينتفي الا بالكلام المعهود الذي هو صوت من لسان وحنك وشفتين فان قالوا بل نفينا من كل من ذلك غير المعهود قلنا هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا يصح به دليل ولا ينتفي بما اردتم نفيه به وايضاً فان الباري تعالى لو كان حيا بحياة لم يزل وهي غيره لوجب ضرورة ان يكون تعالى مؤلفا مركبا من ذاته وحياته وسائر صفاته ولكان كثيراً لا واحداً وهذا ابطال الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

❊ قال ابو محمد ❊ واما قولهم انما خاطبنا الله بما نعقل ودعواهم ان في بديهة العقول ان الفاعل لا يكون الا عالماً بعلم هو غيره حيا بحياة هي غيره قادرا بقدرة هي غيره متكلما بكلام هو غيره سميعاً بسمع هو غيره بصيرا ببصر هو غيره فانا نقول و بالله تعالى نتأيد ان هذه القضية كما ذكروا ما لم يقم برهان على خلاف ذلك ثم نسألهم هل عقلتم قط او توهمتم ناراً محرقة تنبت في الشجر المثمر وهذه صفة جهنم التي ان انكرتموها كفرتم وهل عقلتم قط طيراً حياً يؤكل دون ان يموت او يعاني بنار وهذه صفة الجنة التي ان انكرتموها كفرتم ومثل هذا كثير وانما الحق ان لا نخرج عما عهدناه وما عقلناه الا ان يأتي برهان فان قنعوا بهذا القدر من الدعوى فليقنعوا بمثل هذا من المجسمة اذ قالوا انما خاطبنا الله تعالى بما نفهم ونعقل لا بما لا يعقل وقد اخبرنا تعالى ان له عيناً و يداً ووجهاً وانه ينزل و يجيء في ظلل من الغمام قالوا

فكل

هو الكلام في الباري والعالم ثم ذادوا فيها الرياضيات وقالوا العلم ينقسم الى ثلاثة اقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو العلم الالهي والعلم الذي يطلب فيه كيفيات الاشياء هو العلم الطبيعي والعلم الذي يطلب فيه الاشياء هو العلم الرياضي سواء كانت الكميات مجردة عن المادة او كانت مخالطة فاحدث بعدهم ارسطوطاليس الحكيم علم المنطق وسماه تعليميات وانما هو مجرده عن كلام القدماء والا فلم تخل الحكمة عن قوانين المنطق قط وربما عدها آلة العلوم فقال الموضوع في العلم الالهي هو الوجود المطلق ومسئلة البحث عن احوال الوجود من حيث هو وجود والموضوع في العلم الطبيعي هو الجسم ومسئلة البحث عن احوال الجسم من حيث هو جسم والموضوع في العلم الرياضي هو الابعاد والمقادير و بالجملة الكمية من حيث انها مجردة عن المادة ومسئلة البحث عن احوال الكمية من حيث هي الكمية والموضوع في العلم المنطقي هي المعاني التي في ذهن الانسان من حيث يتادى بها الى غيرها من العلوم ومسئلة البحث عن احوال تلك المعاني من حيث هي كذلك قالت الفلاسفة ولما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها وانما يكدح الانسان لينلها والوصول اليها وهي لا تنال الا بالحكمة فالحكمة تطلب اما ليعمل بها واما ليعلم فقط فانقسمت الحكمة الى قسمين علمي وعملي ثم منهم من قدم العملي على

فكل هذا محمول على ما عقلنا من انها جوارح وحركات وانها جسم واقنعوا به منهم ايضاً اذ قالوا أ ببديهة العقل واوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل الا جسما في مكان و بضرورة العقل علمنا انه لا شيء الا جسم اوعرض وما لم يكن كذلك فهو عدم وان ما لم يكن عرضاً فهو جسم والباري تعالى ليس عرضاً فهو جسم ولا بد واقنعوا بمثل هـذا من المعتزلة اذ قالوا في ابطال الرؤية بضرورة العقل عرفنا انه لا يرى الا جسم ملون وما كان في حيز واذ قالوا بضرورته وبديهته علمنا ان كل من فعل شيئاً فانما يوصف به وينسب اليه فلو انه تعالى خالق الشر والظلم لنسب اليه ووصف بهما واقنعوا بهذا من الدهرية اذ قالوا بضرورة العقل علمنا انه لا يكون شيئاً الا من شيء اوفي شيء

﴿ قال ابو محمد ﴾ فكل طائفة من هذه الطوائف تدعي الباطل على العقول والحقيقة في هذا هو ان كل من ادعى في شيء ما انه يعرف ببديهة العقل وضرورته واوله ان ينظر في تلك الدعوى فان كانت مما ترجع الى الحواس المشاهدة فهي دعوى كاذبة فاسدة لان العقول توجب اشياء لا تشكل في الحواس كالالوان التي لا يتوهمها الاعمى ولا يتشكلها بحاسة وهو موقن بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي لا يتوهمه البتة ولا يشكله من ولد اصم اصلخ وهو موقن بعقله بصحة الاصوات لتواتر الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل دون توسط الحواس فهي دعوى صادقة وهذه الدعاوي التي ذكرنا عن الاشعرية والمجسمة والمعتزلة والدهرية فانما غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول العقل ما ادركوه بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب ولا بد معرفة اشياء لا تدرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهرية فانها تعارض بمثلها من ان بضرورة العقل واوله علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعرض في زمان لا اول له وهذا هو الحق لا دعواهم التي عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط و بالله تعالى التوفيق وايضاً فيقال لهم اذا سميتموه حياً لنفي الموت والمواتية عنه تعالى وقادراً لنفي العجز وعالماً لنفي الجهل فيلزمكم ولا بد ان تسموه

العلمي ومنهم من اخر كما سيأتي فالقسم العملي هو عمل الخير والقسم العلمي هو علم الحق قالوا وهذان القسمان مما يوصل اليه بالعقل الكامل والراي الراجح غير ان الاستعانة بالقسم العملي منه بغيره اكثر والانبياء ايدوا بامداد روحانية لتقرير القسم العملي و بطرف ما من القسم العلمي والحكماء تعرضوا لامداد عقلية تقريراً للقسم العلمي و بطرف ما من القسم العملي فغاية الحكيم هو ان يتجلى لعقله كل الكون ويتشبه بالاله الحق تعالى بغاية الامكان وغاية النبي ان يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم و ينتظم مصالح العباد وذلك لا يتاتى الا بترغيب وترهيب وتشكيل وتخييل فكل ما وردت به اصحاب الشرايع والملل مقدر على ما ذكرناه عند الفلاسفة الا من اخذ علمه من مشكاة النبوة فانه ربما بلغ الى حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد في كمال درجتهم فمن الفلاسفة حكماء الهند من البراهمة لا يقولون بالنبوات اصلاً ومنهم حكماء العرب وهم شرذمة قليلة لان اكثر حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر وربما قالوا بالنبوات ومنهم حكماء الروم وهم منقسمون الى القدماء الذين هم اساطين الحكمة والى المتأخرين منهم وهم مشاؤون واصحاب الرواق واصحاب ارسطوطاليس والى فلاسفة الاسلام الذين هم حكماء العجم والا فلم ينقل عن العجم قبل الاسلام مقالة في الفلسفة

حساسا لنفي الخدر عنه وسميعاً لنفي الجسم عنه ومتحركا لنفي السكون والجمادية عنه وعاقلاً لنفي ضد العقل عنه وشجاعاً لنفي الجبن عنه فان امتنعوا من ذلك كانوا قد ناقضوا في استدلالهم في تسميتهم اياه حياً عالماً قادراً جواداً فان قالوا انه لا يجوز ان يسمى بشيء مما ذكرنا لانه لم يأت به نص قيل لهم وكذلك لم يأت نص بان له تعالى حياة ولا بانه انما سمي حياً عالماً قادراً لنفي اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه تعالى يسمى الحي العالم القدير سميناه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمي الله تعالى بشيء من ذلك لانه كان يكون مشبها له بخلقه لا سيما ولفظة الحي تقع في اللغة على العالم المميز بالحقائق قال تعالى *لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين* فاراد بالحي ههنا العالم المميز بالايمان المقر به وايضاً فانهم يدعون انهم ينكرون التشبيه ثم يركبونه اتم ركوب فيقولون لما لم يكن الفعال عندنا الا حياً عالماً قادراً وجب ان يكون الباري الفاعل للاشياء حياً عالماً قادراً وهذا نص قياسهم له على المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم ولا يجوز عند القائلين بالقياس ان يقاس الشيء الا على نظيره واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وعلى ما لا يشبهه في شيء البتة فهذا مالا يجوز اصلاً عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز وايضاً فان الحياة التي لا يعرف احد بالعقل حياة غيرها انما هي الحس والحركة الارادية ولا يعرف احد الحي الا بالحساس المتحرك بارادة وهذا امر يعرف بالضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاهدة والضرورة وخرج عن ان يكلم فان قال قائل منهم ان الموات قد يتحرك فلم يزد على ان ابان عن قوة جهله لانه انما قلنا الحركة الارادية فاذا لم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية والاضطرارية فينبغي له ان يتعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست حركة ارادية له لكنها تحريك المحرك لها اما الباري تعالى واما من دونه ومما يبطل قولهم ضرورة انه انما سمي تعالى حياً لانه عالم قادر وجودنا احياء كثيرة ليسوا علماء ولا قادرين كالاطفال حين ولادتهم

وكالنائم

اذ حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات اما من الملة القديمة واما من سائر الملل غير ان الصابئة كانوا يخلطون الحكمة بالصبوة فنحن نذكر مذاهب الحكماء القدماء من الروم واليونانيين في الترتيب الذي نقل في كتبهم ونعقب ذلك بذكر سائر الحكماء فان الاصل في الفلسفة والمبداء في الحكمة للروم وغيرهم كالعيال لهم الحكماء السبعة الذين هم اساطين الحكمة من الملطية وساميا واثينية وهي بلادهم واما اسماؤهم فتاليس الملطي وانكساغورس وانكسيمانس وانبذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وتبعهم جماعة من الحكماء مثل فلوطرخيس وبقراط وديمقراطيس والشعراء والنساك وانما يدور كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري تعالى واحاطته علماً بالكائنات كيف هي وفي الابداع وتكوين العالم وان المبادي الاول ما هي وكم هي وان المعاد ما هو ومتى هو وربما تكلموا في الباري عز وعلا بنوع حركة وسكون وقد اغفل المتأخرون من فلاسفة الاسلام ذكرهم وذكر مقالاتهم رأساً الا نكتة شاذة نادرة ربما اعثرت على ابصار افكارهم اشاروا اليها تزيفاً ونحن تتبعناها نقلاً وتعقبناها نقداً والقينا زمام الاختيار اليك في المطالعة والمناظرة بين كلام الاوائل والاواخر

رأي تاليس وهو اول من تفلسف في الملطية قال ان للعالم مبدعاً لا تدرك صفته العقول من جهة جوهريته وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا

وكالنائم المستثقل وكالمخدور من المجانين وكضعاف الدود والصوداب ومالا ينتقل عن محله كالوصل وغيره وكالمريض من سائر الحيوان فهذه كلها احياء ليس شيء منها عالماً ولا قادراً فصح ضرورة انه لا معنى للحياة يرتبط بالعلم والقدرة لكن الحق في ذلك ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حي عالماً قادراً ولا سبيل الى وجود حي غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا المغمى عليه فذلك عائد عليهم لانه ليس عالماً ولا قادراً واما الحس ففيه بالضرورة ولو جش جشاً قوياً لتألم ولأخبر بذلك عند انتباهه وكذلك الحس والحركة الارادية باقيان لا بد في بعض اعضاء المخدور والمغمى عليه ولا بد وقد بينا الواجب في هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا نخبر عنه من طريق الاستدلال باسم يشاركه فيه شيء من خلقه ولا بخبر يشاركه فيه شيء من خلقه ولكنا نقول انه تعالى لا يجهل شيئاً اصلاً وهذه صفة لا يستحقها احد دونه تعالى ونقول لا يغفل البتة ولا يضل ولا يسهو ولا ينام ولا يتحير ولا يذهل ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسؤول عنه ولا ينسى وكل هذا فلا يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلاً ثم نقر بما جاء به القرآن والسنن كما جاء لا نزيد ولا ننقص منه ولا نحيله فنؤمن بانه بخلاف المعهود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه واما لفظ الصفة في اللغة العربية وفي جميع اللغات فانما هو عبارة عن معنى محمول في الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة الا ان يأتي نص بشيء اخبر الله تعالى به عن نفسه فنؤمن به وندري حينئذ انه اسم علم لا مشتق من صفة اصلاً وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سواه البتة والعجب كل العجب انهم يسمون الله حياً لانهم لم يجدوا الفعل يقع الا من حي ثم يقولون انه لا كالاحياء فعادوا الى دليلهم فافسدوه لانهم اذا اوجبوا وقوع الفعل من حي ليس كالاحياء الذين لا تقع الافعال الا منهم فقد ابطلوا ان يكون ظهور الافعال دليلاً على انها من حي كما عهدوه وقد علمنا يقيناً ان القدرة من كل قادر في العالم

يعرف اسمه فضلاً من هويته الا من نحو افاعيله وابداعه وتكوينه الاشياء فلسنا ندرك له اسماً من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تأييس ما ليس بأيس واذا كان هو مؤيس الايسيات فالتأييس لا من شيء متقادم فمؤيس الاشياء لا يحتاج الى ان يكون عنده صورة الايس بالايسية والا فقد لزمه ان كانت الصورة عنده ان يكون منفرداً عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة وقد بينا انه قبل الابداع انما هو فقط وايضاً فلو كانت الصورة عنده لكانت مطابقة الوجود الخارج ام غير مطابقة فان كانت مطابقة فليتعدد الصورة بعدد الموجودات وليكن كلياتها مطابقة للكليات وجزئياتها مطابقة للجزئيات وليتغير بتغيرها كما تكثرت بتكثرها وكل ذلك محال لانه ينافي الوحدة الخالصة وان لم يطابق الموجود الخارج فليست اذا صورة عنه وانما هو شيء آخر قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعث من كل صورة موجوداً في العالم العقلي على المثال الذي في

فانما هي عرض فيه وان الحياة في الحي المعهود بضرورة العقل عرض فيه ايضاً وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد وافقونا على ان الباري تعالى بخلاف ذلك فاذ قد بطل ان يكون هذا موصوفاً بصفة القادر فيما بيننا والعالم منا التي لولاها لم يكن العالم عالماً والقادر قادراً فان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من اهل تلك الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى الباري تعالى باسم قادر او عالم او حي استدلالاً بان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من عالم قادر واذ قد جوزوا وجود علم ليس عرضاً وحياة ليست عرضاً وهذا امر غير معقول اصلاً فلا ينكروا وجود حي لا بحياة وسميع لا بسمع وبصير لا ببصر وكل هذا خروج عن المعهود ولا فرق وانما يستجاز الخروج عن المعهود اذا جاء به نص من الخالق عز وجل او قام به برهان ضروري والا فلا ولم يأت نص قط بلفظ الحياة ولا الارادة ولا السمع ولا البصر واحتج بعضهم في معارضة من قال ان الحي لا يكون الا حساساً متحركاً بارادة لاننا لم نشاهد قط حياً الا حساساً متحركاً بارادة فقال هذا المعترض ان من اتفق له ان لا يرى نباتاً الا اخضر ولا اخضر الا نباتاً فقطع بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطأ

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاول ما يقال له قل هذا لنفسك في استدلالك بانك لم ترقط فعالاً الا حياً عالماً قادراً ولا فرق ثم نعود بعون الله تعالى الى بيان ما شغبوا به مما لا يعرفون الفرق بينه وبين ما يقع عليه فنقول وبالله تعالى التوفيق أن الاعراض تنقسم الى قسمين احدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه الا ببطلان حامله كالحس والحركة الارادية للحي وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التمييز للعلوم والتصرف في الصناعات وما اشبه هذا ومن هذه الاعراض تقوم فصول الاشياء وحدودها التي تفرق بينها وبين غيرها من الانواع التي تقع معها تحت جنس واحد فهذا القسم مقطوع على وجوده في كل ما وقع اسم حامله عليه والقسم الثاني غيري وهو ما يتوهم بطلانه ولا يبطل بذلك ما هو فيه كاخضرار البعير وحلاوة العسل وسواد

العنصر الاول فمحل الصورة ومنبع الموجودات كلها هو ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة له ومثال عنه قال ومن كمال ذات الاول الحق انه ابدع مثل هذا العنصر فما يتصوره العامة في ذاته تعالى ان فيها الصور يعني صور المعلومات فهو في مبدعه و يتعالى بوحدانيته وهويته عن ان يوصف بما يوصف به مبدعه ومن العجب انه نقل عنه ان المبدع الاول هو الماء قال الماء قابل لكل صورة ومنه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوة الماء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب فدارت حول المركز دوران المسبب على سببه بالشوق الحاصل فيها اليه قال والماء ذكر والارض انثى وهما يكونان سفلا والنار ذكر والهواء انثى وهما يكونان علواً وكان يقول ان هذا العنصر الذي هو اول وآخراي هو المبدأ والكمال هو عنصر الجسمانيات والجرميات لا انه عنصر الروحانيات البسيطة ثم ان هذا العنصر له صفو وكدر فما كان من صفوه لانه يكون جسماً وما كان من كدره فانه يكون جرماً فالجرم يدثر والجسم لا يدثر والجرم كثيف ظاهر والجسم لطيف

الغراب فان وجد عسل مر وقد وجدناه لم يبطل بذلك ان يكون عسلاً وكذلك لو وجد غراب ابيض وقد وجد لم يبطل بذلك ان يكون غراباً فمثل هذا القسم لا يقطع على انه موجود ولا بد ابداً فهذا الفرق بين ما شغب به من النبات لانه ان توهم النبات احمر او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتاً ولكنه ان توهم ان يكون النبات غير نام من الارض ولا متغذ برطوباتها منجذباً بحر الهواء ورطوبته فانه لا يكون نباتاً اصلاً وايضاً فقد قال بعضهم انه قد يعرف الباري حياً من لا يعرفه حساساً متحركاً بارادة قيل له وقد يعرفه حياً من لا يعرف ان له حياة وقد يعرفه جسماً من لا يعرفه مؤلفاً ولا محدثاً وليس توهم الجهال لما توهموه من الحماقات حجة على اهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ و برهان ضروري وهو ان كل صفة في العالم فهي ضرورة ولا بد عرض بين الطرفين او احد ذينك الطرفين واما ذات ضد فحاملها بالضرورة قابل للاضداد فلا عالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر في العالم الا والعجز منه متوهم ولا حي في العالم الا والسكون والحركة والحس والخدر متوهمات كلها منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقاً لا مجازاً من انكر هذا فهو كافر حلال دمه وماله وهو تعالى يبتلي الاطفال بالجدري والاكلة والجن والذبحة والاوجاع حتى يموتوا و بالجوع حتى يموتوا كذلك و يفجع الاباء بالابناء وكذلك الامهات والاحياء بعضهم ببعض حتى يهلكوا ثكلا ووجداً وكذلك الطير باولادها وليست هذه صفة الرحمة بيننا فصح يقيناً انها اسماء لله سمى الله تعالى بها نفسه غير مشتقة من صفة محمولة فيه تعالى وحاشا له من ذلك فان قالوا ان العالم القادر الحي الاول الرحيم بخلاف هذا قيل لهم صدقتم وهذا ابطال منكم لاستدلالكم بالشاهد بينكم على تسمية الباري وصفاته

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما وصفنا الباري تعالى بانه الواحد الاول الحق الخالق من طريق الاستدلال فانه لا يلزمنا في ذلك شيء مما الزمناه خصومنا لانه

باطن وفي النشأة الثانية يظهر الجسم ويدثر الجرم ويكون الجسم اللطيف ظاهراً والجرم الكثيف داثراً وكان يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل على ادراك ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ولا يبصر نوره والمنطق والنفس والطبيعة تحته ودونه وهو الدهر المحض من نحو آخره لا من نحو اوله واليه تشتاق العقول والانفس وهو الذي سماه الديمومة والسرمد والبقاء في حد النشأة الثانية وظهر بهذه الاشارات انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول اي هو مبدأ المركبات الجسمانية لا المبدأ الاول في الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل كل صورة اي منبع الصور كلها فاثبت في العالم الجسماني له مثالاً يوازيه في قبول الصور كلها ولم يجد عنصراً على هذا النهج مثل الماء فجعله المبدع الاول في المركبات وانشأ منه الاجسام والاجرام السماوية والارضية وفي التوراة في السفر الاول مبدأ الخلق هو جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان تاليس الملطي انما تلقى مذهبه من هذه المشكاة النبوية والذي اثبته من العنصر الاول الذي هو

قد قام البرهان بانه خالق ما سواه وليس في العالم خالق البتة بوجه من الوجوه وقد قام البرهان على انه تعالى واحد لا واحد في العالم غيره البتة بوجه من الوجوه وكل ما في العالم فمتكثر باحتمال القسمة والتجزي وقد قام البرهان على انه تعالى الاول والاول في العالم البتة بوجه من الوجوه وكل ما في العالم ينافي الاول وقام البرهان بانه تعالى الحق بذاته وان كل ما في العالم فانما هو محقق له تعالى وانما كان حقاً بالباري جل وعز ولولاه لم يكن حقاً فهذا هو البرهان الصحيح الثابت الذي لا يعارض ببرهان البتة وهذا هو نفي التشبيه ثم اننا ننفي عن الباري تعالى جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لا يجهل اصلاً ولا يغفل البتة ولا يسهو ولا ينام ولا يحس ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول عنه لاننا قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ان الله تعالى بخلاف خلقه من كل وجه فاذ ذلك كذلك فواجب نفي كل ما يوصف به شيء مما في العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الوصف او التسمية له تعالى فلا يجوز الا بنص ونخبر عنه تعالى بافعاله عز وجل فنقول انه تعالى محيي الموتى ومميت الاحياء الا ان لا يثبت اجماع في اباحة شيء من ذلك ولولا الاجماع على اباحة اطلاق بعض ذلك ها هنا لما اجزناه ونقول انه تعالى بكل شيء عليم لم يزل كذلك والمعنى في هذا انه لم يزل يعلم انه سيخلق الاشياء على حسب هيئة كل مخلوق منها لا على ان الاشياء لم تزل موجودة في علمه معاذ الله من هذا ولكن نقول لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل ما يكون شيئاً اذا احدثه على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق

﴿قال ابو محمد﴾ ونجمع ان شاء الله تعالى ها هنا بيان الرد على من اقدم ان يسمي الله تعالى بغير نص لكن بما دله عليه عقله وظنه انه حسن ومدح او استدلالاً بما سمى به تعالى نفسه او تصريفاً من ذلك او قياساً على ما شاهد من خلقه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى سمى نفسه الرحمن الرحيم فسمه انت الرفيق من رقة النفس التي هي الرحمة فان قال الرحيم يغني عن ذلك قيل له نقضت اصلك لان الحي يغني على هذا عن ان يقال ان له

منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور الموجودات والخبر عن الكائنات والماء على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش وكان عرشه على الماء رأي (انكساغورس) وهو ايضاً من الملطية راى في الوحدانية مثل ما راى تاليس وخالفه في المبدأ الاول قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والسفلي لان المركبات مسبوقة بالبسايط والمختلفات ايضاً مسبوقة بالمتشابهات اليست المركبات كلها انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يغتذي من اجزاء متشابهة او غير متشابهة فتجتمع في المعدة فتصير متشابهة ثم تجري في العروق والشريانات فتستحيل اجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم وحكي عنه ايضاً انه وافق سائر الحكماء في المبداء الاول انه العقل الفعال غير انه خالفهم في قوله ان الاول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في ذلك وحكى (فرفوريوس) عنه انه قال ان اصل الاشياء جسم واحد موضوع الكل لانهاية له ولم يبين ما ذلك الجسم اهو من العناصر ام خارج من ذلك قال ومنه تخرج جميع الاجسام والقوى الجسمانية والانواع والاصناف

حياة وايضاً فان الرحمن يغني عن الرحيم فان قال قد ورد النص به قيل له صدقت ولا تتعد ما جاء به النص وامنع ما سواه وسمى نفسه العليم فسمه الداري الحبر الفهم الزكي العارف النبيل فكل هذا مدح ومعناه في اللغة بمعنى عليم ولا فرق وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجواد وسمى نفسه الحكيم فسمه الناقد العاقل وسمى نفسه العظيم فسمه الفخم الضخم وسمى نفسه الحليم فسمه المحتمل المتأني الصابر الصبور الصبار واخبر انه قريب فسمه الداني المجاور المباشر وسمى نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه العزيز فسمه الرئيس واخبر انه شاكر وشكور فسمه الحامد الحماد وسمى نفسه القهار فسمه الظافر وسمى نفسه الآخر فسمه الثاني والتالي والخاتم وسمى نفسه الظاهر فسمه العارف والداري وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمتقدم وسمى نفسه القدير فسمه المطيق والمستطيع وسمى نفسه العلي فسمه العالي والرفيع والسامي وسمى نفسه البصير فسمه المعاين وسمى نفسه الجبار فسمه المتجبر الزاهي التياه وسمى نفسه المتكبر فسمه المستكبر المتعاظم المتنجي وسمى نفسه البر فسمه الزاكي المواصل وسمى نفسه المتعالي فسمه المتعظم المترفع وسمى نفسه الغني فسمه الموسر المليء المكثر الوافر وسمى نفسه الولي فسمه الصديق الصادق الوالي الحبيب وسمى نفسه القوي فسمه الجلد النجد الشجاع الجليد الشديد الباطش وسمى نفسه الحي واخبر ان له نفساً فسمه المتحرك الحساس واقطع بان له روحاً بمعنى النفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشمام الذواق وسمى نفسه المجيد فسمه الشريف الماجد وسمى نفسه الحميد فسمه المحمد المحمود الممدوح المدنح وسمى نفسه الودود فسمه الواد المحب الحبيب الوحيد وسمى نفسه الصمد فسمه المصمت وسمى نفسه الحق فسمه الصحيح الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه النحيف وذكر تعالى ان له مكراً وكيداً فقل ان له دهاء ونكراً وحسماً وتحيلاً وخدائع فهذا كله في اللغة وفيما بيننا سواء وسمى نفسه المتين فسمه الواضح البين اللائح البادي وسمى نفسه المؤمن فسمه المسلم المصدق وسمى نفسه الباطن فسمه الخفي الغائب المتغيب

وهو اول من قال بالكمون والظهور حيث قدر الاشياء كلها كامنة في الجسم الاول وانما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوعاً وصنفاً ومقداراً وشكلاً وتكاثفاً وتخلخلا كما تظهر السنبلة من الحبة الواحدة والنخلة الباسقة من النواة الصغيرة والانسان الكامل الصورة من النطفة المهينة والطير من البيض وكل ذلك ظهور عن كمون وفعل عن قوة وصورة عن استعداد مادة وانما الابداع واحد ولم يكن لشيء آخر سوى ذلك الجسم الاول وحكى عنه انه قال كانت الاشياء ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيباً على حسن نظام فوضعها مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم في الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهرات لما في الجسم الاول من الموجودات ويحكى عنه ان المرتب هو الطبيعة وربما يقول المرتب هو الباري تعالى واذا كان المبداء الاول عنده ذلك الجسم فيقتضي مذهبه ان يكون المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشأة الاولى هي الظهور فيقتضي ان تكون النشأة الثانية هي الكمون وذلك قريب من مذهب من يقول بالهيولي الاولى التي حدثت فيها الصور الا انه اثبت جسماً غير متناه بالفعل هو متشابه الاجزاء واصحاب الهيولي لا يثبتون جسماً بالفعل وقد ردت عليه الحكماء

وسمى نفسه الملك والمليك فسمه السلطان وصح بالسنة انه يسمى جميلاً فسمه الصبيح الحسن

﴿قال ابو محمد﴾ فان ابى من كل هذا نقض اصله وكذلك ان قال ان بعض ذلك يغني عن بعض لزمه اسقاط الحياة لان الحي يغنى عن ذكر الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه متكلم لان الكلام مغن عن ذلك ولزمه ايضاً اسقاط السمع والبصر لانه استغنى بالسميع والبصير ولزمه ايضاً اسقاط ما جاء به النص اذا كان بعضه يغني عن بعض والملك يغني عن مليك وأحد يغني عن واحد وجبار يغني عن متكبر وخالق يغني عن الباري وهكذا في سائر الاسماء فلم يبق الا الرجوع الى النصوص فقط فاذ قد صح هذا بيننا فلا يحل ان يسمى الله عز وجل القديم ولا الحنان ولا المنان ولا الفرد ولا الدايم ولا الباقي ولا الخالد ولا العالم ولا الداني ولا الرائي ولا السامع ولا المعتلي ولا العالي ولا المتبارك ولا الطالب ولا الغالب ولا الضار ولا النافع ولا المدرك ولا المبدئ ولا المعيد ولا الناطق ولا القادر ولا الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطي ولا المنعم ولا المحسن ولا الحكيم ولا الحاكم ولا الواهب ولا الغفار ولا المضل ولا الهادي ولا العدل ولا الرضى ولا الصادق ولا المتطول ولا المتفضل ولا المان ولا الخير ولا الحافظ ولا البديع ولا الآله ولا المجمل ولا المحيي ولا المميت ولا المصنف ولا بشيء لم يسم به نفسه اصلاً وان كان في غاية المدح عندنا او كان متصرفاً من افعاله تعالى الا ان نخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا بالاضافة الى ما نذكر مع الوصف حينئذ والاخبار عن فعله تعالى فهذا جائز حينئذ فيجوز ان يقال عالم الخفيات عالم بكل شيء عالم الغيب والشهادة غالب على امره غالب على كل من طغى او نحو هذا القادر على ما يشاء القاهر للملوك وارث الارض ومن عليها المعطي لكل ما بايدينا الواهب لنا كل ما عندنا المنعم على خلقه المحسن الى اوليائه الحاكم بالحق المبدى لخلقه المعيد له المضل لاعدائه الهادي لاوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله الراضي

المتاخرون في اثباته جسماً مطلقاً لم يعين لها صورة سماوية او عنصرية وفي نفيه النهاية عنه وفي قوله بالكمون والظهور وفي بيانه سبب الترتيب وتعيينه المرتب وانما عقبت مذهبه براي تاليس لانهما من اهل ملطية متقاربون في اثبات العنصر الاول والصور فيه متمثلة والجسم الاول والموجودات فيه كامنة وحكى ارسطوطاليس عنه ان الجسم الذي تكون منه الاشياء غير قابل للكثرة قال واومى الى ان الكثرة جاءت من قبل الباري تعالى (راي انكسيمانس) وهو من الملطيين المعروف بالحكمة المذكور بالخير عندهم قال ان الباري تعالى ازلي لا اول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بد وله هو المدرك من خلقه انه هو فقط وانه لا هوية تشبهه وكل هوية فمبدعة منه هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصور عنده بلا نهاية قال ولا يجوز في الراي الا احد قولين اما ان نقول انه ابدع ما في علمه واما نقول انما ابدع اشياء لا يعلمها وهذا وهذا من القول المستبشع وان قلنا ابدع ما في علمه فالصورة ازلية بازليته وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنها بابداع الباري تعالى فرتب العنصر في العقل الوان الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف الآثار

عمن

عمن اطاعه الغضبان على من عصاه الساخط على اعدائه الكاره لما نهى عنه بديع السموات والارض اله الخلق محيي الاحياء والموتى مميت الاحياء والموتى المنصف ممن ظلم باني الدنيا وداحيها ومسويها ونحو هذا لان كل هذا اخبار عن فعله تعالى وهذا مباح لنا باجماع وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز وجل وليس لنا ان نسميه الا بنص وكذلك نقول ان الله تعالى كيداً ومكراً وكبرياء وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ذم ولا يحل ان نقول ان لله تعالى عقلاً وشجاعة وعفة ودهاء وفهماً وذكاء وهذا غاية المدح فيما بيننا فبطل ان يراعي فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ماهو ذم عندنا بل النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء التي منعنا منها جائزاً ان تطلق لكانت اسماء الله تعالى اكثر من مائة ونيف وهذا باطل لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون له اكثر من ذلك ولو جاز ذلك لكان قوله عليه السلام(١) كذباً وهذا كفر ممن اجازه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها فاسماؤه بلا شك كما هي داخلة فيما علمه ادم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه السلام لا يحل فاذ ذلك كذلك فمن هو الذي اشتقها من الصفات فان قالوا هو اشتقها كذبوا على الله تعالى جهاراً اذ اخبروا عنه بما لم يخبر به تعالى عن نفسه وهذا عظيم نعوذ بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

(١) قوله كذباً لا يلزم الكذب لجواز ان العدد لخصوصية التي هي دخول الجنة فيكون معنى الحديث ان لله مائة اسم من بين اسمائه من احصاها دخل الجنة ولا يلزم ان لا يكون له غير هذه الاسماء ويؤيد ذلك انك لو تتبعت روايات هذا الحديث لوجدت الاسماء تزيد عن مائة فضلاً عن الاحاديث الاخر فلا يلزم ما هول به فتامل ذلك اه مصححه

وصار تلك الطبقات صوراً كثيرة دفعة واحدة كما تحدث الصور في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم حتى قلت انوار الصور في الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التي لم تقبل نفساً روحانية ولا نفساً حيوانية ولا نباتية وكل ماهو على قبول حياة وحس فهو بعد في آثار تلك الانوار وكان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم من اجل انه سفل تلك العوالم وثقلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر والقشر يرمى قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين ويبقى ثباته الى ان يصفى العقل جزؤه الممتزج به والى ان يصفى النفس جزؤها المختلط فيه فاذا اصفى الجزوان عنه دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك التعليل من من النور فيها وبقيت الانفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بلا نور ولا ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة ونقل عنه ايضاً ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية قال ما كون من صفوة الهواء المحض لطيف روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل الدنس والخبث وما كون من

﴿الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع﴾

﴿قال ابو محمد﴾ قال الله عز وجل *ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام* فذهبت المجسمة الى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله تعالى انما يراد به الله عز وجل

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من ابطال القول بالتجسيم وقال ابو الهذيل وجه الله هو الله

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا لا ينبغي ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى لا تجوز الا بنص ولكننا نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا نرجع منه الى شيء سوى الله تعالى برهان ذلك قول الله تعالى حاكيا عمن رضي قوله *انما نطعمكم لوجه الله* فصح يقينا انهم لم يقصدوا غير الله تعالى وقوله عز وجل *اينما تولوا فثم وجه الله* انما معناه فثم الله تعالى بعلمه وقبوله لمن توجه اليه وقال تعالى *يد الله فوق ايديهم* وقال تعالى *لما خلقت بيدي* وقال تعالى *مما عملت ايدينا انعاما* وقال *بل يداه مبسوطتان* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين فذهبت المجسمة الى ما ذكرنا مما قد سلف من بطلان قولهم فيه وذهبت المعتزلة الى ان اليد النعمة وهو ايضا لا معنى له لانها دعوى بلا برهان وقال الاشعري ان المراد بقول الله تعالى ايدينا انما معناه اليدان وان ذكر الاعين انما معناه عينان وهذا باطل مدخل في قول المجسمة بل نقول ان هذا اخبار عن الله تعالى لا يرجع من ذكر اليد الى شيء سواه تعالى ونقر ان لله تعالى كما قال يدا ويدين وايدي وعين واعينا كما قال عز وجل *ولتصنع على عيني* وقال تعالى *فانك باعيننا* ولا يجوز لاحد ان يصف الله عز وجل بان له عينين لان النص لم يأت بذلك ونقول ان المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل لا شيء غيره وقال تعالى حاكيا عن قول قائل *قال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله* وهذا معناه فيما يقصد به الى الله عز وجل وفي جنب عبادته وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكلتا

كدر الهواء كثيف جسماني يدثر ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضاد يتشبث به من سكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوا ويتخلص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل الهواء اول الاوائل لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب ثاليس اذا ثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد اثبت العنصر والهواء في مقابلته ونزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكاة النبوة اقتبس وبعبارات القوم التبس

(راي انبذقلس) وهو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم دقيق الحال في الاعمال وكان في زمن داود النبي عليه السلام مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد قال ان الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق لا ان هناك قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها مبدع فقط لا انه ابدع من شيء ولا ان شيا كان معه فابدع الشيء البسيط الذي هو اول البسيط المعقول وهو

وكلتا يديه يمين وعن يمين الرحمن فهو مثل قوله * وما ملكت ايمانكم * يريد وما ملكتم ولما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها الحظ للافضل كما قال الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

يريد انه يتلقاها بالسعي الاعلى كان قوله وكلتا يديه يمين اي كل ما يكون منه تعالى من الفضل فهو الاعلى وكذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان جهنم لا تمتلئ حتى يضع فيها قدمه وصح ايضاً في الحديث حتى يضع فيها رجله ومعنى هذا ما قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر صحيح اخبر فيه ان الله تعالى بعد يوم القيامة يخلق خلقاً يدخلهم الجنة وانه تعالى يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فمعنى القدم في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى * ان لهم قدم صدق عند ربهم * يريد سالف صدق فمعناه الامة التي تقدم في علمه تعالى انه يملأ بها جهنم ومعنى رجله نحو ذلك لان الرجل الجماعة في اللغة اي يضع فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى انه يملأ جهنم بها وكذلك الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله عز وجل اي بين تدبيرين ونعمتين من تدبير الله عز وجل ونعمه اما كفاية تسره واما بلاء يأجره عليه والاصبع في اللغة النعمة وقلب كل احد بين توفيق الله وخذلانه وكلاهما حكمه عز وجل واخبر عليه السلام ان الله يبدو للمؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها وهذا ظاهر بين وهو انهم يرون صورة الحال من الهول والمخافة غير التي يظنون في الدنيا وبرهان صحة هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير الذي عرفتموه بها وبالضرورة نعلم اننا لم نعلم لله عز وجل في الدنيا صورة اصلاً فصح ما ذكرناه يقيناً وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله آدم على صورته فهذه اضافة ملك يريد الصورة التي تخيرها الله سبحانه وتعالى ليكون آدم مصوراً عليها وكل فاضل في طبقته فانه ينسب الى الله عز وجل كما نقول بيت الله عن الكعبة والبيوت كلها بيوت الله تعالى ولكن

العنصر الاول ثم كثر الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات من المبسوطات وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكري والوهمي اسي مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية وقال ان الباري تعالى ابدع الصور لا بنوع ارادة مستأنفة بل بنوع انه علة فقط وهو العلم والارادة فاذا كان المبدع انما ابدع الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا معلول والا فالمعلول مع العلة معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولاً مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة وان يكون المعلول ليس اولى بكونه معلولاً من العلة ولا العلة بكونها معلولاً اولى من المعلول فالمعلول اذا تحت العلة وبعدها والعلة علة العلل كلها اي علة كل معلول تحتها فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول فالمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثاني بتوسطه العقل والثالث بتوسطهما النفس وهذه بسائط ومبسوطات وبعدها مركبات وذكر ان المنطق لا يبلغ ما عند العقل لان العقل اكبر من المنطق من اجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزى والعقل يتحد ويجمع المتجزيات فليس للمنطق اذا ان يصف الباري تعالى الا صفة واحدة وذلك انه هو ولا شيء من هذه العوالم بسيط ولا مركب فاذا قال هو ولا شيء فقد

لا يطلق على شيء منها هذا الاسم كما يطلق على المسجد الحرام وكما نقول في جبريل وعيسى عليهما السلام روح الله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكالقول في ناقة صالح عليه السلام ناقة الله والنوق كلها لله عز وجل فعلى هذا المعنى قيل على صورة الرحمن والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رأيت لابن فورك وغيره من الأشعرية في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقتدار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجدهم لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله كل ذلك

﴿قال ابو محمد﴾ هذا نص كلام ابي جعفر السمناني عن شيوخه حرفاً حرفاً وهذا كفر مجرد لا مرية فيه لانه سوى(١) بين الله عز وجل وآدم في الحياة والعلم والاقتدار واجتماع صفات الكمال فيهما والله يقول ليس كمثله شيء ثم لم يقنعوا بها حتى جعلوا سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل ولا خلاف بين أحد من اهل الاسلام في ان سجودهم لله تعالى سجود عبادة ولآدم سجود تحية واكرام ومن قال ان الملائكة عبدت آدم كما عبدت الله عز وجل فقد اشرك ثم زاد في الامر والنهي لآدم على ذريته كما هو لله تعالى وهذا شرك لا خفاء به ولوددنا ان نعرف ما هي صفات الكمال التي ذكرها هذا الانسان انها اجتمعت في آدم كما اجتمعت في الله عز وجل ان هذا الالحاد والاستخفاف بالله تعالى لا ندري كيف تكلم وانطلق لسانه من يعرف ان الله تعالى لم يكن له كفواً احد والله ان صفات الكمال في الملائكة لاكثر منها في آدم وان صفات الاثنين التي

(١) قوله لانه سوى الخ لا يلزم من ان يكون خلقه على صفته من كونه فيه حياة وعلم وقدرة أن تكون تلك الصفات مساوية لصفاته تعالى كيف والله وصفاته قديم والانسان وصفاته حادث انما ارادوا بهذا الكلام ان في الانسان انموذجاً من الكمال يصلح به ان يكون خليفة في الارض ويعلم به كمال خالقه لا انهم متساوون من كل الوجوه حتى يلزم الكفر الذي قاله فتأمل انتهى مصححه

كان الشيء واللاشيء مبدعين ثم قال انبذقلس العنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذي دونه وليس هو دونه بسيطاً مطلقاً اي واحداً بحتاً من نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيباً عقلياً او حسياً فالعنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما ابدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين او صورتين للعنصر مبدأين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة والمركبات منها على طبيعتي المحبة والغلبة والازدواج والتضاد وبمقدارهما في المركبات يعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيات قال وبهذا المعنى ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعاً بنوع وصنفاً بصنف واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعاً عن نوع وصنفاً عن صنف فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين وربما اضاف المحبة الى المشتري والزهرة والغلبة الى زحل والمريخ وكأنهما شخصا بالسعدين والنحسين ولكلام انبذقلس مساق آخر قال ان النفس النامية قشر النفس المنطقية والمنطقية قشر العقلية وكل ما هو اسفل فهو قشر لما هو اعلى والاعلى لبه وربما يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فيجعل النفس النامية جسداً للنفس الحيوانية وهذه روحاً له وعلى ذلك حتى ينتهي الى

شاركوا فيها آدم عليه السلام كصفات الجن ولا فرق بين الحياة والعلم والقوة والتناسل وغير ذلك فالكل على هذا على صورة الله تعالى هذا القول الملعون قائله ونعوذ بالله من الضلال وكذلك ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدا فهذا كما قال الله عز وجل في القرآن *يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود* وانما هو اخبار عن شدة الامر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساقها قال جرير

الادب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

والعجب ممن ينكر هذه الاخبار الصحاح وانما جاءت بما جاء به القرآن نصاً ولكن من ضاق علمه انكر ما لا علم له به وقد عاب الله هذا فقال *بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله* واختلف الناس في الامر والرحمة والعزة فقال قوم هي صفات ذات لم تزل وقال آخرون لم يزل الله تعالى الله العزيز الرحمن الرحيم بذاته واما الرحمة والامر فمخلوقان

﴿قال ابو محمد﴾ والرجوع عند الاختلاف انما هو الى القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى *فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر* ففعلنا فوجدنا الله تعالى يقول *وكان امر الله مفعولا* والمفعول مخلوق بلا خلاف وقال الله تعالى *والله غالب على امره* وبلا شك في ان المغلوب عليه مخلوق وانه غير الغالب عليه وقال تعالى *لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا* وهذا بيان جلي لا اشكال فيه على ان الامر محدث وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما شاء فصح يقين ان امر الله تعالى محدث مخلوق وقال الاشعرية لم يزل الله تعالى آمراً لكل من امره بما يأمره به اذا وجد

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا باطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى لم يزل آمراً لنا بالصلاة الى بيت المقدس لم يزل آمراً لنا بان لا نصلي

العقل وقال لما صور العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية وصور العقل في النفس ما استفاد من العنصر صورت النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور في الطبيعة لا تشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب في الاجساد والقشور صاح عليها من الصور الحسنة الشريفة البهية وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين القشور واللبوب فيصعد باللبوب الى عالمها وكانت النفوس الجزئية اجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس وفرق بين الجزء وبين المعلول فالجزء غير والمعلول ثم قال وخاصية النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته حب وامق عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصية الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقهما بل انبجست منها قوى متضادة اما في بسائطها فتضادات الاركان واما في مركباتها فتضادات القوى المزاجية والطبيعية والنباتية والحيوانية فوجدت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسانية مغترة بعالمها الغرار فركنت الى الذات حسية من مطعم مري ومشرب هني وملبس

الى بيت المقدس لكن الى الكعبة فيكون آمراً بالفعل الشيء والتولي له معاً وهذا تخليط جل الله تعالى عنه وايضاً فانه يلزمهم في نهي الله تعالى عما نهى عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى و بين نهيه فان قالوا بل نهيه محدث وامره قديم قلنا لهم ما قولكم فيمن عكس عليكم فقال بل نهيه لم يزل واما امره فمحدث وكلا القولين تخليط وايضاً فانهم مقرون بان القديم لا يتغير ولا يبطل وقد صح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ثم قد بطل الامر بذلك وعدم وانقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا يبطل ولا يعدم وهذا كفر مجرد ممن اجازه وان قالوا ان امره تعالى لنا بالصلاة الي بيت المقدس باق ابداً لم يسقط ولا نسخ ولا بطل ولا احاله تعالى بامر آخر كفروا بلا خلاف والذي يدخل على هذا القول الفاسد اكثر من هذا وقال تعالى*قل الروح من امر ربي*فلو كان الامر غير مخلوق ولم يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاذ الله من هذا ولا خلاف بين المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة وكيف لا يكون كذلك وهي معذبة في النار او منعمة في الجنة وقال*يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً*وصح عن رسول صلى عليه وسلم سبوح قدوس رب الملائكه والروح

﴿قال ابو محمد﴾ والمربوب مخلوق بلا شك فان اعترض معترض بقول الله عز وجل*الا له الخلق والامر*ورام بهذا اثبات ان الخلق غير الامر فلا حجة له في هذا لان الله عز وجل قال*يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك*فقد فرق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخلق والتسوية والتعديل والتصوير ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق وقال تعالى*خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم*فعطف تعالى الرزق والاماتة والاحياء على الخلق بلفظة ثم فلو كان عطف الامر على الخلق دليلاً على ان الامر غير الخلق لوجب ولا بد ان يكون الرزق والاماتة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير

مخلوقات

طري ومنظر بهي ومنكح شهي ونسيت ماقد طبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي فلما رأت النفس الكلية تمردها واغترارها اهبطت اليها جزواً من اجزائها هو ازكى والطف واشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترة بها فتكسر النفسين عن تمردها وتجذب الى النفوس المغترة عالمها وتذكرها ما قد نسيت وتعلمها ما جهلت وتطهرها عما تدنست فيه وتزكيها عما تنجست به وذلك الجزو الشريف هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجري على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفاً وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفاً فيخلص النفوس الجزوية الشريفة التي اغترت بتمويهات النفسين الزاجتين عن التمويه الباطل والتسويل الزايل وربما يكسوا النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتنقلب صفة الشهوية الى المحبة محبة الخير والحق والصدق وتنقلب صفة الغضبية الى الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزوية الشريفة الى عالم الروحانيين بهما جميعاً فيكونان جسدا لها في ذلك العالم كما كانا جسداً في هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والجد لاحداهما

مخلوقات وهذا لا يقوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق لعطفه على الخلق وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس العطف على الشيء مخرجاً له عنه اذا قام برهان على انه داخل فيه وقد قام برهان النص بان امر الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور مفعول واما اذا لم يأت برهان يدخل المعطوف في المعطوف عليه فهو غيره بلا شك هذا حكم اللغة و بالله تعالى التوفيق واما العزة فقد قال الله تعالى *سبحان ربك رب العزة عما يصفون*

﴿ قال ابو محمد ﴾ والمربوب مخلوق بلا شك وليس قوله تعالى *فلله العزة جميعاً* بموجب ان العزة لم تزل لانه تعالى قال *فلله المكر جميعا* وقال تعالى *قل لله الشفاعة جميعا* وليس هذان النصان بلا خلاف موجبين ان الشفاعة غير مخلوق الا ان ها هنا عزة ليست غير الله تعالى فهي غير مخلوقة وهي التي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها فقال وعزتك في حديث خلق الجنة والنار

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل واما الرحمة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة فقسم في عباده رحمة واحدة فبها يتراحمون ورفع التسعة والتسعين ليوم القيامة يرحم بها عباده او كما قال عليه السلام وهذا رفع للاشكال جملة في ان الرحمة مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامة في ان ادخال الله عز وجل الجنة من ادخله فيها برحمته تعالى وان بعثه محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لمن آمن به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القدرة والقوة فقد قال عز وجل *الم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة* وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني حدثنا ابراهيم بن احمد البلخي حدثنا الفربري حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن بن عيسى حدثنا عبد الرحمن ابن ابي الموال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن قال اخبرني جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك

اشكاله فيغلب بمحبتهم له اضداده ومما نقل من انبذقلس انه قال العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانه ليس وراها شيء ابسط منها وان الاشياء كامنة بعضها في بعض وابطل الكون والاستحالة والفساد والنمو وقال الهواء لا يستحيل ناراً ولا الماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل و بكمون وظهور وتركيب وتحلل وانما التركيب في المركبات بالمحبة يكون والتحلل في المتحللات بالغلبة يكون ومما نقل عنه ايضاً انه تكلم في الباري تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكن وشايعه على هذا الرأي فيثاغورس ومن بعده من الحكماء الى افلاطن واما زينون الاكبر وذيمقراطيس والشاعر يوس فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن انكساغورس انه قال هو ساكن لا يتحرك لان الحركة لا تكون الا محدثة ثم قال الا ان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء ما عنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير والاستحالة و بالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافي هذه المعاني كلها ومن يحترز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير فاما

من فضلك

قال ابو محمد والقول في القدرة والقوة كالقول في العلم سواء بسواء في اختلاف الناس على تلك الاقوال وتلك الحجاج ولا فرق وقولنا في هذا هو ما قلناه هنا لك من ان القدرة والقوة لله تعالى حقا وليستا غير الله تعالى ولا يقال هما الله تعالى وقال تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقال تعالى * ويحذركم الله نفسه * فنفس الله تعالى اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلاً فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول لربه تعالى * تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * قلنا هذا على ظاهره وعلى الحقيقة لان كل غيب فهو معلوم في علم الله العليم بكل شيء يجري الكلام على ما يتخاطب به الناس مما لا يتوصلون الى العبارة عما يريدون الا به وهذا معهود من القول ان يقول القائل نفس الشيء وحقيقته يراد بذلك الشيء لا ما سواه وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ما عندك وما في علمك وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان الله تعالى ينزل كل ليلة اذا بقي ثلث الليل الى سماء الدنيا

قال ابو محمد وهذا انما هو فعل يفعله الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان على انه صفة فعل لا صفة ذات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح انه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان ما لم يزل فليس متعلقاً بزمان البتة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو انه ذكر عليه السلام ان الله يأمر ملكا ينادي في ذلك الوقت بذلك وايضاً فان ثلث الليل يختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغارب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة

الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجوداً كاملاً بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلاً والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة اي هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالى ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في ارباب الملل حتى صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستو على مكان وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يجيء ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس حقيق بجلال الحق ومما نقل عن انبذقلس في امر المعاد قال يبقى هذا العالم على الوجه الذي عقدناه من النفوس التي تشبثت بالطبائع والارواح تعلقت بالشباك حتى تستغيث في آخر الامر الى النفس الكلية التي هي كلها فتتضرع النفس الى العقل ويتضرع العقل الى الباري تعالى فيسبح الباري الى العقل ويسبح العقل على النفس وتسبح النفس على هذا العالم بكل نورها فتستضيء الانفس الجزوية وتشرق الارض والعالم بنور

انه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل افق واما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في ابطال القول بالجسم بعون الله وتأييده ولو انتقل تعالى لكان محدوداً مخلوقاً مؤلفاً شاغلاً لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد حمد الله ابراهيم خليله ورسوله وعبده صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بنقلة القمر انه ليس رباً فقال*فلما افل قال لا احب الآفلين*وكل منتقل عن مكان فهو آفل عنه تعالى الله عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى*وجاء ربك والملك صفاً صفاً*وقوله تعالى*هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر*فهذا كله على ما بينا من ان المجيء والاتيان يوم القيامة فعل يفعله الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئاً واتياناً وقد روينا عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال وجاء ربك انما معناه وجاء امر ربك

قال ابو محمد لا تعقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل القرآن وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس الا اعراضاً محمولة في الموصوفين فاذا جوزوها غير اعراض بخلاف المعهود فقد تحكموا بلا دليل اذ انما يصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص بلفظ الصفات ولا بلفظ الصفة فمن المحال ان يؤتى بلفظ لا نص فيه يعبر به عن خلاف المعهود وقال تعالى*للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم*ثم قال تعالى*فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون*فلو ذكروا الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان اولى ثم قد بين الله تعالى غاية البيان فقال فلا تضربوا لله الامثال وقد اخبر الله تعالى بان له المثل الاعلى فصح ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر به تعالى فقط ولا يحل ان يزاد على ذلك شيء اصلاً وبالله تعالى التوفيق

الكلام في المائية

قال ابو محمد ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لا مائية له وذهب اهل السنة وضرار بن عمرو الى ان لله تعالى مائية قال ضرار

ربها حتى يعاين الجزئيات كلها فيخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور راي (فيثاغورس ابن منسارخس) من اهل ساميا وكان في زمن سليمان عليه السلام قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الراي المتين والعقل الرصين يدعي انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبلغ في الرياضة الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئاً قط الذ من حركاتها ولا رأيت شيئاً ابهى من صورها وهيآتها وقوله في الالهيات ان الباري سبحانه وتعالى واحد كالآحاد ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس فلا الفكر العقلي يدركه ولا المنطق النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من نحو ذاته وانما يدرك باثاره وصنائعه وافعاله وكل عالم من العوالم يدركه بقدر الآثار التي تظهر فيه فينعته ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صنعه فالموجودات في العالم الروحاني قد خصت باثار خاصة روحانية فينعته من حيث تلك الآثار ولا شك ان هداية الحيوان مقدرة على الآثار التي جبل الحيوان عليها وهداية الانسان مقدرة على الآثار التي فطر الانسان عليها وكل يصفه من نحو ذاته ويقدسه عن خصائص صفاته ثم قال الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة من الغير وهي وحدة الباري تعالى وحدة

لا يعلمها غيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان له مائية هي انيته نفسها وانه لا جواب لمن سأل ما هو الباري الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ سأله فرعون وما رب العالمين ونقول انه لا جواب هاهنا لا في علم الله تعالى ولا عندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدق فيه ولو لم يكن جوابا صحيحا تاما لا نقص فيه لما حمده الله واحتج من انكر المائية بان قال لا تخلو المائية من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت غيره والمائية لم تزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا شرك وكفر قالوا وان كانت هو هي وكنا لا نعلمها فقد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار باننا نجهله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائية لكانت له كيفية

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا من جهلهم بحدود الكلام وبمواقع الاسماء على المسميات اذ مائية الشيء انما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطل المائية فقد ابطل حقيقة الشيء المسؤول عنه بما هو لكن اول مراتب الابحاث فيما بيننا هي الانية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه واحطنا به ولا يتبعض العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم يتلوا الانية التي هي جواب السائل بهل فيما بيننا السؤال بما هو واما في الباري تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال بهل هو والجواب في كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول خالق لا يشبهه شيء من خلقه وانما اختلفت الانية والمائية في غير الله تعالى لاختلاف الاعراض في المسؤول عنه وليس الله تعالى كذلك ولا هو حامل اعراضا اصلا ماهنا نقف ولا نعلم اكثر ولا هاهنا ايضا شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علما

قال

الاحاطة بكل شيء وحدة الحكمة على كل شيء ووحدة تصدر عنه الاحاد الموجودات والكثرة فيها والى وحدة مستفادة وذلك وحدة المخلوقات وربما يقول الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر ووحدة قبل الزمان ووحدة مع الزمان فالوحدة التي قبل الدهر وحدة الباري تعالى والوحدة التي هي مع الدهر وحدة العقل الاول والوحدة التي هي بعد الدهر وحدة النفس والوحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات وربما يقسم الوحدة قسمة اخرى فيقول الوحدة تنقسم الى وحدة بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست الا لمبدع الكل الذي تصدر منه الوحدانية في العدد والمعدود والوحدة بالعرض تنقسم الى ما هو مبدأ العدد وليس داخلا في العدد والى ما هو مبدأ للعدد وهو داخل فيه والاول كالواحدية للعقل الفعال لانه لا يدخل في العدد والمعدود والثاني ينقسم الى ما يدخل فيه كالجزء له فان الاثنين انما هو مركب من واحدين وكذلك كل عدد فمركب من احاد لا محالة وحيث ما ارتقى العدد الى اكثر نزل نسبة الوحدة اليه الى اقل والى ما يدخل فيه كاللازم له لا كالجزء فيه وذلك لان كل عدد معدود لن يخلو قط عن وحدة ملازمة فان الاثنين والثلاثة في كونها اثنين وثلاثة واحد وكذلك المعدودات من المركبات والبسائط واحدة اما في الجنس او في النوع او

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم فهو متناه معدود وهذا منفي عن الله عز وجل وواجب في غيره لوقوع العدد المحاط به في اعراض كل ما دونه تعالى ولا يحاط بما لا حدود له ولا عدد له فصح يقينا اننا نعلم الله عز وجل حقاً ولا نحيط به علماً كما قال تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ فالانية في الله تعالى هي المائية التي انكرها اهل الجهل بحقائق الامور و بالقرآن و بالسنن نحمد الله عز وجل على ما من به علينا من تيسيرنا لاتباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والوقوف عندها وبمعرفتنا بان العقل لا يحكم به على خالقه لكن يفهم به اوامره تعالى ويميز به حقائق ما خلق فقط وما توفيقنا الا بالله واما قولهم لو كانت له مائية لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا و بان لكل ذي عقل ان السؤال عما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان المسؤل عنه باحدى اللفظتين المذكورتين غير المسؤل عنه بالاخرى وان الجواب عن احداها غير الجواب عن الاخرى وبيان ذلك ان السؤال بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز ان يوصف به الباري تعالى فلاح الفرق ظاهراً و بالله تعالى التوفيق

﴿ مسائل في السخط و الرضا والعدل والصدق والملك والخلق والجود والارادة والسخاء والكرم وما يخبر عنه تعالى بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ نقول لم يزل الله تعالى عالماً بانه سيسخط على الكفار وسيرضى على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسينعم بالجنة من اطاعه وسيعدل اذا حكم وسيصدق اذا اخبر ولم يزل عالماً بانه سيخلق ما يخلق وانه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك كل ما يخلق لان كل ما ذكرنا يقتضي وجود كل ما علق به وكل ما علق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عليماً بكل ذلك وانه سيكون كل

في الشخص كالجوهر في انه جوهر على الاطلاق والانسان في انه انسان والشخص المعين مثل زيد في انه ذلك الشخص بعينه واحد لم تنفك الوحدة من الموجودات قط وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى ومن الموجودات كلها وان كانت في ذواتها متكاثرة وانما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه وكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف واكمل ثم ان لفيثاغورس رأيا في العدد والمعدود قد خالف فيها جميع الحكماء قبله وخالفه فيها من بعده وهو انه جرد العدد عن المعدود تجريد الصورة عن المادة وتصوره موجوداً محققاً وجود الصورة وحققها وقال مبدأ الموجودات هو العدد وهو اول مبدع ابدعه الباري فاول العدد هو الواحد وله اختلاف رأي في انه هل يدخل في العدد كما سبق وميله اكثر الى انه لا يدخل في العدد فيبتدى العدد من اثنين و يقول هو منقسم الى زوج وفرد فالعدد البسيط الاول اثنان والزوج البسيط اربعة وهو المنقسم بمتساويين ولم يجعل الاثنين زوجاً فانه لو انقسم الى واحدين كان الواحد داخلاً في العدد ونحن ابتدأنا في العدد من اثنين والزوج قسم من اقسامه فكيف يكون نفسه والفرد البسيط الاول ثلاثة قال وتم القسمة بذلك وما وراءه فهو تتمة القسمة فالاربعة هي نهاية العدد وهي الكمال وعن هذا كان يقسم بالرباعية لا وحق الرباعية التي هي مدبر انفسنا التي هي اصل

ما يكون على ما هو كائن عليه اذا كوّنه واما الارادة فقد اثبتها قوم من صفات الذات وقالوا لم تزل الارادة ولم يزل الله تعالى

قال ابو محمد وهذا خطأ لبرهانين ضرورين احدهما ان الله تعالى لم ينص على انه مريد ولا على ان له ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على انه لا يجوز ان يشتق لله اسماء ولا صفات واوردنا من ذلك انه لا يقال انه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال انه مستهزئ ويقال الله يستهزئ بهم ولا انه عاقل وكذلك لا يجوز ان يقال انه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لانه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالى كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغني ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا زال هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على امره ولا يقال هو الظافر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد فمن اطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والاسماء ومنع من بعضها فقد ألحد في اسمائه عز وجل وأقدم اقداماً عظيماً نعوذ بالله من ذلك وايضاً فان الارادة من الله تعالى (١) لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لان الله عز وجل قال * انما امره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فاخبر تعالى انه اذا اراد الشيء كان واجمع المسلمون على تصويب قول من قال ما شاء الله كان والمشيئة هي الارادة فصح بما ذكرنا صحة لا شك فيها ان الواجب ان يقال اراد الله كما قال تعالى اذا اراد شيئاً ونقول انه تعالى يريد ما اراد ولا يريد مالم يرد كما قال تعالى * يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وقال تعالى * اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واذا اراد الله بقوم سوءاً * وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام

(١) قوله لو كانت لم تزل الخ لا يلزم من وجود الارادة في الازل ان يكون المراد ازلياً لان وجود المراد تابع لتعلقها به لا لوجودها كما ان المقدور تابع لتعلق القدرة لا لوجودها فلا يلزم من القول بالارادة مخالفة للقرآن او الاجماع ولم يبق غير البحث اللفظي وهم لا يتحاشون الاطلاق مع ورود المادة في القرآن والسنة فتأمل ذلك اه

الكل وما وراء ذلك فزوج الفرد وزوج الزوج وزوج الزوج والفرد ويسمى الخمسة عدداً دائراً فانها اذا ضربتها في نفسها ابداً عادت الخمسة من رأس ويسمى الستة عدداً تاماً فان اجزاءها مساوية بجملتها والسبعة عدداً كاملاً فانها مجموع الفرد والزوج وهي نهاية والثانية مبتدأة مركبة من زوجين والتسعة من ثلاثة افراد والعشرة وهي نهاية اخرى من مجموع العدد من الواحد الى الاربعة وهي نهاية اخرى فللعدد اربع نهايات اربعة وسبعة وتسعة وعشرة ثم يعود الى الواحد فنقول احد عشر وتعد والتركيبات فيما وراء الاربعة على انحاء شتى فالخمسة على مذهب من لا يرى الواحد في العدد فهي مركبة من عدد وفرد وعلى مذهب من يرى ذلك فهي مركبة من فرد وزوجين وكذلك الستة على الاول فمركبة من فردين او عدد وزوج وعلى الثاني فمركبة من ثلاثة ازواج والسبعة على الاول فمركبة من فرد وزوج وعلى الثاني من فرد وثلاثة ازواج والثانية على الاول فمركبة من زوجين وعلى الثاني فمركبة من اربعة ازواج والتسعة على الاول فمركبة من ثلاثة افراد وعلى الثاني من فرد واربعة ازواج والعشرة على الاول فمركبة من عدد وزوجين او زوج وفردين وعلى الثاني فما يحسب من الواحد الى الاربعة وهو النهاية والكمال ثم الاعداد الآخر فقياسها هذا القياس قال وهذه هي اصول الموجودات ثم انه ركب العدد على

ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً* فنحن نقول كما قال الله تعالى اراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول ان له ارادة ولا انه مريد لانه لم يات نص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم ولا جاء ذلك قط من احد من السلف رضي الله عنهم وانما اطلق هذا الاطلاق الفاحش قوم من الخوالف المسمين بالمتكلمين الخوف عليهم اقوى من رجاء السلامة لهم لاقدم صدق لهم في الاسلام ولا في الورع ولا في الاجتهاد في الخير ولا في العلم بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما اجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا فيه ولا باقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا بحدود الكلام وحقائق مائيات المخلوقات وكيفياتها فهم يتبعون ما تراءى لهم ويقتحمون المهالك بلا هدى من الله عز وجل نعوذ بالله من ذلك وقد قال تعالى* ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم* فنص تعالى على ان من لم يرد ما اختلف فيه الى كتابه والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم والى اجماع العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا من سلك سبيلهم بعدهم فلم يعلم ما استنبطه بظنه ورأيه وليس ننكر المحاجة على القصد الى تبيين الحق وتبيينه بل هذا هو العمل الفاضل الحسن وانما ننكر الاقدام في الدين بغير برهان من قرآن او سنة او اجماع بعد ان اوجبه برهان الحس واول بديهة العقل والنتايج الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد والنبوة فاذا ثبتا بما ذكرنا فضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ما قاله لنا الرسول الذي بعثه الله تعالى الينا وامرنا بطاعته وان لا يعترض عليه بالظنون الكاذبة والاراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد المهلك فان قال قائل وما الذي يمنع من ان نقول لم يزل الله مريداً لما اراد كونه اذا كونه قلنا وبالله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عز وجل اخبر نصاً بانه اذا اراد شيئاً كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل مريداً لكان لم يزل ما يريد وهذا الحاد ويقال لهم ايضاً وما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم

المعدود والمقدار على المقدور فقال المعدود الذي فيه اثنينية وهو اصل المعدودات ومبدأها العقل باعتبار ان فيه اعتبارين اعتبار من حيث ذاته وانه ممكن الوجود بذاته واعتبار من حيث مبدعه وانه واجب الوجود به فقابله الاثنان والمعدود الذي فيه ثلثية هو النفس اذ زاد على الاعتبارين اعتباراً ثالثاً والمعدود الذي فيه اربعة هو الطبيعة اذ زاد على الثلاثة رابعاً وثم النهاية يعني نهاية المبادي وما بعده المركبات فما من وجود مركب الا وفيه من العناصر والنفس والعقل شيء اما عين او اثر حتى ينتهي الى السبع فبقدر المعدودات على ذلك وينتهي الى العشرة وبعد العقل والنفوس التسعة بافلاكها التي هي ابدانها وعقولها المفارقة وكالجوهر وتسعة اعراض وبالجملة انما يتعرف حال الموجودات من العدد والمقادير الاول ويقول الباري تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الاحاطة بالاسباب التي هي الاعداد والمقادير وهي لا تختلف فعلمه لا يختلف وربما يقول المقابل للواحد هو العنصر الاول كما قال (انكسيمانيس) ويسميه الهيولى الاولى وذلك هو الواحد المستفاد لان الواحد الذي هو لا كالآحاد وهو واحد يصدر عنه كل كثرة وتستفيد الكثرة منه الوحدة التي تلازم الموجودات فلا يوجد موجود الا وفيه من وحدانه حظ على قدر استعداده ثم من هداية العقل حظ على قدر قبوله ثم من قوة النفس حظ على قدر

فقال لم يزل الله تعالى غير مريد لان يخلق حتى خلق وهذا لا انفكاك منه ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولو ان قائلاً يقول ان الخلق هو المراد كونه من الله تعالى فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لا ارادة له الا ما خلق لما انكرنا ذلك وانما ننكر قول من يجعل الارادة صفة ذات لم تزل لانه يصف الله تعالى بما لم يصف الله تعالى به نفسه وقول من يجعلها صفة فعل وانها غير الخالق لانه يلزمه ان تلك الارادة اما مرادة مخلوقة واما غير مرادة ولا مخلوقة فان قال هي مرادة مخلوقة قيل له أهي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها ام لا بارادة ولا بخلق فان قال هي مرادة بلا ارادة اتى بالمحال الذي يبطله العقل ولم يأت به نص فيلزمه الوقوف عنده وكذلك قوله مخلوقة بغير خلق وان قال هي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها لزمه في ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمناه في الارادة وفي خلقها وهكذا ابداً وهذا يوجب وجود محدثات لا نهاية لعددها وهذا هو قول الدهرية الذي ابطله الله تعالى بضرورة العقل والنص على ما بينا في صدر كتابنا وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة أتى بقول يبطله ضرورة العقل لان القول بارادة غير مرادة محال غير موجود لا نحس فيما بيننا ولا بدليل فيما غاب عنا فهو قول بمجرد الدعوى فهو باطل ضرورة وكذلك يلزمه ان قال انها محدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان العالم محدث لا محدث له وقد تقدم بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز وجل جواداً سخياً او صفته تعالى بان له تعالى جوداً وسخاء فلا يحل ذلك البتة ولو ان المعتزلة المقدمين على تسمية ربهم جواداً يكون لهم علم بلغة العرب او بحقيقة الاسماء ووقوعها على المسميات او بمعاني الاسماء والصفات ما اقدموا على هذه العظيمة ولا وقعوا في الائتساء بالكفار القائلين ان علة خلق الله تعالى لما خلق انما هي جودة حتى اوقعهم ذلك في القول بان العالم لم يزل ولكن المعتزلة معذورون

هيولاه وعلى ذلك آثار المبادي في المركبات فان كل مركب لن يخلو عن مزاج ما وكل مزاج لا يعرى عن اعتدال ما وكل اعتدال عن كمال او قوة كمال اما طبيعي الى هو مبدأ الحركة واما عن كمال نفساني هو مبدأ الحس فاذا بلغ المزاج الانساني الى حد قبول هذا الكمال افاض عليه العنصر وحدته والعقل هدايته والنفس نطقه وحكمته قال ولما كانت التأليفات الهندسية مرتبة على المعادلات العددية عدوها ايضاً من المبادي فصارت طائفة من الفيثاغورسيين الى ان المبادي هي التأليفات الهندسية على مناسبات عددية ولهذا صارت المحركات السماوية ذات حركات متناسبة لحينة هي اشرف الحركات والطف التأليفات ثم تعدوا من ذلك الى الاقوال حتى صارت طائفة منهم الى ان المبادي هي الحروف المجردة عن المادة واوقعوا الالف في مقابلة الواحد والباء في مقابلة الاثنين الى غير ذلك من المقابلات ولست ادري قد رووها على اي لسان ولغة فان الالسن تختلف باختلاف الامصار والمدن او على اي وجه من التركيب فان التركيبات ايضاً مختلفة فالبسائط من الحروف تختلف فيها والمركبات كذلك ولا كذلك العدد فانه لا يختلف اصلاً وصارت جماعة منهم ايضاً الى ان مبدأ الجسم هو الابعاد الثلاثة والجسم مركب عنها واوقع النقطة في مقابلة الواحد والخط في مقابلة الاثنين والسطح في مقابلة الثلاثة والجسم في مقابلة الاربعة

بالجهل عذراً يبعدهم عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان لا عذراً يسقط عنهم الملامة لان التعلم لهم معروض ممكن ولكن لا هادي لمن اضل الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والمانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك نفسه ولا وصف به نفسه ولا يحل لاحد ان يتعدى حدود الله لاسيما فيما لا دليل فيه الا النص فقط والوجه الثاني ان الجود والسخاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم مرادنا انما هما لفظان واقعان على بذل الفضل عن الحاجة لا يعبر بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا المعنى وهذا المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه تعالى لا يحتاج الى شيء فيكون له فضل يبذله فيسمى ببذله له سخياً وجواداً و يوصف من اجل بذله بجود وسخاء او يكون بمنعه بخيلاً او شحيحاً او موصوفاً ببخل او شح

قال ابو محمد ولا يختلف اثنان من كل من في العالم في ان امرءاً له ماء عذب حاضر لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لا حاجة به اليه ورأى رجلاً من عرض الناس او عبداً من عبيده يموت جوعاً وعطشاً فلم يسقه ولا اطعمه فانه في غاية البخل والشح والقسوة والظلم والله تعالى يرى كثيراً من عباده واطفالاً من اطفالهم لا ذنب لهم وهم يموتون جوعاً وعطشاً وعنده مخادع السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام حتى يموتوا كذلك ولا يوصف من اجل ذلك بشح ولا بخل ولا ظلم ولا قسوة بل هو ارحم الراحمين والرحيم الكريم والذي لا يظلم ولا يجور كما سمى نفسه فبطل قياسهم الفاسد في الصفات الغائب عندهم على الشاهد و بطل ان يوصف الله عز وجل بشيء من ذلك وليس لاحد ان يحيل الاسماء اللغوية عن موضعها في اللغة الا ان يأتي نص باحالة شيء من ذلك فيوقف عنده ومن تعدى هذا الحكم فانه مبطل للتفاهم كله نعم وللحقائق باسرها الا انه لا يعجز احد عن ان يسمي الباطل حقاً والحق باطلاً وان يحيل الاسماء كلها عن مواضعها وهذا خروج عن الشرائع والمعقول ولكننا نقول انه كريم كما

وراعوا هذه المقابلات في تراكيب الاجسام وتضاعيف الاعداد ومما ينقل عن فيثاغورس ان الطبايع اربعة والنفوس التي فينا ايضاً اربعة العقل والراي والعلم والحواس ثم ركب فيه العدد على المعدود والروحاني على الجسماني قال ابو علي بن سينا وامثل ما يحمل عليه هذا القول ان يقال كون الشيء واحداً غير كونه موجوداً او انساناً وهو في ذاته اقدم منهما فالحيوان الواحد لا يحصل واحداً الا وقد تقدمه معنى الوحدة التي صار به واحداً ولولاه لم يصح وجوده فاذا هو الاشرف الابسط الاول وهذه صورة العقل فالعقل يجب ان يكون الواحد من هذه الجهة والعلم دون ذلك في الرتبة لانه بالعقل ومن العقل فهو الاثنان الذي يتفرد الى الواحد و يصدر منه كذلك العلم يؤول الى العقل ومعنى الظن والراي عدد السطح والحس عدد المصمت ان السطح لكونه ذا ثلاث جهات هو طبيعة الظن الذي هو اعم من العلم مرتبة وذلك لان العلم يتعلق بمعلوم معين والظن والراي يتجاذب الى الشيء ونقيضه والحس اعم من الظن فهو المصمت اي جسم له اربع جهات ومما نقل عن فيثاغورس ان العالم انما الف من الكون البسيطة الروحانية و يذكر ان الاعداد الروحانية غير منقطعة بل اعداد مجردة تجزى من نحو العقل ولا تجزى من نحو الحواس وعد عوالم كثيرة فمنه عالم هو سرور محض في اصل

قال تعالى ولا يبعد عنا ان تسمى نعم الله على عباده كرماً وان الله تعالى كريماً نستحسن اطلاق ذلك ونسميها ايضاً فضلاً * قال الله تعالى * ذلك فضل الله * وقد ثبت النص بان له تعالى كرماً وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد انا ابراهيم بن احمد انبأ نا الفربري انا البخاري قال لي خليفة بن خياط انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن معتمر بن سليمان سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قد قد بعزتك وكرمك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد اضطرب الناس في السؤال عن اشياء ذكروها وسألوا هل يقدر الله تعالى عليها ام لا واضطربوا ايضاً في الجواب عن ذلك ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن مبينون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق بلفظ يفهم السائل منه مراد نفسه ويفهم المسئول مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه محال فانما هو جاهل بالجواب منقطع متسلل عنه واما السؤال الذي يفسد بعضه بعضاً وينقض آخره اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بعد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسأل عنه وما لم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب على مثله فهاتان قضيتان جامعتان وكافيتان في هذا المعنى لا يشذ عنهما شيء منه الا انه لا بد من جواب ببيان حوالته لا على تحقيقه ولا على تشكله ولا على توهمه وبالله تعالى التوفيق ثم نحد * المسئول عنه في هذا الباب بحد جامع بحول الله تعالى وقوته فيرتفع الاشكال في هذه المسألة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق وبه نتأيد ان الشيء المسئول عنه في هذا الباب ان كان انما سأل السائل عن القدرة على احداث فعل مبتدأ او على اعدام فعل مبتدأ فالمسئول عنه مقدور عليه ولا تحاشي شيئاً والسؤال صحيح والجواب عنه بنعم لازم وان

الابداع والابتهاج وروح في وضع الفطرة ومنه عالم هو دونه ومنطقها ليس مثل منطق العوالم العالية فان المنطق قد يكون باللحون الروحانية البسيطة وقد يكون باللحون الروحانية المركبة والاول يكون سرورها دائماً غير منقطع ومن اللحون ما هو بعد ناقص في التركيب لان المنطق بعد لم يخرج الى الفعل فلا يكون السرور بغاية الكمال لان اللحن ليس بغاية الاتفاق وكل عالم هو دون الاول بالرتبة ويتفاضل العوالم بالحسن والبهاء والزينة والآخر اثقل العوالم واثقلها وسفلها وكذلك لم تجتمع كل الاجتماع ولم تجد الصورة بالمادة كل الاتحاد وجاز على كل جزء منه الانفكاك عن الجزء الآخر الا ان فيه نوراً قليلاً من النور الاول فلذلك النور وجد فيه نوع ثبات ولولا ذلك لم يثبت طرفة عين وذلك النور القليل جسم النفس والعقل الحامل لها في هذا العالم وذكر ان الانسان بحكم الفطرة واقع في مقابلة العالم كله وهو عالم صغير والعالم انسان كبير ولذلك صار حظه من النفس والعقل اوفر فمن احسن تقويم نفسه وتهذيب اخلاقه وتزكية احواله امكنه ان يصل الى معرفة العالم وكيفية تأليفه ومن ضيع نفسه ولم يقم بمصالحها من التهذيب والتقويم خرج من عداد العدد والمعدود وانحل عن رباط القدر والمقدور وصار ضياعاً هملاً وربما يقول النفس الانسانية تاليفات عددية او لحنية ولهذا ناسبت

كان المسئول عنه ما لا ابتداً له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما كان هكذا لا يلزم الجواب عنه على تحقيقه ولا على تشكله لان الجواب عن التشكل لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال اصلاً ثم نقول وبالله تعالى نتأيد ان من الواجب ان نبين بحول الله تعالى وقوته ما المحال وعلى اي معنى تقع هذه اللفظة وعما ذا يعبر بها عنه فان من قام بشيء ولم يعرف تحقيق معناه فهو في غمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى نتأيد ان المحال ينقسم اربعة اقسام لا خامس لها احدها محال بالاضافة والثاني محال في الوجود والثالث محال فيما بيننا في بنية العقل عندنا والرابع محال مطلق فالمحال بالاضافة مثل نبات اللحية لابن ثلاث سنين واحباله امرأة وكلام الابله الغبي في دقائق المنطق وصوغه الشعر العجيب وما اشبه هذا فهذه المعاني موجودة في العالم ممن هي ممكنة منه ممتنعة من غيرهم واما المحال في الوجود فكانقلاب الجماد حيواناً والحيوان جماداً او حيواناً آخر وكنطق الحجر واختراع الاجسام وما اشبه هذا فان هذا كله ليس ممكناً عندنا البتة ولا موجوداً ولكنه متوهم في العقل متشكل في النفس كيف كان يكون لو كان وبهذين القسمين تأتي الانبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة واما المحال فيما بيننا في بنية العقل فكون المرء قائماً قاعداً معاً في حين واحد وكسؤال السائل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل المرء قاعداً لا قاعداً معاً وسائر ما لا يتشكل في العقل فيما يقع فيه التأثير لو امكن فيما دون الباري عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها ايقدر الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فيما بيننا لا يكون البتة في هذا العالم لا معجزة لنبي ولا بغير ذلك البتة هذا واقع في النفس بالضرورة ولا يبعد ان يكون الله تعالى يفعل هذا في عالم لنا آخر واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب على ذات الباري تغييراً فهذا هو المحال لعينه

النفس مناسبات الالحان والتذت بسماعها وطاشت وتواجدت بسماعها وجاشت ولقد كانت قبل اتصالها بالابدان قد ابدعت من تلك التأليفات العددية الاولى ثم اتصلت بالابدان فان كانت التهذيبات الخلقية على تناسب الفطرة وتجردت النفوس عن المناسبات الخارجة اتصلت بعالمها وانخرطت في سلكها على هيئة اجمل واكمل من الاول فان التأليفات الاول قد كانت ناقصة من وجه حيث كانت بالقوة وبالرياضية والمجاهدة في هذا العالم بلغت الى حد الكمال خارجة من حد القوة الى حد الفعل قال والشرائع التي وردت بمقادير الصلاة والزكاة وسائر العبادات انما هي لايقاع هذه المناسبات في مقابلة تلك التأليفات الروحانية وربما يبالغ في تقرير التأليف حتى يكاد يقول ليس في العالم سوى التأليف والاجسام والاعراض تأليفات والنفوس والعقول تأليفات ويعسر كل العسر تقرير ذلك نعم تقدير التأليف على المؤلف والتقدير على المقدر امر يهتدى به ويعول عليه وكان (خرينوس وزينون الشاعر) متابعين لفيثاغورس على رأيه في المبدع والمبدع الا انهما قال الباري تعالى ابدع النفس والعقل دفعة واحدة ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما وفي بدء ما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الدثور والفناء وذكرا ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس صارت في العالم الاعلى

الذي ينقض بعضه بعضاً ويفسد آخره اوله وهذا النوع لم يزل محالاً في علم الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان هكذا فليس سؤالاً ولا سائله سائل عن معنى اصلاً واذا لم يسأل فلا يقتضي جواباً على تحقيقه او توهمه لكن يقتضي جواباً بنعم او لا لئلا ينسب بذلك الى وصفه تعالى بعدم القدرة الذي هو العجز بوجه اصلاً وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى لم يفعله قط ولا يفعله ابداً وهذا مثل من سأل ايقدر الله تعالى على نفسه او على أن يجهل او على ان يعجز او على ان يحدث مثله او على احداث ما لا اول له فهذه سؤالات تفسد بعضها بعضاً تشبه كلام الممرورين والمجانين وكلام من لا يفهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يعلمه محالاً ممتنعاً باطلاً قبل حدوث العقل وبعد حدوثه ابداً واما المحال في العقل وهو القسم الثالث الذي ذكرنا قبل فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى بعد ان لم يكن وانما هو قوة من قوى النفس عرض محمول فيها احدثه الله تعالى واحدث رتبه على ما هي عليه مختاراً لذلك تعالى وبضرورة العقل نعلم ان من اخترع شيئاً لم يكن قط لا على مثال سلف ولا عن ضرورة اوجبت عليه اختراعه لكن اختار ان يفعله فانه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراع غيره مثله او خلافه ولا فرق بين قدرته على بعض ذلك وبين قدرته على سائره فكل ما خلقه الله تعالى محالاً في العقل فقط فانما كان محالاً مذ جعله الله تعالى محالاً وحين احدث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله محالاً لما كان محالاً وكذلك من سأل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل شيئاً موجوداً معدوماً معاً في وقت واحد او جسماً في مكانين او جسمين في مكان وكل ما اشبه هذا فهو سؤال صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك لو شاء ان يكونه لكونه ومن البرهان على ذلك ما نراه في منامنا مما لا شك انه محال في حال اليقظة ممتنع يقيناً ونراه في منامنا ممكناً محسوساً مرئياً يبصره النفس مسموعاً بسمعها فبالضرورة يدري كل ذي حس ان الذي جعل المحال ممكناً في النوم كان قادراً على ان يوجده ممكناً في اليقظة وكذلك

الى مسكنها الذي يشاكلها ويجانسها وكان الجسم الذي هو من النار والهواء جسمها في ذلك العالم مهذباً من كل ثقل وكدر فاما الجرم الذي من الماء والارض فان ذلك يدثر ويفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوي لان الجسم السماوي لطيف لا وزن له ولا يلمس فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد روحانية وهذا العالم لا يشاكل الجسم بل الجرم يشاكله وكل ما هو مركب والاجزاء النارية والهوائية عليه اغلب كانت الجسمية اغلب وهو مركب والاجزاء المائية والارضية عليه اغلب كانت الجرمية اغلب وهذا العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالنفس في ذلك العالم تحشر في بدن جسماني لا جرماني دائماً لا يجوز عليه الفنا والدثور ولذته تكون دائمة لا يملها الطباع والنفوس وقيل لفيثاغورس لم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته واكثر اللذات العلوية هي التاليفات اللحنية وذلك كما يقال التسبيح والتقديس غذاء الروحانيين وغذاء كل موجود هو مما خلق منه ذلك الموجود واما (ايرافليطس وابا سبس) كانا من الفيثاغورسيين وقالوا ان مبدأ الموجودات هو النار فما تكاثف منها وتحجر فهو الارض وما تحلل من الارض بالنار صار ماء وما تحلل من الماء بالنار صار هواء فالنار مبدأ وبعدها الارض وبعدها الماء وبعدها

من سأل هل الله تعالى قادر على ان يتخذ ولداً فالجواب انه تعالى قادر على ذلك (١) وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال الله تعالى *لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء * وكذلك قال تعالى *لو اردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين*

﴿قال ابو محمد﴾ ومن لم يطلق ان الله عز وجل يقدر على ذلك وحسن قوله بان قال لا يوصف الله بالقدرة على ذلك فقد قطع بان الله عز وجل لا يقدر اذ لا واسطة فيمن يوصف بالقدرة على شيء ما ثم وصف في شيء آخر بأنه لا يقدر عليه فقد خرج من انه لا يقدر عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة عما لا يقدر عليه ولا بد ومن وصف الله تعالى بالعجز فقد كفر وايضاً فان من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة محدودة وملزومة بذلك ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية وهذا تحديد للباري عز وجل وكفر به مجرد وادخال له في جملة المخلوقين ومعنى قولنا ان الله تعالى يقدر على المعدوم وعلى المحال انما هو ما نبينه ان شاء الله تعالى وهو ان سؤال السائل عن المحال وعن المعدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به فجوابنا له هو انا حققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ معنى يوجده وهذا جواب صحيح معقول وهذا قولنا وليس الا هذا القول وقول على الاسواري الذي يقول ان الله تعالى لا يقدر على غير ما علم انه يفعله جملة واما من خالفنا وخالف الاسواري فلا بد له من الرجوع الى قولنا او الوقوع في قول الاسواري وان زعم لانه متى ما وصف الله تعالى بالقدرة على شيء لم يفعله

---

(١) قوله قادر على ذلك الخ كيف هذا مع انه من المحال المطلق الذي يوجب على الله تغييراً لان وجود ولد له يؤدي الى الحدوث وهو قد قرر ان ما اوجب ذلك لا يستحق جواباً لانه سؤال ينسد بعضه بعضاً وما استدل به من الآيات لا يقتضي ذلك لانها شرطيات ومن المقرر ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا الامكان فتأمل جداً في هذا المقام فانه خالف فيه جماهير الامة اه

الهواء و بعدها النار والنار هي المبدأ واليها المنتهى فمنها التكون واليها الفساد واما (ايقورس) الذي تفلسف في ايام ديمقراطيس وكان يرى ان مبادي الموجودات اجسام تدرك عقلاً وهي كانت تتحرك من الخلا في الخلا لا نهاية له الا ان لها ثلاثة اشياء الشكل والعظم والثقل وديمقراطيس كان يرى ان لها شيئين العظم والشكل فقط وذكر ان تلك الاجسام لا تتجزى اي لا تنفعل ولا تنكسر وهي معقولة اي موهومة غير محسوسة فاصطكت تلك الاجزا في حركاتها اضطراداً واتفاقاً فحصل من اصطكاكها صور هذا العالم واشكالها وتحركت على انحاء من جهات التحرك وذلك هو الذي يحكى عنهم انهم قالوا بالاتفاق فلم يثبتوا لها صانعاً اوجب الاصطكاك واوجد هذه الصورة وهؤلاء قد اثبتوا الصانع واثبتوا سبب حركات تلك الجواهر واما اصطكاكها فقد قالوا فيها بالاتفاق فلزمهم حصول العالم بالاتفاق والخلطة وكان انيثاغورس تلميذان رشيدان يدعي احدهما فلنكس و يعرف ببرزنوش قد دخل فارس ودعا الناس الى حكمة فيثاغورس واضاف حكمه الى مجوسية القوم والآخر يدعا قلانوس ودخل الهند ودعا الناس الى حكمه واضاف حكمه الى برهمية القوم الا ان المجوس كما يقال اخذوا جسمانية قوله والهند اخذوا روحانيته ومما اخبر عنه فيثاغورس واوحى به قال اني عاينت هذه

من ابراء مريض او خلق شيء او تحريك شيء ساكن فانه قد وصفه بالقدرة على احالة علمه وتكذيب حكمه وهذا هو المحال فقد قال بقولنا ولا بد او بقول الاسواري ولا بد واما كل سؤال ادى الى القول في ذاته عز وجل فاننا نقول ان كل ما سأل عنه سائل لا نحاشي شيئاً فان الله تعالى قادر عليه غير عاجز عنه الا ان من السؤالات سؤالات لا يستحل سماعها ولا يستحل النطق بهـا ولا يحل الجلوس حيث يلفظ بها وهي كل ما فيها كفر بالباري تعالى واستخفاف به او بنبي من انبيائه او بملك من ملائكته او بآية من آياته عز وجل قال عز وجل *أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذاً مثلهم* وقال عز وجل *قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم*

﴿قال ابو محمد﴾ ولو ان سائلاً سألنا هل الله قادر على ان يمسخ هـذا الكافر قرداً او كلباً لقلنا نعم ولو انه اراد ان يسألنا هذا السؤال فيمن يلزمنا تعظيمه من ملك او نبي او صاحب نبي او مسلم فاضل لم يحل لنا الاستماع اليه ولكنا قد اجبناه جواباً كافياً بان الله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه لا نحاشي شيئاً فمن تمادى بعد هذا الجواب الكافي فانما غرضه التشنيع فقط والتمويه وهذان من دلائل العجز عن المناظرة والانقطاع والحمد لله رب العالمين

﴿قال ابو محمد﴾ والناس في هذا الباب على اقسام فمبدؤها من الطرف قول من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على غير ما يفعل وهو قول علي الاسواري احد شيوخ المعتزلة واعلموا انه لا بد لكل من منع من ان يقدر الله تعالى على محال او على شيء مما يسأل عنه السائل فلا بد ضرورة من المصير الى هـذا القول او ظهور تناقضه وتفاسد قوله وخروجه الى المحال البحت الذي فر عنه بزعمه على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

﴿قال ابو محمد﴾ وقد قالت طائفة بمعنى هذا القول الا انها استشنعت عبارة الاسواري فقالت ان الله تعالى قادر على كل شيء ولكن ان سألنا

العوالم العلوية بالحس بعد الرياضة البالغة وارتفعت عن عالم الطبائع الى عالم النفس وعالم العقل فنظرت الى ما فيها من الصور المجردة وما لها من الحسن والبهاء والنور وسمعت ما لها من اللحون الشريفة والاصوات الشجية الروحانية وقال ان ما في هذا العالم يشتمل على مقدار يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم ابهى واشرف واحسن الى ان يصل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن المنطق وصفه ما فيها من الشرف والكرم والحسن والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم على الاتصال بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم ودوامكم طويلاً بعد ما لكم من الفساد والدثور وتصيرون الى عالم هو حسن كله وبهاء كله وسرور كله وعز وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة قال ومن كانت الوسائط بينه وبين مولاه اكثر فهو في رتبة العبودية انقص وان كان البدن مفتقراً في مصالحه الى التدبير الطبيعة مفتقرة في تأدية افعالها الى تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة في اختيارها الافضل الى ارشاد العقل ولم يكن فوق العقل فاتح الا الهداية الالهية فبالحري ان يكون المستعين بصريح العقل في كافة المعارف مشهوداً له بفطنة لا كتفاء بمولاه وان يكون التابع شهوة البدن المنقاد لدواعي الطبيعة الموافي لهوى النفس بعيداً من مولاه ناقصاً في رتبته

سائل فقال ايقدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قالوا فالجواب انه تعالى لا يوصف بالقدرة على ذلك

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا الاخفاء لانهم اوجبوا قدرته واعدموها على شيء واحد وهو الباطل بلا خفاء وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يوصف بالقدرة على اصلح مما فعل بعباده وهو قول جمهور المعتزلة وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم ولا على الجور ولا على اتخاذ الولد ولا على اظهار معجزة على يد كذاب ولا على شيء من المحال ولا على نسخ التوحيد وهذا قول النظام واصحابه والاشعرية وان كانوا مختلفين في مائية الظلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل وعلى الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يجعل الشيء معدوماً موجوداً معاً وقائماً قاعداً معاً او في مكانين معاً وهذا قول البلخي وطوائف من المعتزلة

﴿قال ابو محمد﴾ والذي عليه اهل الاسلام كلهم ومن سلف من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام الشنيع الذي لولا ضلال من ضل به ما انطلقت السنتنا به ولا سمحت ايدينا بكتابته ولكنا نحكيه حكاية الله ضلال من ضل فقال المسيح ابن الله والعزير ابن الله ويد الله مغلولة والله فقير ونحن اغنياء واذ قال للانسان اكفر وكما انذر رسوله صلى الله عليه وسلم بان الناس لا يزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقول اهل الاسلام عامتهم وخاصتهم قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى فعال لما يشاء وعلى كل شيء قدير وبهذا جاء القرآن وكل مسئول عنه وان بلغ الغاية من المحال فهم او لم يفهم فالله تعالى قادر عليه

﴿قال ابو محمد﴾ وقال لي بعضهم ان القرآن انما جاء بان الله تعالى يفعل ما يشاء ونحن لا ننكر هذا وانما نمنع من ان يوصف الله تعالى بالقدرة على مالا يشاء وبالقدرة على ما ليس بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من

(راي سقراط ابن سفرنيسقوس)

الحكيم الفاضل الزاهد من اثينية وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسالاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والاخلاقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام في غار به ونهي الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه الغاغة والجاؤا الملك الى قتله فحبسه الملك ثم سقاه السم وقصته معروفة قال سقراط ان الباري تعالى لم يزل هو يته فقط وهو جوهر فقط واذا رجعنا الى حقيقة الوصف والقول فيه وجدنا النطق والعقل قاصراً عن اجتناء وصفه وتحققه وتسميته وادراكه لان الحقائق كلها من تلقاء جوهره فهو المدرك حقاً والواصف لكل شيء وصفاً والمسمي لكل موجود اسماً فكيف يقدر المسمي ان يسميه اسماً وكيف يقدر المحاط ان يحيط به وصفاً فيرجع فيصفه من جهة اثاره وافعاله وهي اسماء وصفات الا انها ليست من الاسماء الواقعة على الجوهر المخبر عن حقيقته وذلك مثل قولنا انه اي واضع كل شيء وخالق اي مقدر كل شيء وعزيز اي ممتنع ان يضام وحكيم اي محكم افعاله على النظام وكذلك سائر الصفات وقال ان علمه وقدرته وجوده وحكمته بلا نهاية ولا

يشاء و يقدر فعم عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلاً وقال تعالى*قل ان الله قادر على ان ينزل آية*وقال تعالى*ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين*وقال تعالى *انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون*وقال تعالى*ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون*وقال تعالى*اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى*وقال تعالى عن نوح النبي صلى الله عليه وسلم انه قال*استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم باموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم انهارا*مع قوله تعالى* انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن*وقال تعالى*قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم*وقال تعالى*عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن*فهذا نص على ان يفعل خلاف ما سبق في علمه من هدى من علم انه لا يهديه ومن تعذيب من علم انه لا يعذب ابداً وتبديل ازواج قد علم انه لا يبدلهن ابداً وكل هذا نص على قدرته على ابطال علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب قوله الذي لا يكذب ابداً ومثل هذا في القرآن كثير فمن اعجب قولاً واتم ضلالة ممن يوجب بقوله ان الله تعالى كذب وانه تعالى مع ذلك غير قادر على الكذب مع قوله تعالى*عند مليك مقتدر*وقال تعالى*هو العليم القدير*وقوله تعالى*وكان الله عليماً قديرا*فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه

قال ابو محمد فان قال قائل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب والمحال من ان يكون قد فعله او لعله سيفعله فتبطل الحقائق كلها ولا تصح و يكون كلما اخبرنا به كذبا

قال ابو محمد وجوابنا في هذا هو ان الذي آمننا من ذلك ضرورة المعرفة التي قد وصفها الله تعالى في نفوسنا كمعرفتنا ان ثلاثة اكثر من اثنين وان المميز مميز والاحمق احمق وان النخل لا يحمل زيتوناً وان الحمير لا تحمل

يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية فالزم عليك انك تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية فقال انما تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والوجود ولما كانت المادة لم تحتمل صورا بلانهاية فتناهت الصور لا من جهة بخل في الواهب بل لقصور في المادة وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتاً وصورة وحيزا ومكاناً الا انها لا تناهي زماناً في آخرها الا من نحو اولها وان لم يتصور بقاء شخص فاقتضت الحكمة استبقاء الاشخاص ببقاء الانواع وذلك تجدد امثالها ليستحفظ الشخص ببقاء النوع واستبقي النوع بتجدد الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف على غاية ثم من مذهب سقراط ان اخص ما يوصف به الباري تعالى هو كونه حياً قيوماً لان العلم والقدرة والجود والحكمة تندرج تحت كونه حياً والحياة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمد والدوام تندرج تحت كونه قيوماً والقيومية صفة جامعة للكل وربما يقول هو حي ناطق من جوهره اي من ذاته وحياتنا ونطقنا لا من جوهرنا ولهذا يتطرق الى حياتنا ونطقنا العدم والدثور والفساد ولا يتطرق ذلك الى حياته ونطقه تعالى وتقدس وحكى (فلوطرخيس)عنه في المبادي انه قال اصول الاشياء ثلاثة وهي العلة الفاعلة والعنصر والصورة فالله تعالى هو الفاعل والعنصر هو

جمالاً وان البقال لا اتكلم في النحو والشعر والفلسفة وسائر ما استقر في النفوس
علمه ضرورة والا فليخبرونا ما الذي أمنهم ما ذكرنا ولعله قد كان او سيكون
ولا فرق فاذ قد صح اطباق كل من يقر بالله من جميع الملل ان هذا العالم
ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه مع موافقته اكثر المخالفين لنا على ان
هذا كله فان الله تعالى قادر عليه ولكن لا يفعله فالذي أمنهم من أنه تعالى
يفعله هو الذي أمننا من ان نفعل ما قالوا لنا فيه لعله قد فعله او سيفعله ولا
فرق وان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه وانه تعالى لا يجور
ولا يكذب و بالضرورة الموجبة علمنا القول بحدوث العالم و بان له صانعاً
لا يشبهه لم يزل و بان ما ظهر من الانبياء عليهم السلام فمن عنده تعالى
وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم وهم اخبرونا ان الله تعالى لا يكذب
ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بانه قد تمت كلماته صدقاً وعدلاً لا مبدل
لكلماته وانه تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليه يفعله فان كان السائل من
هذا متديناً بدين الاسلام او النصارى او اليهود او المجوس او الصابئين او
البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم مجمعون على انه تعالى لا يكذب
ولا يظلم وكل من نفى الخالق فليس فيهم احد يقول انه يظلم او يكذب فقد
صح اطباق جميع سكان الارض قديماً وحديثاً لا نحاشي احداً على ان الله
تعالى لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطرين الى القول بهذا لوجد فيهم
ولو واحد يقول بخلاف ذلك ومن المحال ان تجتمع طباعهم كلهم على هذا
الا لضرورة وضعها الله عز وجل في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما ادركوه
بحواسهم و بداية عقولهم وايضاً فنقول لمن سأل هذا السؤال ايمكن ان يكون
انسان في الناس قد توسوس واوهمته ظنونه الكاذبة وتخيله الفاسد وهوسه
أن الاشياء على خلاف ما هي عليه وأن الناس على خلاف ما هم عليه و يتصور
عنده هذا الظن الفاسد أنه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا
في العالم فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم اتوا بالمحال البحت وكابروا
وان قالوا بل هو ممكن موجود في الناس كثير من هذه صفته قيل لهم فما

الموضوع الاول للكون والفساد
والصورة جوهر لا كون وقال الطبيعة
امة للنفوس والنفس امة للعقل والعقل
امة للمبدع الاول من اجل ان اول
مبدع ابدعه المبدع الاول صورة
العقل وقال المبدع لا غاية له ولا
نهاية وما ليس له نهاية ليس له شخص
وصورة وقال اللانهاية في سائر
الموجودات لو تحققت لكان لها صورة
واقعة ووضع وترتيب وما يتحقق له
صورة ووضع وترتيب صار متناهياً
فالموجودات ليست بلا نهاية والمبدع
الاول ليس بذي نهاية ليس على انه
ذاهب في الجهات بلا نهاية كما يتخيله
الخيال والوهم بل لا يرتقي اليه الخيال
حتى يصفه بنهاية ولا نهاية فلا نهاية
له من جهة العقل اذ ليس يحده ولا
من جهة الحس فليس يحده فهو ليس
له نهاية فليس له شخص وصورة
خيالية او وجودية حسية او عقلية
تعالى وتقدس ومن مذهب (سقراط)
ان النفوس الانسانية كانت موجودة
قبل وجود الابدان على نحو من انحاء
اما متصلة بكلها او متمايزة بذواتها
وخواصها فاتصلت بالابدان استكمالا
واستمدادا والابدان قوالبها والاتها
فتبطل الابدان وترجع النفوس الى
كليتها وعن هذا كان يخوف بالملك الذي
حبسه انه يريد قتله قال ان سقراط
في حب والملك لا يقدر الا على كسر
الحب فالحب يكسر و يرجع الماء الى
البحر ولسقراط اقاويل في المسائل
الحكمية والعلمية والعملية ومما اختلف
فيه فيثاغورس وسقراط ان الحكمة

يؤمنكم من ان تكونوا بهذه الصفة ونقول لمن يؤمن بالله العظيم منهم ايقدر الله تعالى على ان يحيل حواسك كما فعل بصاحب الصفراء الذي يجد العسل مرّاً كالعلقم وبصاحب ابتداء الماء النازل في عينيه فيرى خيالات لا حقيقة لها وكن في سعة آفة فهو يسمع طنيناً لا حقيقة له ام لا يقدر فان قالوا يقدر قيل له فما يؤمنك من انك بهذه الصفة فان قال ان كل من يحضرني يخبرني بأن لست من اهل هـذه الصفة قيل له وهكذا يظن ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد ان يقول اني اري اني بخلاف هـذه الصفة ضرورة وعلماً يقيناً قلنا له بمثل هذا سواء بسواء أمنا ان يكون الله يظلم او يكذب او يحيل طبيعة لغير نبي يفعل المحال مع قدرته على ذلك ولا فرق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لجميع هذه الفرق حاشا من قال بقول علي الاسواري هـل شنعتم على علي الاسواري لانه اذا وصف الله تعالى بانه لا يقدر على غير ما فعل فقد وصفه تعالى بالعجز ولا بد فلا بد من نعم فيقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم في قولكم بانه لا يقدر على الظلم والكذب ولا على المحال ولا على نفسه اولاً اصلح مما فعل بعباده ضرورة لا ينفكون من ذلك فان قلتم ان هذا لا يلزمنا قيل لكم ولا يعجز علي الاسواري عن ان يقول ايضاً ان هذا لا يلزمني وهذا لا انفكاك منه ويقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقيم الساعة وسيميت زيدا يوم كذا ايقدر ان لا يميته في ذلك اليوم وعلى ان يميته قبل ذلك اليوم ام لا فان قالوا لا لحقوا بقول الاسواري وان قالوا نعم اقروا انه يقدر على تكذيب قوله وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطلوا ونسألهم ايضاً اذ امرنا الله تعالى بالدعاء ومنه ما قد علم انه لا يجيب الداعي به هل امرنا بالدعاء من ذلك فيما لا يستطيع ولا يقدر عليه ام فيما يقدر عليه فان قالوا فيما لا يقدر عليه لحقوا بالاسواري واوجبوا على الله تعالى القول بالمحال اذ زعموا انه امرنا بان نرغب اليه في ان يفعل مالا يقدر عليه تعالى الله عن ذلك وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقروا انه يقدر على ابطال علمه والذي يدخل هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلائل التوحيد وابطال حدوثه العالم

قبل الحق أم الحق قبل الحكمة واوضح القول فيه بان الحق اعم من الحكمة الا انه قد يكون جلياً وقد يكون خفياً واما الحكمة فهي اخص من الحق الا انها لا تكون الا جلية فاذا الحق مبسوط في العالم مشتمل على الحكمة المستفيضة في العالم والحكمة موضحة للحق المبسوط في العالم والحق ما به الشيء والحكمة ما لاجله الشيء واسقراط الغاز ورموز القاها الى تلميذه ازخانس وحلها في كتاب فاذن ونحن نوردها مرسلة معقودة منها قوله عند ما فتشت عليه الحياة القيت الموت وعند ما وجدت الموت القيت الحياة الدائمة ومنها اسكت عن الضوضاء الذي في الهواء وتكلم بالليالي حيث لا يكون اعشاش الخفافيش واسدد الخمس الكوى ليضيء مسكن العلة واملا الوعا طيباً وافرغ على المثلث من القلاع الفارغة واجلس على باب الكلام وامسك مع الحذر اللجام الرخو لئلا يصعب فاري نظام الكواكب ولا تاكل الاسود الذنب ولا تجاوز الميزان ولا تستوطن النار بالسكين ولا تجلس على الكيال ولا تشم التفاحة وامت الحي يحيي بموته وكن قاتله بالسكين المرين او غير المرين واحذر الاسود ذا الارجل ومن جهة العلة كن ارنباً وعند الموت لا تكن غلة وعند ما يذكر دوران الحياة امت الميت ليكون ذاكراً وكن مقفضاً ولا تكن صديق شرابطي ولا تكن مع اصدقائك قوساً ولا تمض على باب اعدائك واثبت على

وخلاف الاجماع غير قليل فان قال علي الاسواري لا يلزمني اثبات العجز بنفي القدرة بل انفي عنه الامرين جميعاً كما قلتم انتم ان نفيكم عنه تعالى الحركة لا يلزمه السكون ونفي السكون لا يلزمه الحركة كما تنفون عنه الضدين جميعاً من الشجاعة والجبن وسائر الصفات التي نفيتموها واضدادها

﴿قال ابو محمد﴾ فنقول وبالله التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لاننا نحن في نفي هذه الصفات عنه تعالى جارون على سنن واحد في نفي جميع صفات المخلوقين عنه كلها وانتم قد اثبتم له قدرة على اشياء ونفيتم عنه قدرة على غيرها فوجب ضرورة اثبات العجز عنه في الاشياء التي وصفتموه بعدم القدرة عليها واما نحن فلو وصفناه بالشجاعة في شيء او بالحركة في وجه ما او وصفناه بالعقل في شيء ما ثم نفينا عنه هذه الصفات في وجه آخر للزمنا حيث وصفناه بشيء منها نفي ضدها ولزمنا حيث نفينا عنه ضدها ان نثبتها له ولا بد كما فعلنا في الرحمة والسخط فاننا اذا وصفناه بالرحمة لابي بكر الصديق فقد نفينا عنه عز وجل السخط عليه واذا نفيناها عنه لابي جهل فقد اثبتنا له بذلك السخط عليه وهذا برهان ضروري فان موّه مموّه فقال ألستم تقولون ان الله تعالى لا يعلم الحي ميتاً فهل تثبتون له بنفي العلم هاهنا الجهل قلنا له وهذا ايضاً تمويه آخر بل اوجبنا له بذلك العلم حقاً لاننا اذا نفينا عنه العلم بخلاف ما الاشياء فقد اثبتنا له تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاهنا شيء يجهل اصلاً وانما الجهل بشيء حق الجاهل به فقط

﴿قال ابو محمد﴾ وقد قلنا لمن ناظرنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علماً لم يزل فاخبرونا هل يقدر الله تعالى على ان يميت اليوم من علم انه لا يميته الا غداً وهل يقدر ربكم على ان يزيل الآن بنية عن مكان قد علم انها لا تزول عنه الا غداً وعلى رحمة من مات مشركاً مع قوله تعالى انه لا يرحمه اصلاً ام لا يقدر على ذلك فقال لنا منهم قائل ان الله تعالى قادر على ذلك فقلنا له قد اقررتم انه يقدر على احالة علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب كلامه وهذا ابطال قولكم صراحاً وقال منهم قائلون انه تعالى قادر

ينبوع واحد متكئاً على يمينك وينبغي ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع والخصب عن ثلث سبل فاذا لم تجدها فارض بان تنام لها نوم المستغرق واضرب الاترجة بالرمانة واقتل العقرب بالصوم وان احببت ان تكون ملكاً فكن حمار وحش وليست التسعة باكمل من الواحد وبالاثني عشر اقتني اثني عشر وازرع بالاسود واحصد بالابيض ولا تسلبن الاكليل ولا تهتكه ولا تقفن راضياً بعدمك للخير وانت موجود ذلك لك في اربعة وعشرين مكاناً وان سالك سائل ان تعطيه من هذا الغذاء فميزه وان كان مستحقاً للغذاء المري فاعطه وان احتاج الى غذاء يمينك فاصنعه لان اللون الذي يطلب ذلك من كمال الغذاء فهو للبالغين وقال يكفي من تاجج النار نورها وقال له رجل من اين لي هذا المشارُ اليه واحد فقال لاني اعلم ان الواحد بالاطلاق غير محتاج الى الثاني فمتى فرضته قريباً للواحد كنت كواضع ما لا يحتاج اليه البتة الى جانب ما لا بد منه البتة وقال الانسان له مرتبة واحدة من جهة واحدة وثلاث مراتب من جهة هيئته وقال للقلب آفتان الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر وقال الحكمة اذا اقبلت خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وقال لا تكرهوا اولادكم على آثاركم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وقال ينبغي ان نغتم بالحياة ونفرح بالموت

على ذلك ولو فعله لكان قد سبق في علمه انه سيكون كما فعل فقلنا لهم لم نسألكم الا هل يقدر على ذلك مع تقدم علمه انه لا يكون فضجروا هاهنا وانقطعوا ولجأ بعضهم الى القطع بقول على الاسواري في انه لا يقدر على ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شيء غير مافعل ولا على نقل بنية عن موضعها فهو اذا مضطر مجبر أو ذو طبيعة جارية على سنن واحد نعم ويلزم الاسواري ومن قال بقوله ان استطاعة الله ليست قبل فعله البتة وانما هي مع فعله ولا بد لانه لو كان مستطيعاً قبل الفعل لكان قادراً على ان يفعل في الوقت الذي علم انه لا يفعل فيه وهذا خلاف قوله نصاً وهو يقول ان الانسان مستطيع قبل الفعل فهو اتم طاقة وقدرة من الله تعالى ويلزمه ايضاً القول بحدوث قدرة الله تعالى ولا بد اذ لو كانت قدرته لم تزل لكان قادراً على الفعل قبل ان يفعل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد اذ يقول ان الانسان قادر على غير ما علم الله تعالى ان يفعله والله تعالى لا يقدر على ذلك فان هؤلاء جعوا الى تعجيز ربهم القول بانهم اقوى منه وهذا على اشد ما يكون من الكفر والشرك والحماقة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلهم يقول بهذا المعنى لان جميعهم يقول ان كل مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله من اتخاذ ولد وحركة وسكون وغير ذلك وان الباري تعالى لا يقدر على شيء من ذلك وهذا كفر وحش جداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وسألناهم ايضاً فقلنا لهم اتقرون ان الله تعالى لم يزل قادراً على ان يخلق ام تقولون انه لم يزل غير قادر على ان يخلق ثم قدر فقول كل من لقينا منهم وقول جميع اهل الاسلام ان الله عز وجل لم يزل قادراً على ان يخلق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم وجميع اهل الاسلام منكرون على من قال من اهل الالحاد ان الله تعالى لم يزل خالقاً قاطعون بان لم يزل يخلق محال متفاسد

﴿ قال ابو محمد ﴾ صدقوا في ذلك الا انهم اذا اقروا ان قول من قال انه لم يزل يخلق محال واقروا انه لم يزل قادراً على ذلك فقد اقروا بصحة قولنا

وانه

لانا نحيي لنموت ونموت لنحيى وقال قلوب المتارفين في المعرفة بالحقائق منابر الملائكة وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة وقال للحياة حدان احدهما العمل والثاني الاجل فبالاول بقاؤها وبالاخر فناؤها وقال النفس الناطقة جوهر بسيط ذو سبع قوى يتحرك بها حركة مفردة وحركات مختلفة فاما حركتها المفردة فاذا تحركت نحو ذاتها ونحو العقل واما حركتها المختلفة فاذا تحركت نحو الحواس الخمس واليونانيون بنوا ثلاثة ابيات على طوالع مقبولة احدها بيت بانطاكية على جبلها كانوا يعظمونه ويقربون القرابين فيه وقد خرب والثاني من جملة الاهرام التي بمصر بيت كانت فيه اصنام تعبد وهي التي نهاهم سقراط عن عبادتها والثالث بيت المقدس الذي بناه داود وابنه سليمان ويقال ان سليمان هو الذي بناه والمجوس يقول ان الضحاك بناه وقد عظمتهم اليونانيون تعظيم اهل الكتاب (رأى افلاطن الالهي ابن ارسطن بن ارسطوقليس) من آثينية وهو اخر المتقدمين الاوائل الاساطين معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمان ازدشير ابن دارا في سنة ست عشر من ملكه كان حديثاً متعلماً يتلمذ لسقراط ولما اغتيل سقراط السم ومات قام مقامه وجلس على كرسيه قد اخذ العلم من سقراط وطيماوس والغريبين غريب اثينية وغريب الناطس وضم اليه العلوم الطبيعية

وانه تعالى قادر على المحال ولا بد من هـذا او الكفر والقول بانه تعالى لم يزل غير قادر والحمد لله على هداه لنا الى الحق

قال ابو محمد وسألناهم ايضاً فقلنا لهم هل يجوز عندكم ان يدعى الله تعالى في ان يفعل ما لا يقدر على سواه او في ان لا يفعل ما لا يقدر على فعله فان قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد امرنا الله تعالى ان ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وهو عندكم لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا ان يحملنا مالا طاقة لنا به

قال ابو محمد ومن عجائب الدنيا انهم يسمعون الله تعالى يقول *وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وان الله ثالث ثلاثة وان الله هو المسيح بن مريم والله فقير ونحن اغنياء و يد الله مغلولة وكمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر *ولا يشك مسلم في ان هذا كله كذب فاي حماقة اشنع من قول من قال ان الله قادر على ان يقول كل ذلك حاكياً ولا يقدر ان يقوله من غير ان يقول ما قبل هذه الاقوال من اضافتها الى غيره وهذا قول يغني ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه

قال ابو محمد ثم سألناهم فقلنا لهم من اين علمتم ان الله تعالى لا يقدر على الكذب او المحال او الظلم او غير ما فعل فلم تكن لهم حجة اصلاً الا ان قالوا لو قدر على شيء من ذلك لما امنا ان يكون فعله اولعله سيفعله فقلنا لهم ومن اين امنتم ان يكون قد فعله اولعله سيفعله فلم تكن لهم حجة اصلاً الا ان قالوا لانه لا يقدر على فعله

قال ابو محمد فحصل من هذا ان حجتهم انه تعالى لا يقدر على الظلم والكذب والمحال وغير ما فعل انه لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا على قولهم بذلك القول نفسه وهذه سفسطة تامة وحماقة ظاهرة وجهل قوي لا يرضى به لنفسه الا سخيف العقل ضعيف الدين فلابد ضرورة من ان يرجعوا الى قولنا في انه بالضرورة علمنا انه تعالى لا يفعل شيئاً من ذلك كما علمنا ان زريعة العنب لا يخرج منها الجوز وان ماء الفرس لا يتولد منها جمل

والرياضية حكى عنه قوم ممن شاهده وتلمذ له مثل ارسطاطوليس وطيماوس وثاوفرسطوس انه قال ان للعالم محدثاً مبدعاً ازلياً واجباً بذاته عالماً بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الاول ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الامثال عند الباري وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولي ولعله يشير الى صور المعلومات في علمه قال فابدع العقل الاول و بتوسطه النفس الكلي قد انبعثت عن العقل انبعاث الصورة في المرآة و بتوسطها العنصر (ويحكى) عنه ان الهيولي التي هي موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر و يحكي عنه انه ادرج الزمان في المبادي وهو الدهر واثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسي مثالاً موجوداً غير مشخص في العالم العقلي يسمى ذلك المثل الافلاطونية فالمبادي الاول بسائط والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزءي ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات في هـذا العـالم آثار الموجودات في ذلك العالم ولا بد لكل اثر من مؤثر يشابهه نوعاً من المشابهة قال ولما كان العقل الانساني من ذلك العالم ادرك من المحسوس مثالاً منتزعاً من المـادة معقولاً يطابق المثال الذي في عالم العقل بكليته و يطابق الموجود الذي في عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما كان لما يدركه العقل مطابقاً مقابلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قام على انه تعالى لايشبهه شيء من خلقه في شيء من الاشياء والخلق عاجزون عن كثير من الامور والعجز من صفة المخلوقين فهو منفي عن الله عز وجل جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول عنه فوجب ان الباري تعالى هو الذي يقدر على كل مسئول عنـــه وكذلك الكذب والظلم من صفات المخلوقين فوجب يقيناً انهما منفيان عن الباري تعالى فهذا هو الذي آمننا من أن يظلم او يكذب او يفعل غير ما علم انه يفعله وان كان تعالى قادراً على ذلك وقلنا لهم ايضاً اذا كان عز وجل لا يوصف بالقـدرة على ابطال علمه فكان لا يوصف بالقدرة على اماتته اليوم من علم انه لا يميته الا غداً لانه لا قدرة له على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف بها فاذا جاء غد فاماته فله قدرة على اماتته حينئذ فقد حدثت له قدرة بعد ان لم تكن وهذا يوجب ان قدرته تعالى حادثة (١) وهذا خلاف قولهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي هذا ايضاً محال آخر وهو انه اذا حدثت له قدرة بعد ان لم تكن فمن احدثها له اهو احدثها لنفسه ام غيره احدثها له ام حدثت بلا محدث فان قالوا هو احدثها لنفسه سئلوا ابلا قدرة احدث لنفسه القدرة ام بقدرة اخرى فان قالوا احدث لنفسه قدرة بلا قـدرة اتوا بالمحال وان قالوا بل بقدرة اثبتوا قدرة لم تزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احدثها له

(١) قوله حادثة الخ لا يلزم ذلك على قولهم فانهم يقولون ان القدرة القديمة لها تعلقات حادثة ولا يلزم من حدوث التعلقات حدوث القدرة وقد اطال المؤلف في هذا المبحث اطالة لا تجدي فاننا لو قلنا ان القدرة تتعلق بالمستحيلات او بالواجبات للزم قلب الحقائق اذ يصير الواجب والمستحيل جائز اويلزم على ذلك من البشاعة مالا يدخل تحت حصر اذ لو جاز تعلق القدرة بالواجب لجاز ان تتعلق باعدامه تعالى وما جاز عدمه لا يكون واجب الوجوب بل ممكنا فقد ادى ذلك الى امكانه ولا ينفعه في التخلص عدم التعلق بالفعل بل جواز التعلق يؤدي الى هذا وهكذا القول في الشريك فكان القول بذلك مؤدياً للمستحيل وما ادى للمستحيل باطل فلا يلتفت لما اطال به المؤلف في هذا المبحث انتهى مصححه

من خارج فما يكون مدركاً لشيء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيـــه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص كذلك العنصر في ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور غير ان الفرق ان المنطبع في المرآة الحسية صورة خيالية يرى انها موجودة يتحرك بحركة الشخص وليس في الحقيقة كذلك فان المتمثل في المرآة العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة بالفعل تحرك الاشخاص ولا تتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور في المرآة الى الاشخاص فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهي يتمايز في حقايقها تمايز الاشخاص في ذواتها قال وانما كانت هذه الصور موجودة كلية باقية دائمة لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولو لم تكن الصور معه في ازليته في علمه لم تكن لتبقى ولم تكن دايمة دوامها لكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كانت رجاء ولا خوف ولكن لما صارت الصور الحسية على رجا وخوف استدل على بقائها وانما تبقى اذا كانت لها صور عقلية في ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف قال واذا اتفقت العقلاء ان حساً ومحسوساً وعقلاً ومعقولاً وشاهدنا

او

او محدث بلا محدث لحقوا بقول الدهرية و كفروا وفي قولهم هذا من خلاف المعقول وخلاف القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنين والحمد لله على معافاته لنا مما ابتلاهم به وقالوا لو فعل تعالى كل ذلك كيف كان يسمى فقلنا هذا سؤال سخيف عما لا يكون ابداً وهو كمن سأل لو طار الانسان كم ريشة كانت تكون له وما اشبه هذا من الحماقة المأمون كونها وتسمية الباري تعالى اليه لا الينا وبالله تعالى التوفيق وقال ابو الهذيل العلاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا وآخرا كما له اول فلو خرج آخره الى الفعل ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادراً على شيء اصلاً ولا على فعل شيء بوجه من الوجوه وقال عبد الله ابن احمد بن محمود الكعبي ما نعلم احداً يعتقد هذا اليوم الا يحيى بن بشر الارجاني وادعى ان ابا الهذيل تاب عن هذا القول ❊ قال ابو محمد ❊ وهذا كفر مجرد لا خفاء به لانه يجوز على ربه تعالى الكون في صفة الجماد او المخدور المفلوج مع صحة الاجماع على خلاف هذا القول الفاسد مع خلافه للقرآن ولموجب العقل وبديهته كذا عنده واظنه لقد شبهه تعالى بالمخلوقين

❊ قال ابو محمد ❊ واما الاسواري فجعل ربه تعالى مضطراً بمنزلة الجماد ولا فرق لا قدرة له على غير ما فعل وهذه حال دون حال البق والبراغيث واما ابو الهذيل فجعل قدرة ربه تعالى متناهية بمنزلة المختارين من خلقه وهذا هو التشبيه حقاً واما النظام والاشعرية فكذلك ايضاً وجعلوا قدرة ربهم تعالى متناهية يقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة اهل النقص واما سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بانه لا نهاية لما يقدر عليه من الشر وان قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جداً نعوذ بالله منها الا بشر بن المعتمر فقوله في هذا كقول اهل الحق وهو ان لا تتناهى قدرته اصلاً والحمد لله رب العالمين

❊ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث انشاء الله اوله الكلام في الرؤية ❊

بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد بالعقل جميع المعقولات وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلاً عقلية ومايثبته افلاطن موجودات محققة بهذا التقسيم قال انا نجد النفس تدرك امور البسائط والمركبات ومن المركبات انواعها واشخاصها ومن البسائط ما هي هيولانية وهي التي تعرى عن الموضوع وهي رسوم الجزويات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي قال وهذه اشياء موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا نلخصها باذهاننا بسائط مرة ومركبة اخرى ولها حقايق في ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعاً متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثال العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسية التي تطابقها المثل العقلية فاعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح وتقرير وجماعة المشائين وارسطوطاليس لا يخالفونه في هذا المعنى الكلي الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن والكلي من حيث هو كلي لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شيء واحد ينطبق على زيد وعلى

فهرست الجزء الثاني من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل
للامام ابي محمد علي بن حزم الظاهري

﴿ فهرست الجزء الثاني من الملل والنحل للشهرستاني ﴾

صحيفة

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست الجزء الثالث من الملل والنحل للشهرستاني ﴾

﴿ فهرست الجزء الثالث من الفصل في الملل والنحل لابن حزم ﴾

صحيفة